نش
كتاب العلل والاعراض لجالينوس الذي ترجمه
حنين بن اسحاق وهو ست مقالات في الطب

ترجمة علل واعراض جالينوس
لحنين بن اسحق عدد ١٩

كتاب جالينوس
في العلل والاعراض

قد وقف هذه النسخة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان
السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا
حرره العبد احمد شيخ زاده المفتش
باوقاف الحرمين الشريفين
عفي لهما

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

كتاب جالينوس في الاشيا الخارجة عن الطبيعة ويعرف بكتاب العلل والاعراض ترجمة حنين بن اسحق

المقالة الاولى يذكر فيها اصناف الامراض

ان اول ما ينبغي لنا ان نذكره ما الشي الذي نسميه مرضا كيما نعلم ما غرض هذه المقالة والى اي شي نقصد بها ○ والثاني بعد هذا كم مبلغ جميع الامراض البسيطة المفردة الاول التي هي بمنزلة العناصر لسائر الامراض الاخر والثالث بعد هذين كم مبلغ الامراض المتولدة من تركيب هذه المفردة ○ وينبغي لنا ان نجعل الاصل الذي نبني عليه الامر ها هنا اصلا داخلا في باب الاجماع وهو ان جميع الناس ما دامت افعال اعضائهم تقوم لهم بما يحتاجون اليه من امور دنياهم يعلمون انهم اصحا حتى اذا اضرت بواحد منها انه اضروا على ان العضو الفاعل لذلك الفعل مريض فاذا كان ذلك كذلك فينبغي لنا ان نطلب الصحة في احد هذين الشيين ○ اما في الافعال الطبيعية واما في بنية الالات والاعضا التي بها يكون الفعل وهياتها فيجب من ذلك ان يكون المرض ايضا لا محالة لا يخلو من ان يكون اما الصورة والافة النازلة بالفعل

واما الصورة والافة النازلة بالبنية والهيئة ولكن لما كان الانسان قد يعرض له ان يكون نايما او يكون ملقا في موضع مظلم او فارغا هاديا ويكون في هذه الحال من لوا كثيرة لا يحرك واحدا من اعضايه ولا يحس فيه بشي مما هو خارج عنه علمنا انه صحيح صحة ليست بدون صحته في غير هذه الحال فقد نعلم من هذا ان الصحة ليست هي ان يكون للانسان ان يفعل بل انما هي ان يكون يمكنه ان يفعل وانما يقدر الانسان على ان يفعل من قبل البنية والهيئة الطبيعية فيجب من ذلك ان تكون صحته انما هي في البنية او الهيئة ويجب ان تكون منزلة البنية والهيئة من الفعل بمنزلة السبب والعلة ولذلك ان انت احببت ان تسمي البنية والهيئة الطبيعية التي لجميع الاعضا صحة وان شيت ان تسمي سبب الفعل صحة كنت في القولين كليهما انما تدل على شي واحد فان كان هذا هو الصحة فمعلوم ان الشي الذي يضاد هذا هو المرض فانه يجب ان يكون اما بنية وهيية ما خارجة عن الطبيعة واما سببا عنه يحدث ضرر الفعل وافة ولا يخفا عليك انك لم تسمه ايضا حالا خارجة عن الطبيعة فانك انما استعملت في ذلك اسما قديما واشرت الى ذلك المعنى بعينه لانا نجد [illegible] وجدنا عليهم وقد يعرض للبدن الامور التي هي خارجة عن الطبيعية ويعرفها ذلك

ايضا

عن ان تجري مجاريها الطبيعية وقفنا بذلك على احصا جميع الامراض
المفردة وبسائطها وينبغي لنا ان ننبه للامر هاهنا على اصل
كلي مصطلح عليه فهو ان الشي الذي هو في الطبع فهو معتدل
وذلك امر هو موجود لا في الحيوان فقط لكن وفي النبات ايضا وفي
البزور وفي [illegible] لاث ولان الشي الذي هو خارج عن الطبيعة
فهو غير معتدل فيجب من ذلك ان تكون الصحة ضرب من ضروب الاعتدال
والمرض ضربا من خلاف الاعتدال ولكن ينبغي لنا الان ان نبحث عن
المرض اذ كان خلافا للاعتدال الى اي الامور ينسب هذه المخالفة
للاعتدال على ان الامر في ذلك بين معروف وهو ان الاشيا التي الصحة
اعتدالها هي باعيانها يكون المرض خلاف اعتدالها فلما كانت الصحة
انما وجودها وثباتها في اعتدال التقسيم فيجب من ذلك ان يكون المرض
في خلاف اعتدال التقسيم ولما كانت الصحة انما هي في اعتدال المزاج
الحار والبارد والرطب واليابس فيجب ان يكون المرض انما يعرض
في رداءة مزاج هذه وعلى هذا المثال ان كان وجود الصحة في
اعتدال جنس غير هذه الاجناس فلا شك ان المرض انما يحدث في
خلاف اعتدال ذلك الجنس وانا باحث عن هذا بعينه بحثا
اشد استقصا واقرب من طريق المنطق فاقول انه
متى كان جرم من الاجرام بسيط مفرد واحدا بالحقيقة فهو لا يقبل

زيادة ولا نقصان ولا يمكن ايضا في ذلك الجنس ان يوجد فيه شي افضل
او اخس من شي اما متى كان الجرم مركبا من اجزا كثيرة
فذلك يوجب ان يكون فيه ضروب شتى من التركيب بعضها افضل
من بعض او بعضها اخس من بعض ونحن نجد ايضا الاجسام
التي تركبت بعضها افضل وبعضها اخس من بعض الا ان افضلها تركيبا
يكون افضل من جميع ما يدخل معه من جنسه فلننظر الان هل نجد في
ابدان الناس زيادة ونقصان يوجب ان نصف واحدا بغاية القوة
ونقول في اخر انه قوي قوة مطلقة لا في الغاية ونقول في اخر انه صحيح
وليس بقوي وفي اخر انه مسقام وفي قوم اخر انهم مرضى صحيحة
امراضهم لم نقول في هاولاء المرضى ان بعضهم مرضه خفيف سليم
وبعضهم مرضه شديد قاتل وبعضهم مرضه ضعيف يسير
وبعضهم مرضه قوي عظيم اما نحن جميع الناس في حال واحدة
في وقت الصحة وفي المرض فانت تجد ان هذا الامر قد كان محالا
فاذا كان الامر على هذا فليس البدن اذن بشي واحد
لا يتغير مثل الحبة والجزء الذي يتحلل اليه ابيقورس ويزعم انه لا
يتجزا او مثل الاجزا الحبوب والاجزا التي تتحلل اليها اسقليباذس ويزعم
انها لا تتصل ولا تلتحم واذ كان ذلك كذلك فهو لا محالة
انه مركب من اجزا الا انه ان كان مركبا من اجزا لا تتجزا او من اجزا لا تتصل ولا تلتحم

اذ با الجمله من عناصر لا تتغير ولا تقبل الاحداث وان كان لا يتغير
ولا يقبل الاحداث فانما يداخله الزيادة والنقصان في هيئة تركيبه
بمنزلة البيت المركب من حجارة لا تقبل الاحداث الا انه ليس بمستقيم
البنية والهيئة في كل احواله فان كانت الحجارة ايضا يعرض فيها ان
تقبل احداثا ما فان الزيادة والنقصان يكونان في ذلك البيت اكثر
واشد بعثا فيجب على هذا القياس ان كانت العناصر التي منها تركيب ايضا
ابدان الناس عناصر يمكن فيها ان تتغير وتستحيل وتقبل الاحداث ان يكون
البدن لا يداخله الزيادة والنقصان في تركيب اعضائه وفي
خلقتها فقط بل يلزمه ذلك ايضا في جملة طبيعته ويجب من
ذلك ان يكون الذي يحدث من انواع الامراض البسيطة المفردة الاولى
التي هي بمنزلة العناصر والاركان لسائر الامراض في
جملة طبيعة البدن وانواع عددها مساويا بالعدد العناصر
والاركان التي منها تركيب البدن وهذا المعنى الذي قلناه من ان
الامراض تحدث في البدن في جملة طبيعته معنى ليس بموجود كذلك
في العناصر التي لا تقبل الاحداث اذ كان لا يعرض في الجبهة والجزء
الذي لا يتجزأ ان يقبل شيء من الاحداث في طبيعته بل انما يحدث
الاحداث في تركيب هذه العناصر والاجزاء وخلقتها فقط • م
واصناف التركيب في ابدان الحيوان ثلثة ه

الاول منها تركيب الاعضاء التي يقال لها المتشابهة الاجزاء وهي الشريانات
والعروق والاعصاب والعظام والغضاريف والرباطات والاغشية
واللحم والجلد والثاني تركيب الاعضاء الآلية المركبة وهي
الدماغ والقلب والرئة والكبد والمعدة والطحال والعينين والكلى
والثالث تركيب جملة البدن وذلك ان كل واحد من
هذه الاعضاء الآلية مركب من اعضاء اخر بسيطة مفردة عند الحس
وكل واحد من تلك ايضا مركب من العناصر والاركان الاول والتغير
والاستحالة التي تحدث في اللحم من طريق ما هو لحم انما يحدث في تركيبه
العناصر الاول فقط الا انه من طريق ان اللحم جزء الآلة اي من العضو المركب
قد يحدث له التغير والاستحالة في خلقته ايضا وفي مقدار
عظمه لان تغير الآلات وهي الاعضاء المركبة واستحالتها انما
يكون في هذين الفنين • فلنصف الان كم مبلغ عدد
جميع الامراض الحادثة في الاجسام المتشابهة الاجزاء بحسب
رأي اهل الفرقة الاولى ثم ناخذ في رأي اهل الفرقة الاخرى التي تعتقد
ان جملة الجوهر يتغير ويستحيل بكليته والاحداث الاول التي
من احداث الاعضاء المتشابهة الاجزاء بحسب الرأي الذي يعتقده
اهل الفرقة الاولى حالتين احدهما اتساع الثقب والاخر
ضيقها وذلك انهم اولى لما كانوا متصادين على ان
العناصر الاول لا تقبل الاحداث صارت الاحداث

ذكر عدد الامراض الحادثة في الاعضاء المتشابهة الاجزاء

انما تحدث في التركيب فقط واختلاف حالات كل تركيب انما هو
في ذينك الصنفين فيجب لذلك ضرورة ان يكون ما دام اعتدال
الثقب من كل واحد من الاعضا باقيا على حاله ان يكون ذلك العضو
في حال الصحة وسلامه فان فسد اعتدالها زال العضو عن
حاله الطبيعية ولما كان الفساد العارض في كل اعتدال
انما يعرض من وجهين احدهما الزيادة والاخر النقصان وجب ان
يكون ايضا الامراض الاول من امراض الاعضا والاجسام البسيطة
من صنفين احدهما اتساع الثقب والاخر ضيقها ومتى وجدنا عظما او
لحما او واحدا من الاعضا والاجسام المفردة البسيطة عند الحس قد
جاوزت ثقبه الاعتدال اما بان ضاقت واما بان اتسعت قلنا
انه في حال ردية ومتى وجدناه في الحال الوسطى من الحالين
الخارجين عن الاعتدال بحسب غاية ما يوافق كل واحد منها ويشاكل
منفعته التي تقوم بها قلنا انه صحيح سليم في غاية الصحة والسلامه
فاما الميل اليسير عن الاعتدال الحقيقي الى احد الجانبين فليس هو
يعد مرضا مستحكما ما دام لم يحدث عنه اضرارا بالفعل
يظهر للحس وفي الميل عن الاعتدال زيادة ونقصان كثير جدا
لان فيما بين الخروج عن الاعتدال زيادة ونقصان كثير جدا والوقوع
في المرض وبين الاعتدال الذي هو في غاية الصحة مدة ومسافة
بعيدة

وفي هذه المدة والمسافة يكون منازل للابدان المتفاضلة في
الصحة فاما المسافة والمدة التي بعد هذه وهي مدة الخروج عن
الاعتدال الى المرض وبعد مسافته فيكون فيها منازل للامراض حتى
تبلغ الخروج عن الاعتدال الى المنزلة التي يحدث عنها فساد العضو
وذلك انه ليس يمكن في ثقب البدن ان يضيق ويتسع دائما
بلا نهاية بل ههنا ايضا حد لا يمكن ان يتجاوزه دون ان يتحلل
البدن ويفسد والحال في راي اهل الفرقة المعتقدة بان العناصر
لا تقبل الاحداث على ما وصفت لك فاما من يعتقد بان العناصر
تقبل الاحداث وينفعل بعضها في بعض ويمازج بكليتها فكل قوم
منهم يقولون ضرورة ان يبلغ عدد الامراض الاول المفردة ان يبلغ عدد
العناصر الاول التي يعتقدونها فلتصادق الان على ان
العناصر الاول اربعة الحار والبارد والرطب واليابس
فهذه العناصر متى مازج بعضها بعضا ممازجة اعتدال كان البدن صحيحا
سليما ومتى كانت ممازجتها على غير اعتدال صار البدن مريضا فيصير
على هذا القياس الامراض الاول اربعة اولها المرض الحار
وهو المرض الذي قد جاوزت فيه الحرارة اعتدالها الطبيعي
والثاني البارد والثالث الرطب والرابع اليابس فهذه هي ايضا
الامراض الحادثة في الاعضا والاجسام المتشابهة الاجزا
التي نجدها نحن اجساما بسيطة مفردة في الغاية على الراي الذي

يعتقده اهل الفرقة الثانية فاما الامراض الحادثة في الاعضا والالات
المركبة من اعضا البدن فهي امراض مشتركة لاهل هاتين الفرقتين
عامة فاذا كانت كذلك فينبغي لنا ان نذكرها ايضا بايجاز
بعد ان نبين اولا لاي المعنى اي كيف صارت مشتركة لهما عامة
نقول انه لما كان كل جسم مركب عند الحس هو الذي يقال له غير
متشابه الاجزا فكان يراد به ان يفعل فعلا حسنا فهو يحتاج في
ذلك ان يكون اجزاوه البسيطة المفردة ليست احرا وقعت له
جزافا كيف ما كانت وان يكون عددها ليس بالعدد الذي لا يوافق
ذلك الفعل ومقاديرها ليست مقادير على غير ما ينبغي وتاليفها
ليس بتاليف وقع جزافا كيف ما اتفق وجب ان يكون امراض جميع
الاعضا والالات المركبة داخلة في هذه الاجناس الاربعة وفي
كل واحد من هذه الاربعة الاجناس ايضا اصناف انا واصفها لك
اما الاول فاصنافه اربعة احدها تغير المثال الملايم للعضو بان يصير له
شكل لا ينبغي او يحدث فيه تجويف او ثقب او بان يعدم واحدا
من هذه الثلثة وهو اليه محتاج ومما يدخل في هذا الجنس ايضا
الخشونة والملاسة اذا استفلت وتغيرت كل واحد منهما عما
ينبغي واما الجنس الثاني الذي من قبل عدد الاعضا البسيطة
الاول فيحدث فيه من الامراض صنفان احدهما ان ينقص واحد من الاعضا
التي يحتاج اليها

في ذكر الامراض الحادثة في الاعضا الالية

والاخر ان يزيد على ما يحتاج اليه وكذلك ايضا الجنس الذي
من قبل مقادير الاعضا يحدث فيه من الامراض صنفين على ذلك المثال
وذلك انه ان كان شي ينبغي ان يكون صغيرا فصار اعظم مقدارا
مما يحتاج اليه او كان شي قد صغر وهو يحتاج ان يكون عظيما عرض من ذلك
ان يكون جملة الالة والعضو المركب على غير استقامة فاما الجنس الاخر
من اجناس الامراض الحادثة في التركيب فاصنافه اثنان
احدهما ان يتغير وضع العضو عن مجرى طبيعته والاخر ان يتغير
مشاركته لغيره وكما يلزم كل واحد من الالات الاول وهي الاعضا
المركبة الاول اذا كانت مركبة من الاعضا البسيطة او تكون تركيبها
اما ان يجري على فلاح ونجاح واما خلاف ذلك ومن قبل
فلاح التركيب ونجاحه وخلافهما يكون ذلك العضو اما صحيحا
واما مريضا وكذلك ايضا تركيب الالات والاعضا المركبة
الثواني انما هي من الاعضا الاول وذلك ان العضلة والشريان
هما من الالات والاعضا المركبة الاول فاما الاصبع من الالات
والاعضا المركبة الثواني وأكثر من الاصبع في ذلك القدم
وأكثر من القدم ايضا جملة الرجل وما جمله ما جملة الامر في
الاعضا المركبة على ما اصف لك وهو ان جميع الاعضا التي تركب
من الاجسام والاعضا المتشابهة الاجزا لينفعل فعلا واحدا

بمرض خلل لها في عدد الالات والاعضا المركبه الاول
واما الالات والاعضا المركبه التي تركيبها من هذه فانها وان
كانت ايضا انما تفعل في اكثر الامر فعلا واحدا وهو فعل جمله
الاله والعضو المركب الا انها تدخل في عدد الالات والاعضا
المركبه الثواني والامراض الحادثه في هذه هي تلك الامراض باعيانها
التي قلنا انها تحدث في الالات والاعضا المركبه الاول
وقد ذكرنا امر الالات والاعضا المركبه في مواضع اخر فصلناها
فيه وبينا اصنافها انها بالحقيقه اول وانها ينبغي ان تعد
ثوانيا بعد هذه او ثوالث او روابع وفي هذه الالات
والاعضا المركبه افراد تجد اما لانها مايله الى الجانبين حتى يظن
من نظر في امرها انها اول وثواني معا وليست بنا في هذا الموضع حاجه
الى مثل هذا الاستقصا الشديد في الكلام بل انما يحتاج الناظر
في هذا الكتاب الى ان يستعمل نظرا في واحد وهو ان كان العضو
بسيطا مفردا عند حسه اياه او مركبا فان امراض العضو البسيط
عند الحس هي الامراض الاول التي ذكرتها اعني الامراض التي قلنا
انها تحدث عن تغير العناصر الطبيعيه وامراض العضو المركب هي
تلك الامراض المركبه التي هي مشتركه لاهل الفريقين وجنس
يحدث في البدن جنس اخر من الامراض في الاعضا البسيطه المفرده

وفي الاعضا المركبه مما هو خاص بواحد من الاثنين وهو نقص نظام
القسمه الصحيحه ومذهبها يدلك على ذلك وبين لك انه مما لا
يمكن لكن ها هنا جنس اخر من الامراض انا ذاكره لك بعد
مشترك لجميع الاعضا البسيطه المفرده والاعضا المركبه كانت من
الالات الاول او كانت من الالات الثواني او من الثوالث
والطريق الصناعي الذي به يستخرج هذا الجنس هو القصد للنظر
في الشي المشترك العام لهذه الاعضا التي ذكرتها وذلك انه
ان كان لها شي مشترك عام يقوم من اجله البدن بفعل ما او منفعه
فيلزم ان يكون منه فساد هذا حادث في الاعضا مرض يعم جميع الجنسين
لا محاله كليهما فلننظر الان ما هذا الشي الذي يشمل الاعضا
كلها عامه والامر في ذلك معلوم ان هذا الشي هو اتصال
اجزايها الذي ما دام موجودا في كل واحد من الاعضا قيل ان العضو
واحد وانه يفعل فعلا واحدا وينتفع به منفعه واحده
ومتى انتقض هذا الاتصال او انحل بضرب من الضروب
اي ضرب كان حدث من ذلك ايضا مرض في العضو الذي
ينتقض وينحل اتصاله وانا واصف بعد قليل ما الاسم الذي يسمى به
هذا المرض في كل واحد من الاعضا اذا صرت الى تعديد انواع
هذه الاجناس التي ذكرتها وتصنيف فصولها

وتقسيمها الى الجزويات المفردات مبتديًا في ذلك ها هنا
وجاعل اول ما ابتدي به ايضا منه ما يعتقده اهل الفرقة الاولى
اني قد بينت قبل ان امراض الاعضا المتشابهة الاجزا
بحسب راي اهل الفرقة الاولى الحادثة من قبل مجاوزة الثقب للاعتدال
مرضان احدهما اتساع ثقب الاعضا المتشابهة الاجزا
والاخر ضيقها فانا اقول ها هنا ان لكل واحد من هذين المرضين
صنفين اما ضيق الثقب فمنه اجتماع الجسم نفسه وتقلصه
من الجهات كلها ومنه انسداد الثقب واما اتساعها فمنه تمدد
الجسم في الجهات كلها واردا ذلك كله مما ينفتح به الثقب ومنه انحلال
العناصر التي عليها يوقعون اسم الجسم بالحقيقة ويقولون انها الاجسام
الحق من قبل انها بسيطة مفردة اول وذلك ان الاجسام
المركبة من هذه انما يسمونها باليونانية سنقريماطا وتفسير ذلك
الاجتماعات واما بحسب راي الفرقة الثانية فاصناف
امراض جميع الاعضا المتشابهة الاجزا نفسها صنفين احدهما ان
تكون الاجرام المتشابهة الاجزا في انفسها تتغير وتستحيل
كيفياتها والاخر ينصب اليها مادة ذات كيفية من الكيفيات
التي ذكرناها الا ان هذا الصنف الثاني لما كان يحدث
عنه في الاعضا ورم صار لا يذهب امره على احد من الاطبا
وذلك ان الورم المعروف بالحمرة والورم المعروف بالنملة

والورم الحار الحادث عن الدم والورم الرخو الحادث عن البلغم
والورم المركب من الحمرة ومن ورم الدم الحادث في اللحم
الرخو ويقال له باليونانية فوجلس والخراجات والخنازير
والجذام والجرب والعلة التي يتقشر فيها الجلد والبهق والورم (والبرص)
الصلب داخلة كلها في هذا الجنس وهي امراض لا يمكن
ان يذهب عن احد امرها فاما الامراض التي انما حدوثها في
سوء مزاج الكيفيات فقط فيعسر ما يعرف الا ان يكون التغير
الحادث في العضو خارجا عن الطبيعة تغيرا عظيما فانه اذا (خروجا)
كان كذلك انكشف امره وعرفه جميع الناس بما هو
شيء من هذا التغير اذا كان حدوثه في البدن كله
وكانت الكيفية المفرطة كيفية الحرارة سمي ذلك المرض حمى
واذا كان ايضا افراط الحرارة في عضو واحد عرف معرفة واضحة
من ذلك ان رجلا من يمشي مشيا كبيرا على غير اعتياد منه له ويدمي
من التعب يديه او قبا طويلا في الضرب بالمجاذيف او الحفر
او في غير ذلك مما اشبهه تجدها وجودا ظاهرا
اسخن مما كانت ويحس ذلك منها صاحب التعب نفسه
وغيره ممن يلمسها من خارج فان حدث في الاعضا مع ذلك
ورما عندما تنصب اليها مادة حارة او باردة كان ذلك من
الصنف الثاني من اصناف الامراض واما الذي هو من الصنف الاول

فهذه الامراض التي ذكرناها هاهنا والالم الذي يبقى في عضو من
اعضا البدن او في جمله البدن من بعد سخونه تحدث لمن مره
عن الشمس او النار بمنزله الامراض التي يقال لها باليونانية كسيوريس
ادنوسداس فاما المرض المضاد للمرض الحار وهو البارد
فانه قد يحدث في اليدين وفي الرجل ويكون به اذا احدث
فيما من الظهور ان هذه الاعضا تموت وتسقط من البدن
ويحدث ايضا في جمله البدن لمن يسافر في برد شديد فاني علمت كثير اعرف
ممن سافر في البرد الشديد فاضر به ذلك حتى ان بعضهم
مات في الطريق وبعضهم مات في الخان ومنهم من عرض له
قبل ان يبلغ الى منزله الى ان برد بدنه بردا شديدا جدا
حتى صار بمنزله يصف بالميت وقد يعرض هذا المرض مرارا
كثيره لمن يصيبه سكات او رعده او تشنج على ان القوم
الذين ماتوا في الطريق من شده البرد بعضهم اصابه التشنج
الحادث من خلف وبعضهم اصابه التشنج الحادث من قدام وبعضهم
اصابه التشنج الحادث من الوجهين وبعضهم اصابه جميعا
العله التي يقال لها الجمود وبعضهم اصابه شي يشبه السكات
وفي جميع هذه الامراض التي تحدث معها عرض من الاعراض يكون
ذلك العرض يغلط ويستدعي قوم كثير الى الظن بان العرض
هو المرض والمرض هو سبب العرض واما القوم الذين يظنون

تضرر الفعل انه هو المرض فحق لهم ان يسمون التشنج وذهاب
الحس والخدر وغير ذلك مما هو نظير لهذه امراضا ولكنا
نحن قد جردنا من الاسما وفرغنا منه منذ اول الامر لمعرفتنا
بذلك ان في جميع امثال هذه الاشيا ليس الاختلاف في
نفس الامور والمعاني بل في الاسما وليس يستحق المذمه والعذل
١٠ الا من كان لا يحفظ في كل موضع اصله الذي عليه مبنى امره لكن
يظن انه يفعل امرا حكيما وهو يخطي اعظم الخطا فانك تجد
هاولا القوم يجحدون ويقولون انه متى كان حدوث التشنج
من قبلهم والتشنج متولد عن الورم وعارض عرض بسببه ومتى
كان حدوثه من سوء مزاج فقط فهو مرض ويقولون هذا بعينه
الاعضا في الحمى وذلك انها متى كانت تابعه لعله اخرى في بعض
الظاهره من الجسد سموها عرضا ومتى كانت على غير هذا
الوجه سموها مرضا فهولا يستحقون العذل واللوم اذ كانوا
لا يبصرون حتى يكون غيرهم هو الموبخ لهم والفاتح عليهم
بل صاروا هم الموبخين لانفسهم والفاتحين عليها واما القوم
الذين سموا ضرر الفعل مرضا فلما وضعوا هذا الاصل جعلوا
مبنى امرهم وكلامهم دائما عليه وغيرهم ممن يخطي في غير هذا
في الاسما مما هو نظير له فينبغي لك ان تعلم انه خطا وهم انما هو

لا في الامور والمعاني انفسها وقد ذكرت جميع الاسما الطبيه
في كتاب غير هذا فمن اراد ان يستعملها على استقامه
وصواب فليقرا ذلك الكتاب واما نحن فاذ كنا انما قصدنا هاهنا
للبحث عن الامور والمعاني انفسها لا عن الاسما فانما نتبع
ما اتفق عليه الناس في الاسما وناخذ في تبيين كلامنا
فنقول انا اذ فرغنا من ذكر الامراض الحارة والباردة التي لا
مادة معها وقد يحدث في البدن على ذلك المثال بعينه امراض رطبه
ويابسه عندما تتغير جملة طبيعة الاجرام البسيطة الى الرطوبة
او الى اليبس من غير ان ينصب اليها من غيرها شي من المواد وما
كان من مثل هذا التغير فهو اذا كان يسيرا قليل المقدار
عسر على الانسان معرفته جدا فاما ما كان منه عظيم
المقدار فانت تجده عيانا وجودا ظاهرا في الاعضا التي يعرض لها
خاصة ان تموت وتهلك فان هذه الاعضا تجد بعضها يابسا
جدا بمنزلة جلد حيوان قد جففه الملح وذلك امر انما يقع في
القرد وتراه في الذرة وبعضها تجده رطبا من الطحلبيه
والترهل في منظره وفي ملمسه ما ان اردت معه ان تضرب
بيدك اليه لتاخذ منه جزءا لم يثبت في يدك لكن يسيل
ويزلق من بين اصابعك بمنزلة الما وكذلك الامر في

العظام المنخرة بعضها تراه بمنزلة الرمل وبعضها يشبه الخشب
الذي قد فسد مما عتق وبعضها تراه طحلبيا قد اهلكه
وموته افراط سو المزاج الغالب عليه **واما** سائر ما يحدث في
الاعضا من سو المزاج اليسير الخفي فمعرفته تفوت خلقا كثيرا فيسمونه
بهذا السبب ضعفا وذلك انهم ان حدث في المعدة ورم او
قرحة او غير ذلك مما اشبهه لم يطلبوا شيا اخر غير ذلك الحادث
ينسبون اليه العلة في ان المعدة لا تهضم ولا تستمري الطعام
فان لم يحدث فيها شي من هذه قالوا ان في المعدة ضعفا كانهم
يقولون شيا اخر غير ما هو ظاهر للعيان من الاغذية
لانهم في المعدة وما احد احدا يمكنه ان يتوهم انهم يعنون
بقولهم ضعف شيا سوى خلاف قوة الفعل فليس هذا هو المطلوب
والمبحوث عنه هاهنا بل انما الطلب والبحث عن سبب هذا الضعف
وما هو ولم صار فعل المعدة ضعيفا من غير ان يكون فيها ورم
ولا صلابة ولا قرحة ولا شي اخر مما يشبه هذا فانه لن يخلو ان تكون
المعدة سلبت تجويد الهضم بلا سبب من الاسباب فاذا كان ذلك
مما لا يكون فقد يجب لا محالة ان يجعل السبب في ضعف المعدة
اما مجاوزة الفعل الاعتدال واما سو المزاج **وهذا** مما يعلم ايضا
ان الاطبا لا يقدرون ان يداووا شيا من الامراض الا

الخاصة بالاعضا المتشابهة الاجزا مداواه قياسية دون ان
يحتوي العناصر الاول وقد ذكرنا هذا الباب في غير هذا
الكتاب ذكرا شافيا واما الان فينبغي لك ان تعلم ان ضعف
المعدة والعروق والشريانات والعضل وبالجملة ضعف جميع
الالات الحيوانية والنفسانية لا يخلو من ان يكون اما بسبب
مجاوزة للاعتدال واما لسبب سوء المزاج فان ذلك مما يجب صرح التعب
الاقرار به والاجماع عليه واما السبيل في تعرف هذه الامراض
وكيف يستدل عليها فليس يحتاج في هذا الباب الذي قصدنا له
في كتابنا هذا اذ كنا لم نقصد ها هنا لذكر الاستدلال والتعرف
لكن لتعديد الامراض الاول انفسها وانا احسب اني قد
اتيت على ذكر الامراض الحادثة في الاعضا المتشابهة الاجزا
وبقي علي ان اذكر بعد هذا الامراض الحادثة في الاعضا الالية
المركبة فاقول اني قد بينت في كتاب غير هذا ان
في كل واحد من هذه الاعضا المركبة جزوا واحدا هو لا محالة
سبب الفعل وان سائر ما فيه من الاجزا انما جعلت ليقوم كل
واحد منها بمنفعة ما في فعل جملة كل واحد من الاعضا الالية
المركبة بسد نقصان المعتمد في زيادة وقوته اذا كان انما
عرض من العضو الجزء الذي هو سبب فعله لما يفعل

ذكر تعديد الامراض الحادثة في الاعضا الالية

وقد يعوقه ايضا عن فعله ما يحدث في سائر اجزائه الاخر مما
من التغيرات العظام الا ان ما كان من التغيرات ليس تعوقه
للعضو عن فعله بنفسه بل انما يعوقه من طريق انه يضر بالجزء
الذي هو الالة الاولى لذلك الفعل فانما هو سبب المرض لا
نفس المرض واما ما كان من التغيرات يبلغ فيه ان يعوق الفعل
من غير ان يضر بتلك الالة الاولى بشي فينبغي ان يسمى ما كان كذلك
من التغيرات امراضا وهذه التغيرات التي هي امراض تحدث في
الاعضا المركبة على ما قلت قبل اما بان تتغير الخلقة الطبيعية
من الاعضا واما بان لا تبقى على عددها الذي تستحقه واما بان لا تبقى
لكل واحد منها المقدار الذي يلائمه واما بان تكون نسبة
تركيبه على ما ينبغي وكذلك انا اذا كنا قد بينا انه لم يجعل واحدة
من هذه الخصال بالطبع عبثا ولا باطلا بل انما جعلت كلها لكي يكون
العضو يفعل ما يفعله بجملة اجزائه فعلا اجود واوثق فقد
يجب ضرورة على كل حال ان يكون متى حدثت بهذه افات نظرنا فيما
كان منها فهو اما ان يمنع العضو من ان يفعل واما ان يعوقه عن فعله
انزلناه منزلة المرض واما ما كان يعرض في الالة النازلة بالالة الاولى
التي بها يكون الفعل فنسميه كما قلنا قبل هذا بقليل سبب المرض
ولذلك صار من يعرض له عوج في ساقيه اما الى داخل واما الى خارج

ولم يكون اسفل قدميه مستوي لا تتغير فيه لا ينفعل في جلبه فعلهما
على ما ينبغي في ذلك بسبب فساد الشكل الموافق لهما وكذلك
ايضا ان عرض له في بعض اعضائه كسر ولم يعالج ويجبر على ما
ينبغي لا يفعل بذلك العضو الذي انكسر فعله على ما ينبغي وربما
يتعذر فعله ايضا فيفعل فعلا سو الاعضا التي تعرض لها
بسبب عظم وجع المفاصل في شدته ان يلتوي ويلين ويجفا او يهشم
الرباط الذي حول نقرة المفصل منها فعلت ويخرج طرف العظم
الاخر المداخل في تلك النقرة من ادنى سبب ويعرض من ذلك
خلع او ان يخرج في المفصل نفسه حسا عظيم متحجر فان المفصل في
مثل هذه العلل يعسر حركته كله بسبب ما يحدث فيه من
الضيق والافات الحادثة في اشكال الاعضا من خارج هي
هذه التي ذكرناها هنالك وهاهنا افات اخر تكون من الغريزة في
اول خلقة البدن اذا كان هنالك عايق يعوق عن احكام
الهيئة في كل واحد من الاعضا ولسبب هذه الافات تصير
العضو الذي يكون فيه مريضا فان صحة البدن انما تتم بان يكون شكل
القلب والرئة والمعدة والدماغ واللسان والطحال والكبد
وسائر الاعضا كلها باقي على السلامة اذ كان متى حدثت
بواحد من هذه الاعضا افة وجب ضرورة ان يضر ذلك بفعله
وكذلك ايضا مقادير ما في كل واحد من اعضا البدن من الفضا
والتجويف وعدده

متى لم يكن باقيا على السلامة اضر ذلك منها بالفعل لا محالة
والامراض الحادثة من قبل هذا الغرض كثيرة بعضها يكون عندما ينضم
ويلتحم الفضا والتجويف وبعضها عندما ينسد من اخلاط
لزجة كثيرة غليظة وبعضها عندما يجف ويتحلل العضو الذي
فيه ذلك الفضا والتجويف او يضغطه ما يجاوره من الاعضا
بان يقع عليه ويزحمه وربما اتفق ان يكون في نفس جواهر اجرام
الاعضا الحاوية لامثال هذا الفضا والتجويف صلابة او
تعقم او فساد او ميل مجتمعة او ورم رخو او يكون اجرامها ترداد
عظما عرضيا بسبب احد اي الاسباب كان وينتشر ذلك
الانتفاخ حتى يبلغ الى الفضا والتجويف الذي في داخل الجرم
فيسده وهذا الفضا الذي نقوله نحن غير تلك الثقب التي
يقولونها القوام بامر الفرقة الاولى اعني الثقب التي تكون في رتب
العناصر الاولى التي لا تقبل الاحداث وذلك ان الثقب النافذ
في الامعا وفي العروق وفي الشريانات وفي جميع الالات
الشبيهة بهذه مما ثقبه وفضاؤه وتجويفه عظيم قد يراه
الناس كلهم عيانا مع انه ان كان منه شي يفوت الحس ادراكه
في وقت ما لصغره فانه في هذه الحال ايضا غير مجانس
للثقب التي ينتحلها اهل الفرقة الاولى لجميع الاجرام والاعضا
التي يجري هذا المجرى مما اذا اتفق وجسا عرض من انسداد

والتجويف

وجشابه

ان يلتصق و ينضم و يضيق ما في داخله من الفضا و التجويف والثقب
منه يحدث فيها مرض واحد وهو السدد فيكون هو الضار للفعل
ومره يحدث مع هذا مرض اخر منسوب الى نفس جرم العضو فيكون
هذا بسبب السده فان كان جرم العضو الذي يحدث فيه الورم
ليس له فعل يفعله هو خاص فان المرض يكون في ذلك العضو مرض
واحد ويكون بما اصاب جرم العضو من العله سبب لتلك السده
المرض مثال ذلك انه ان عرض لطبقه العرق الذي في الجانب المقعر
من الكبد شي شبيه بهذا وضاق بسبب ذلك الثقب النافذ في
هذا العرق وهو المجرى الذي منه يصل الدم الى العروق التي في الجانب
المحدب من الكبد كان في ذلك العرق حينيذ مرضان احدهما
المرض الذي حدث في نفس جرم العرق والاخر انسداد
الثقب والمجرى الذي فيه ومما يستدل به على ذلك ان مرض العرق نفسه
يعوق عن تولد الدم الجيد النافع والسده تعوق نفوذ الدم
وكل واحد من هذين الفعلين اعني توليد الدم وانفاذه فعل
البدن اليه مضطر جدا ومن البين ان الاحداث والعلل
التي تضر بالافعال مضره اوليه اعني بانفسها هي تسمى امراض فاما اذا
كان العرق في نفسه لا عله به وكان نفوذ الدم حله قد
بسبب اخلاط لزجه او اخلاط غليظه قد لحجت

١٢

وسعت فيه تحت في مجراه فان مرض الكبد حينيذ يكون مرضا
واحدا فقط فهو السده والامر في الامعا ايضا على هذا
المثال وذلك انه ان حدثت في الامعا ايضا سده فقط كان
مرضها مرضا واحدا وان حدث فيها ورم فضاق بسببه المجرى والثقب
النافذ فيها ومنع ذلك نفوذ الطعام من الانحدار كان مرضها
حينيذ مرضين فانه كثيرا ما يحدث من المرض مرض بمنزله
ما يحدث ذلك في هذه التي ذكرناها وفي الحمى العارضه بسبب ورم
من دم او الورم الذي يقال له الحمره او الورم الذي يقال له
النمله او غير ذلك مما اشبهه فربما كان الشي الحادث انما
هو ضرر يحدث بالفعل فينبغي لنا ان نسميه حينيذ
عرضا وتابعا فاما سببه والامر فيه معلوم انا نسميه مرضا بمنزله
ما نقول ان السده سبب الامتناع من نفوذ الغذا والرزون سبب
لعسر الحس على ان الرزون مرض وعسر الحس عرض فاما
اذا كانت العله اعني التغير يضر بالفعل مضره اوليه وكان
سبب تلك العله والتغير لا يضر فينبغي ان نسمي تلك العله
اعني ذلك التغير مرضا ونسمي الشي الفاعل له سبب مثال ذلك
ان السده مرضا والاخلاط التي تحدث السده سبب المرض وجميع
ما يحدث من الامراض في المجاري والثقب النافذه

عنها

والقصا والتجويف من عندما تنسد ومن عندما تتسع داخل
كله في جنس الامراض الحادثة في خلقة الاعضا وذلك لان
هذه كلها تعوق الخلقة الطبيعية عن ان تجري المجرى الطبيعي
وملاسة الاعضا ايضًا وخشونتها من الاشيا التي لم تجعل باطلا
ولا عبثًا ولذلك قد يحدث في هذين ايضا امراض تكون في
جميع الاعضا عندما يحدث في العضو الاملس بالطبع خشونة
او في العضو الخشن بالطبع ملاسة وابين ما يحدث من هذين
واشهره عند الاطبا ما يحدث في العظام عندما تخشن او تترسم
وما يحدث من الخشونة في الحلق فيحدث عنه سعال وقد ينبغي لك سلس
ها هنا ايضا ان تعلم انه كثيرا ما يحدث في شكل العضو آفة
ويضر ذلك ببعض المنافذ والمجاري بمنزلة ما يعرض في ثقبي
الانف وهما المنخران اذا ما اصابت الانف ضربة او صدمة
فمال منها فانفطس وضاق بسبب ذلك ثقبا المنخرين حتى لا يقدر
صاحبه ان يتنفس منه وان هو تنفس كان تنفسه تنفسًا عسرًا
والامر في مثل هذه العلل بين ان المرض انما هو ضيق المنخرين
اذ كان الضار بفعل التنفس مضرة اولية متقدمة انما هو هذا
الضيق والسبب المتقدم من اسباب هذا المرض انما هو
فطسة الانف وهي الآفة الحادثة بشكل الطبيعي
جنس خلقة الاعضا اذا هو جاوز الحال الطبيعية حتى

١٤

يضر ذلك منه بالفعل حدثت فيه هذه الامراض التي قدمنا ذكرها
فاما عدد الاجزا البسيطة المفردة التي في كل واحد من
الاعضا الآلية المركبة من كل منها فيحدث فيه من اصناف
الامراض صنفان احدهما ان ينقص جزوا منها والاخر ان يزيد
فيه وفي كل واحد من هذين الصنفين صنفين اخرين
وذلك ان الاشيا الزايدة بعضها من جنس ما هو في البدن بالطبع
بمنزلة ما يكون للانسان له اصبع سادسة او يخرج في عينه ظفرة
او ان ينبت في انفه لحم زايد او في عضو منه اخر اجوف اي عضو كان
نظير لهذا فان هذه الزوايد ايضا بعضها يكون هي بانفسها
امراضا بمنزلة الظفرة فانها اذا عظمت واخذت من العين موضعا
كثيرا حتى يستر الحدقة عاقت ومنعت البصر وبعضها
اذا نظرت في امره وجدته سببا للمرض بمنزلة اللحم الزايد الذي
ينبت في بعض المجاري فيسدها فان المرض الذي دل ها هنا
انما هو السدة اذ كانت هي التي تضر بالفعل مضرة اولية وبعض
الاشيا الزايدة خارجة عن الطبع في جملة جنسها بمنزلة حب القرع
والحيات والديدان المتولدة في البطن والحصا المتولدة
في المثانة والبرد المتولد في جفن العين والما المجتمع في
العين والمدة المتولدة في الجراحات والقروح والثواليل
والدبيلات التي يكون في جوفها شي شبيه بالحمأة

وشي شبيه بالشيم او شي شبيه بالعسل والهو والعله التي تقشر
فيها الجلدة والبرص والزوايد المتحجره التي تكون في المفاصل
وجميع ما يوجد في الجراحات وفي الدبيلات وجميع الناس
يعلمون ان ما كان من هذه يضر بالفعل مضره اوليه متقدمه
فنحن نسميه مرضا بمنزلة الما النازل في العين وما لم يكن منها كذلك
فنحن نسميه سبب المرض فاما الاجزا التي تنقص من اجزا الاعضا
فبعضها يذهب كله جمله وبعضها كان النصف منها ينقطع
فقط وجميع الناس يعلم ان كثيرا من اجزا الاعضا يكون حالها
هذه الحاله منذ اول ولادها وخلقتها الاول فاما
بعد الولاد فكثيرا ما يبطل العظام كما هي جمله من الاصابع
واليدين والرجلين والراس والاضلاع وكثيرا ما يقطع
الاصبع والقدم والكف او الساق او الذراع ومما يبطل
ايضا العروق التي تعرض لها العله المعروفه بالعرق سوس
وهو انقلاع العرق خارج الطبيعه وكذلك ينزل اللحم الرخو
اذا صلب وصار خنازير وتقلع الضرس اذا تاكل وتقطع
اللهاه اذا صارت الى الحد الذي يوجب قطعها والترب
اذا ترب اللهاه والعلقه او جزو من القضيب اذا تعفن فكثيرا
ما يقطع القضيب كله وربما قطعوا معه الانثيين وقد وجدنا
كثيرا في هذا الوقت بقليل رجلا اصابه تشنج قوي

شديد في بدنه كله فعض لسانه بقشه وقطع من راسه جزا
ثم انه من بعد ذلك برا من التشنج وبقي لا يقدر ان يتكلم كما كان يتكلم
قبل ذلك ويدخل في هذا الجنس قصر الشفتين والانف والاذنين
ونقصان جميع الاعضا اللحميه التي تقطع بسبب انها تتفسخ
تفسخا شديدا او تعفن بعفن الاكله بعده فان في هذه
العلل واشباهها كلها لا يكون عدد الاعضا الطبيعي تاما
لان النقصان يدخلها اما في عضو واحد واما في اثنين او في
اكثر من ذلك وهذه الاعضا الناقصة لا تخلوا من ان تكون
نقصانها بذهاب العضو كله جمله او بقطع جزو منه وما
كان من هذه يضر بالفعل مضره اوليه متقدمه فهو على
ذلك القياس بعينه وبذلك السبب يدخل في عدد الامراض
وما كان منها لما يرد عضوا اخر هو الفاعل للفعل
وانما يعسر عليه الغذا فيقلل ما يوصله اليه منه فهو سبب
للمرض فاما ما كان منها في المنزلتين جميعا فهو جامع للامرين
اعني انه مرض وسبب المرض مثال ذلك اللهاه اذا قطعت
فاضر ذلك بمخرج اللفظ وبرد بذلك الصدر والريه واذ
كنت قد تقدمت فعلمتم كيف في الافعال المنافع
ان من اعضا البدن اعضا تفعل افعالا ينتفع بها جميع البدن
ومنها اعضا لا تفعل شيا من الافعال [illegible] لكن فيها [illegible]

فالامر بين انك تقول في افاتها ومضارها التي تضر الافعال
مضره لا يتوسطها شي انها امراض من امراض البدن او لتبه
وتقول في افاتها ومضارها التي تضر المنفعه منها انها اسباب
الامراض ولذلك صار كل واحد من الاعضا التي تفعل فعلين
او تنفع منفعتين كثيرا ما يجتمع في الافه الواحده مرضين او
سببين فان كان من الاعضا عضو يقوم بالامرين كليهما اعني بالفعل
والمنفعه كما قد طن ذلك خلق كثير باللهاه فذهاب هذا
العضو وهلاكه يحتمل معنيين وذلك انه من وجه مرض
ومن وجه اخر سبب للمرض والامر في ان ذهاب هذا وهلاكه
ليس هو مرض لما يذهب ويهلك ولا يوجد بعد ذلك ثابتا
قايما بل انما هو مرض لما يبقا قايم ثابت بين ظاهر وذلك
ان اللهاه وهي التي يقال لها العمور موضوعه من الفم في
الموضع الذي يلي منه الحلق ولذلك متى ذهبت وهلكت
نقص من ذلك الموضع شي فيجب من ذلك ان تكون هذا الموضع
كله مريضا متى بقي ما نصا دنا واجمعنا عليه منذ اول الامر
من ان كل فعل انما ساله الافه المضر من مرض على ما اجمعنا
عليه وان كان ذلك كذلك فلا بد من احد امرين اما ان نتبين ان
التنفس ومخرج اللفظ ليسا شيا من افعال البدن

فاما ان كان من افعال البدن فالامر بين ان ذهاب اللهاه وهلاكها
انما يحدث عنه مرض في اعلا الحنك بين ظاهر وعلى هذا
المثال ايضا ذهاب الاسنان وسقوطها مرض من امراض الفم
لان الاسنان التي تذهب وتسقط ان كانت من الاسنان
التي ينتفع بها في المضغ اضرت بذلك الحرو من المضغ وان
كانت من الاسنان التي يقال لها القاطعه عاقت للكلام
والاكل معا وكذلك ايضا ان قطع من اللسان نصفه صار
النقص في النصف الباقي منه امر خارج عن الطبيعه وكذلك
يعرض على هذا المثال بعينه للثرب والقضيب وجميع الاعضا
التي يصيبها مثل هذا وبين ايضا ان لا يسمي ذلك مرضا
لمزاقه وعرضا فانما يحلك في الاسم لا في المعني ومما لا خفا به
ان اللسان والقضيب والثرب وجميع الاعضا التي تنقص
على هذا الوجه قد يعرض لها في جميع هذه الامراض التي ذكرناها
نقصان بين ضرورة حتى نراه قد قصر الا انه ينقص من عدد
اعضايه وذلك انه كثيرا ما يقطع منه في امثال هذه
الامراض شريانات او عروق او اعصاب او جلد او غشا او
شحم او لحم فاما اذا قطعت اللهاه او سلت العروق التي يصيبها
العله المسماه دوالي فقد يعرض من ذلك ان ينقص

فاما حجم البدن فليس ... نقصان في مقداره ...

عدد اجزا الاله و العضو المركب الذي يكون ذلك فيه ولذلك
صارت الامراض الشبيهه بهذه كلها داخله في عدد انواع
الجنس الذي من عدد الاعضا واما امراض الاعضا التي تقطع
وتنقص لا انها لا تجزف ولا تستاصل جمله فقد يمكن ان
تدخل في عدد انواع الجنسين كليهما وذلك لان عدد
الاعضا البسيطه المفرده ينقص حينيذ من البدن ومقدار
عظم العضو المركب يصغر وما هو بين ايضا لجميع الناس ان هذين
الجنسين اعني جنس الامراض الحادثه في عدد الاعضا
وجنس الامراض الحادثه في مقدارها قد يمكن ان يجمعا كلاهما
في جنس اخر يعمهما فينعتان به وهو جنس الكميه
اذ كانت الكميه منها ما هو منفصل ويقال له العدد وهو
الذي يخص باسم الكميه ومنها ما هو متصل ويقال له العظم ولكني
قد رايت ها هنا ان اسلك في تقسيم هذه هذا المسلك الذي
هو ابين فادخل احد صنفي الكميه في العدد والاخر في
العظم واذ قد اتينا على ذكر الامراض الحادثه في هذا الجنس
فلناخذ الان في ذكر الامراض التي تحدث في عظم الاعضا
اعني في مقدارها او ليف شئت ان تسمي هذا المعنى فاقول
ان هذا الجنس ليس هو ذلك الجنس الذي تقدم ذكره

وذلك انه متى كان الشكل الطبيعي من العضو باقيا على حاله
وكان مقدار عظمه قد فسد وانتقض بذلك فعل من الافعال
كان ذلك الحادث والعارض مرضا لذلك العضو مثال ذلك
ان يكون اللسان من بدن انسان يعظم في اول خلقته حتى لا
يكون له في الفم موضع يتقلب فيه او يصغر حتى لا يكون يبلغ الي
اخر الفم كله واما ابدان المستكملين فان اعضاوهم تراها
لا تقبل الزياده في المقادير خارج عن الطبيعه كثيرا
ولا يعرض لها ذلك دائما فاما الصغر فتراه يعرض لها كثيرا
وبعض الناس يسمي هذا المرض عدم الغذا وبعضهم يسميه سل
يحدث في ذلك العضو واما الزياده في المقدار فيكون في
الفروج التي ينبت فيها لحم فضل وفي العله التي يقال لها باليونانيه
فريابسمس وهو تمدد حرم القضيب واما سقوما حس
الذي من اهل سمرنا فان جميع بدنه تزيد تزيدا مفرطا حتى لا
يقدر ان يتحرك فعالجه اسقلبيادس واشفاه وقد رايت
انا ايضا لسان رجل تزيد تزيدا كثيرا من غير وجع وكان في
حال لا يتوهم احد انه ورم رخو ولا انه ورم صلب ولا انه
ورم حار وذلك انه لم يكن يلين ويغوص فيه الاصبع اذا غمز
ولا كان عليه الحس ولا كان يجد صاحبه فيه وجع

لكنه كان قد تزيد فقط تزيدا مفرطا من غير ان يكون قد نال جوهره
مضرة بينة وكذلك رأينا هذا عرض في الانثيين فربما في
ابدان قوم كثير كليهما وربما في ابدان قوم اخر واحد منهما
فقط وكذلك ايضا الثديان والعلة التي يقال لها الخنزيرة
هي من هذا الجنس وهي علة تحدث عنها عشى في الفعل
متى كان تزيدها تزيدا مفرطا ومجاوزة اللحم الذي في ماقي العين
ايضا المقدار المعتدل داخلة في هذا الجنس فهذا
اللحم يتجاوز الاعتدال اما الى الزيادة واما الى النقصان فتزيده
الكثير يقال له باليونانية العاس وتفسير ذلك ذات الماق
ونقصانه يقال له باليونانية رواس وتفسير ذلك الرشح
وهي الدمعة فهذه هي اصناف هذا الجنس من الامراض فاما
تركيب الاعضاء الطبيعي فتحدث منه ايضا امراض منها في
الكلام في الجنس الرابع
وضع الاعضاء ومنها في اتصالها ومضامتها بعضها لبعض
اما في وضع الاعضاء فتحدث الامراض في خلع المفاصل وفكها
وفي القيلات والفتوق التي تنزل فيها الامعاء والثرب واما
اتصال العضو ومضامته على غير الحال الطبيعية للاعضاء
المجاورة له فيكون منه مرض عندما تسترخي بعض الرباطات
في موضع او تتمدد او تنقطع فيعوق حركة مفصل ذلك العضو
ومما يدخل في هذا الجنس ايضا مجاوزة الرباطات للاعتدال

في اللسان وفي القضيب الذي يعرض منها للسان ان يعوقه
عن ان يتكلم جيدا وان يبلغ حاجته من المضغ وللقضيب ان لا
يمكنه دفع المني على استقامة والى موضع بعيد بسبب ان الثقب
النافذ فيه يكون ملتويا وقد يدخل في هذا الجنس ايضا ما يعرض
من الالتحام على غير الحال الطبيعية في الشفتين عندما يحدث
فيهما قرحة او في الاجفان او في الاصابع او في اليدين او في الدبر
او في عضو اخر شبيه بهذه فقد عددت ومثلت لك ايضا انواع
الامراض الحادثة في جنس تركيب الاعضاء ولم يبق علينا من اجناس
الامراض الا جنس واحد وهو انتقاض اتصال الاعضاء وهو جنس
خامس في الاعضاء البسيطة المفردة التي يقال لها المتشابهة
الاجزاء اذا حدوثه في الاعضاء البسيطة او في الاعضاء الآلية المركبة
فلذلك ذكرناه قبل مع الامراض الشاملة لجنسي الاعضاء فان في
الموضع الذي ينفتح فيه شريان يحدث فيه مرض يعم جملة ذلك العضو
المركب ويعم معه ايضا ذلك العضو الذي انفتح اعني الشريان
لان اتصال كل واحد منهما ينتقض اما جملة العضو المركب
فينتقض اتصاله من قبل ان اجزاءه لا تكون بعد ذلك الفتح متصلا بعضها
ببعض لا خلل بينها فاما الشريان فينتقض اتصاله لانه اذا
انشق بالفتح لم يبق واحدا في العدد بل يصير اثنين

فان لم ينفرق كله لكن يتفرق جزو منه او من رباط لم يكون ذلك
المرض مرضاً لجملة العضو المركب الا بالعرض بسبب ان جزو
منه حدثت فيه افة لكن يكون المرض حينئذ مرضاً للجزو الذي
نزلت به الافة خاصة واشتقاق الاتصال اذا حدث في العظم
سمي كسراً واذا حدث في عضو لحمي اي عضو كان سمي باسم عام
ان كان حديثاً سمي جراحة وان تقادم سمي قرحة والفسخ والهتك
ايضا داخلان في هذا الجنس والفسخ يكون في الجزو اللحمي
من العضلة والهتك في الجزء العصبي منها عند ما ينقطع ما فيها
من الليف من قبل ترضض يعرض لها فيضعف بها او من قبل تمدد
شديد يعرض لها دفعة فاما العلل التي يقال لها باليونانية
انوسماسا طافي علل تنسب الى الاعضاء المركبة خاصة
فقد اتيت على ذكر اصناف جميع الامراض البسيطة المفردة
وهذا موضع ينبغي لي ان اذكر الامراض المركبة وابتدي في
ذلك ثانيه من امراض الاعضاء المتشابهة الاجزاء وقد يكون بحسب
الراي الذي يعتقده اهل الفرقة الاولى مرض مركب من اتساع
الثقب وضيقها لا بان يكون كل واحد منهما من الثقب قد
حدث فيه الامران كلاهما لكن يكون بعضها يضيق وبعضها
يتسع حتى لا يكون في العضو المتشابه الاجزاء من الاتساع اكثر مما فيه

من الضيق ولا يمكن ان يقف منه بالحس على جزء فيه احد هذين
مفرداً الا انه لا يزال كلما ضربت بيدك الى جزو منه بالحس وجدته
قد عرض له الامران كلاهما فاما بحسب الراي الذي يعتقده اهل
الفرقة الثانية فيحدث في كل واحد من الاعضاء المتشابهة الاجزاء
من زوال الكيفيات المزدوجة عن الحال الطبيعية اذا زالت وحدها
اربعة امراض مركبة اعني حار يابس وبارد يابس وحار رطب
وبارد رطب واما اذا انضاف اليها خلط من الاخلاط فيحدث
فيها ايضاً على ذلك المثال اربعة امراض اخر من تركيب الكيفيات
ومزاوجتها فيها ذلك التركيب وتلك المزاوجة بعينها
ولان انتقاض الاتصال ليس يحدث في الاعضاء المركبة فقط ولكن
في الاعضاء البسيطة المفردة ايضاً قد يتركب هذا ايضاً في بعض
الاوقات مع هذه الامراض المركبة التي ذكرناها ها هنا
بحسب راي اهل الفرقتين في العناصر ومع الامراض ايضاً البسيطة
المفردة التي ذكرناها في اول المقالة فانه ليس من المحال
ان يكون في العضو الواحد قرحة ويكون قد خرج من الحال الطبيعي ايضا
اما الى اليبس واما الى الرطوبة واما الى البرودة واما الى الحرارة
ولا من المحال ايضا ان يكون في العضو الواحد قرحة ويكون مع هذا
ارطب مما كان ولا ان يكون اسخن مما كان ومما يدل

على صحة ذلك ان الاعضا يكون فيها قرحة وفلغموني وهو ورم
حار يحدث عن الدم وقد خرجت عن حالها الطبيعية في ثلثة
اشيا وذلك انها بسبب القرحة التي فيها قد انتقض اتصال
اجزايها وبسبب ان ورمها ورم حار من دم قد صارت احر وارطب
من مزاجها الطبيعي واما الورم فانه ان كان قد بلغ من انتفاخه
وعظمه ان يضر بالفعل بسبب ذلك العظم فينبغي ان ننزله منزلة
المرض فان كان لم يبلغ هذا المبلغ فينبغي ان ننزله منزلة عارض
وتابع كما ننزل الوجع فاذا كان الامر على هذا فجميع الاعضا
التي يحدث فيها ورم حار مع قرحة بها لا محالة ثلثة امراض
بل هي ما ضرب وربما كان بها اربعة امراض وقد سميت هذا
الورم الحار في كلامي هذا فلغموني وهو اسم من عادة قدما اليونانيين
ان يعرفوا على الالتهاب الحادث في الاعضا فلم ارد به هاهنا
هذا المعنى لكني اعني بقولي فلغموني ورما حارا احمر بوجع وتدافع
اليد اذا لمسته وعلى هذا المثال قد يحدث ايضا القروح
مرارا كثيرة مع الورم المعروف بالحمرة واما الورم المعروف
بالحمرة فليس يمكن ان يكون بلا قرحة واما النملة والسرطان
فهما وسط فيما بين هذين وذلك انهما في اكثر الامر يكونان مع
قرحة وربما كان كل واحد منهما بلا قرحة

وجميع ما هذا سبيله من الامراض لو حدث بلا قرحة فهو من
الامراض المركبة اذ كان كل واحد منهما انما يتولد عن رطوبة فضل
اما حارة واما باردة مثل ذلك ان الورم المعروف بالحمرة يتولد من المرة
الصفرا والسرطان يتولد من المرة السودا والورم الحار الذي يقال له
فلغموني يتولد من الدم والورم الرخو الذي من جنس التهيج يتولد من
البلغم وهذه الامراض يلزمها ان تكون مركبة من وجه اخر ايضا وهو ان
هذه الاخلاط التي ذكرناها لو كان كل واحد منها في
طبعه نوع واحد فان قوته مركبة اذ كان خلط المرة السودا
باردا يابسا وخلط المرة الصفرا حارا يابسا وخلط البلغم باردا رطبا
وخلط الدم حارا رطبا ويلزم ايضا ان تكون هذه الامراض مركبة
من وجه اخر ثالث وهو ان هذه الاخلاط تخالط بعضها بعضا
فلا يكاد يوجد واحد منها خالصا لا تخالطه غيره
الا في الندرة فانا نجد في اكثر الامر ان الورم الحار يخالطه
اما الورم المعروف بالحمرة واما الورم الرخو الذي من جنس التهيج
واما الورم الصلب والورم المعروف بالحمرة يخالطه اما الورم الحار
واما الورم الرخو واما الورم الصلب وكذلك الامر ايضا في كل واحد
من ذينك الورمين الاخرين على هذا المثال واذ كان ذلك كذلك
فجميع هذه الامراض واسبابها مركبة من وجوه شتى وانا ذاكرها

بكلام كثير في المقالة التي اذكر فيها الاسباب الممرضة وفي المقالة
التي بعدها فهي التي اذكر فيها الاعراض المنسوبة الى الامراض
وانا ذاكرها ايضا بكلام كثير في المقالة التي اذكر فيها
الاسباب الممرضة وفي المقالة التي بعد هذه وهي التي اذكر
فيها الاعراض المنسوبة الى الامراض وانا ذاكر ايضا في
كتاب حيلة البرء الذي بسببه ولمكانه كتبت هذه الكتب
كلها واما هاهنا فاني قد ذكرت ترتيب هذه الامراض
كيف يكون وانا آخذ في ذكر الامراض للاعضاء
المركبة فأبين كيف ترتيب هذا ايضا وقبل ذلك ينبغي ان
اذكرك بما اثبته لك في اول الامر وهو ان امراض
الاعضاء الاول المتشابهة الاجزاء غير امراض الاعضاء الآلية
المركبة من ذلك ان الورم مرض من امراض الاعضاء الاول والخلع
مرض من امراض الاعضاء المركبة فمتى عرض لواحد من الاعضاء
ان ينخلع من مفصله ويتورم معا فخلع المفصل مرض لجملة الآلة
اولا واما الورم فليس هو مرض لها اولا ولا مرض لها خاص بل انما
هو مرض لجملة العضو المركب من طريق العرض وذلك انه لما كان
الورم مرضا لكل واحد من اجزاء ذلك العضو المركب صار من طريق
العرض موجودا في جميع (جملة) الآلة والعضو المركب

وكذلك ايضا الرمد انما هو ورم يحدث في الغشاء اللازم المضام
للطبقة القرنية من طبقات العين الملتحم بها الآلة من طريق
العرض مرض لجميع العين وربما اتفق ان يكون في الطبقة القرنية
قرحة غائرة فتنفذ من جرمها موضع حتى ينفذ الى الطبقة الاخرى
التي خلفها ويخرج من تلك الطبقة شيء فيبرز ويظهر في الطبقة
التي تسمى العنبية ويعرض من ذلك اعوجاج في الحدقة
فيكون في كل واحد من هذه الثلثة امراض يزول من اولها مرض من امراض
العين وان كان في الحفر والقرحة والثقوب مرضين من
امراض الطبقة القرنية وحدها والنتو هو من الموضع
من امراض الطبقة العنبية والاعوجاج من امراض الحدقة ولكن
الامر في هذا على ما قلت من ان امراض الاعضاء المتشابهة الاجزاء
هي على جهة العرض امراض لجملة الآلة والعضو المركب ولذلك
صار متى مرض واحد منها مرضا مركبا كان ذلك المرض على جهة العرض
مرضا لجملة العضو المركب فاما ان مرضت اعضاء كثيرة متشابهة
الاجزاء مجتمعة في عضو واحد مركب وكان كل واحد منها به مرض
واحد فان ذلك يكون مرضا مركبا ينسب الى جملة العضو المركب
فانزل ان في العين في المثل ظفرة مع رمد وتأكل في
الطبقة القرنية وتنوا في الطبقة العنبية وابتداء نزول الما

فان ذلك ليس مما لا يمكن واذا كان ذلك فجميع الناس يعلمون
ان هذه ليست مرض واحد بسيط مفرد لا الا ان في الناس
قوم يسمون جملة ذلك مرضا من امراض العين مركبا وقوم اخرون
يقولون بان ليس في العين مرض واحد مركب الا امراض كثيرة
موجودة في اجزا من اجزايها مختلفة ولا فرق ههنا بحسب ما يحتاج
اليه الاستدلال الذي الى نسبه يحتاج هذه الامور كلها بين
المخالفة والتمييز وبين ان تكون هذه كلها مرض واحد وبين ان تكون
امراضا كثيرة يحتاج فيها الى مداواة بالاضداد وقد بين
ذلك ذكرا طويلا في كتاب حيلة البر واما ههنا فانا
نكتفي بان نبين هذه الواحدة ونخبرك بها وهي ان الفريقين
كليهما انما تعلقا بما يعتقد انه من طريق الشي الاول اعني القوم
الذين يرون ان بهذه العين امراض كثيرة والقوم الذين يرون انه
كما ان العضو العليل عضو واحد كذلك يجب ان يكون مرضه
هذا مرضا واحدا مركبا اذا كان على ما وصفت قد اغتلت منه
اجزا شتى وكما ان هذه الامراض البسيطة المفردة بعضها امراض
للعضو المركب نفسه اولا وتنسب الى جملته بمنزلة الما النازل في
العين وبعضها انما يكون امراض لجملة العضو المركب على طريق العرض
بمنزلة القرحة الحادثة في الطبقة القرنية

كذلك للامراض المركبة بعضها امراض تخص بها جملة العضو المركب
وهي الامراض التي تحدث في اجزا منه كثيرة معا وبعضها ينسب اليه
من طريق العرض وهي الامراض المركبة التي تحدث في جزء واحد
منه بمنزلة الرمد وهو ورم حار يحدث في الغشا الملتحم
بالطبقة القرنية فانا قد بينا ان الورم الحار مرض مركب فان اتفق
ان يكون في هذا الغشي مع الرمد قرحة كان ذلك مما يوجب
ان يكون مرض الغشا مرضا اكثر تركيبا وقد يقال ايضا في هذا الحال
ان العين كلها بها مرض مركب وما كان على هذا السبيل فانما هو
مرض لجملة العضو المركب من طريق العرض لا ان للاعضا البسيطة مرضه
ومرض للاعضا البسيطة وبسببها صار العضو المركب مريض
فاما الامراض التي تحدث في اجزا كثيرة من عضو واحد فانها اذا
كان حدوثها في تلك الاجزا في وقت واحد كانت مرضا مركبا
للعضو المركب نفسه تنسب اليه نسبة اولية ومن ههنا لو كان كل
واحد من تلك الامراض البسيطة المفردة ليس هو مرض لجملة العضو
المركب من طريق العرض بل ينسب اليه نسبة اولية بمنزلة ما يكون
في العين الظفرة والما والدمعة فان كل واحد من هذه مرض
للعين خاصة فاذا اجتمعت ثلثها معا صار منها مرض من
امراض العين مركب ثم استعمل هذا الطريق وسلكه

استخرج به جميع الامراض المركبة من امراض الاعضا المركبة واما
انا فقد رايت ان تعديدي لها كلها واحصاري اياها في
هذا الكتاب فضل اذ كان من يعلم ويعرف الامراض البسيطة المفردة
كلها انما هي على اي وجه تركب فهو يقوم لنفسه بما يحتاج اليه
من التركيب في المركبات الجزوية الافراد فان من قرا مقالتي
هذه ايضا من ذلك وحده لم ينتفع بشي مما اثبته فيها وانما ينتفع
اذا امنوا راض نفسه ودربها فيما تتلوه من اشيا كثيرة

تمت المقالة الاولى من كتاب جالينوس
في العلل والاعراض ترجمة حنين بن اسحق
وهي مقالته في اصناف الامراض

بسم الله الرحمن الرحيم

المقالة الثانية من كتاب جالينوس
في الاشيا الخارجة عن الطبيعة
ترجمة حنين بن اسحق وغرضه فيها ان يذكر
اسباب اصناف الامراض

قال جالينوس قد ذكرت لك في غير هذه المقالة
كم مبلغ جميع الامراض البسيطة المفردة والمركبة وقسمتها

اجناسها وانواعها فينبغي بما تقدم من ذلك ان اذكر اسباب كل واحد
منها ونجعل مبدا اتيانى في ذلك من الاعضا البسيطة المفردة
التي تسمى متشابهة الاجزا ثم ناخذ بعد ذلك في ذكر
الاعضا المركبة الالية ولانا قد بينا ان بحسب الراي الذي
يعتقده القوم الذين يقولون ان الجوهر الذي يحدث فيه الكون والفساد
جوهر واحد يتصل ويتحد بعضه ببعض ويتغير وينتقل من حال الى
حال لا يخلو كل مرض يحدث في عضو متشابه الاجزا
من ان يكون اما سو مزاج ما واما انتقاض اتصال اجزا العضو
وبحسب الراي الذي يعتقدونه القوم الذين يقولون ان الجوهر
لا يتصل ولا يتحد بعضه ببعض ويظنون ان في تركيب كل
جسم فضا وخلل تداخله مركب فيه لا يخلو مرض كل
واحد من تلك الاعضا المتشابهة الاجزا من ان يكون اما تحادث
من التعب للاعتدال واما انتقاض ما يظهر للحس من اتصال البدن
ونحن مستغنون من هاهنا ايضا بالبحث عن اسباب كل واحد
من الامراض من الراي الذي قدمناه فلنذكر هاهنا الراي الذي لا شك
في انه حق في امراض الاعضا المتشابهة الاجزا على ما يعتقده
اهل هذه الفرقة بحسب ما قلناه في المقالة التي قبل هذه
فلهذه اربعة مفردة بسيطة واربعة مركبة

وذلك ان في بعض الاوقات تزيد الحرارة وحدها وتزيد اعفرتها
او البرودة وحدها او واحد من الكيفيتين الباقيتين اعني
الرطوبة واليبس وفي بعض الاوقات تزيد هذه الكيفيات
فتكون ازواجا فيكون المرض اما حارا يابسا واما باردا يابسا
واما حارا رطبا واما باردا رطبا فلنبحث عن اي الاسباب
يتولد كل واحد من هذه الامراض التي ذكرناها ونجعل
مبتدانا في ذلك من المرض الذي يحدث من سوء المزاج الحار
المفرطة فنقول انا نجد سائر الاجسام كلها تسخن اكثر
مما كانت عليه قبل ذلك بتزيد الحرارة فيها اما من حركة
واما من عفونة واما لقرب جسم اسخن من الجسم الذي
يلقاه واما من احتقان الحرارة واما من ملاومة وموافقة
من الشي الوارد على الجسم وتزيد الحرارة من الحركة يكون مثله
ما نجده يكون في الابدان التي ترتاض بضرب من الرياضة
وفي الحجارة والخشب اذا حك بعضه ببعض وفي
النار الموقودة اذا اوجحت واما من العفونة فالحرارة تتولد
عنها وتزيدها في جميع الاشيا التي تعفن وخاصة البزور
وفي الروث والرجيع فاني اعرف خرو حمام دارت قد عفن
فاشتعلت فيه نار من تلقا نفسه فضلا ان يكون حرارته بردت
عن

فاما الاجسام التي فيها فضل حرارة فتسخن الاجسام التي تتصل
بها وتقاربها فامر يعرفه جميع من لا يغيب عنه ذلك حر الحمام
وشمس الصيف والدنو من كل لهيب فان من اوقد نارا في
الشتا في بيت عظيم ان تسد ابوابه وسدده وازره ولم
يدع فيه موضعا مفتوحا اجتمعت فيه الحرارة واما ان يكون
متركه مفتوحا من كل جانب لم ينتفع بتلك الوقود ولم يصل
الى حاجته من الاصطلا بتلك اللهيب ولذلك صار
اصحاب الحمامات واصحاب الاتاتين يتكلفون جمع الحرارة
في الحمام وفي الاتون هذا المسلك وذلك مما يدل على ان الاحتقان
قد يكون في بعض الاوقات سببا لاجتماع فضل حرارة ولا الامر في ان
الحرارة قد تتزيد ايضا من قبل ما يلقاها بين معلوم من ذلك ان القصب
اليابس تشتعل فيه النار وتزيد وتعظم لهيبها بسرعة وسهوله
والخشب الرطب اذا كان انما يوضع منه على النار مقدار كثير
لا يزال الى مدة طويلة يطفي شعل النار ويبردها ثم كانه
تخنقها وباخرة يزيد فيها وينميها وعلى هذا القياس يعرض للبدن كل
واحد من هذين وذلك ان الرجل اذا افرط على نفسه
في الرياضة بالحركة تعب واعيا ومعنى الاعيا انه يتولد في
معاصله وعضله حرارة مفرطة لان الاعضا التي تتحرك اولا

هي هذه اعني المفاصل والعضل فان بقيت الحرارة مقيمة في
هذه ثم انحلت وانفشت قبل ان تنبسط في جملة البدن كان
الذي يعرض لذلك الرجل من حركته ليس بموذي اكثر من الاعيا
واما ان اشتدت الحرارة وانتشرت في البدن كله فان
ذلك مرضا يقال له حمى ومعنى الحمى حرارة مفرطة تعم البدن
كله على هذا المثال فان الحرد والغضب انما هما غليان
ذو قوة ان يعرض للحرارة التي في القلب بسبب حركة مفرطة
تكون للنفس وقد يحدث للحرد والغضب مرارا كثيرة ان يحدث عنه
حمى وكذلك ايضا الامر في جميع ما يعفن في البدن
فان بعض ذلك يحدث عنه حرارة في نفس العضو الذي يتعفن
فيه بمنزلة ما نجد ذلك في الورم الذي يقال له الجمرة والورم
الذي يقال له النملة والورم الحار اذا الورم الحادث في
اللحم الرخو الذي قلنا انه يسمى باليونانية فلغموني وبعضه
ينتشر منه حرارة في البدن كله فيحدث عن ذلك حمى
وكذلك السبب الثالث في تهييج الحرارة وافراطها من تحرك
على عملها في البدن هو من هذه العلل التي ذكرتها هنالك
ومن عمل الحرارة في بدن من يحرها وذلك كن في الاورام
الحارة الحادثة في الحالبين وفي الابطين وللاورام الحارة

والورم

الحادثة في اللحم الرخو المسمى حمى وجميع الامراض التي حرارتها
هذه الحرارة تصل فان الحرارة دائما من العضو المريض الى
العضو الذي يتصل به ويتحد به ويضامه ثم يصير بعد ذلك الى
اقرب الاعضاء اليه لانه بيا دائما من ذلك العضو الى عضو اخر بعد
ولا يزال العلى هذا المثال من الحال ينتشر ويتصل من واحد الى
اخر حتى ينفذ ويبلغ الى معدن الحرارة الغريزية واصلها فهو القلب
فاذا وصلت الحرارة الى هذا اشترك جميع البدن مع القلب في العلة
واما طول المكث في الشمس فان امو فيه ان يكون البدن عريان
عرض من ذلك مرارا كثيرة ان يسخن الجلد كله سخونة مفرطة فان
اتفق ان يكون البدن مكشوف الراس وحده وسخونة الراس
وحده هي العلة التي يقال لها الاحتراق فان وصل هذا الاحتراق
من الراس الى جميع البدن حدثت عنه حمى واما الجنس الرابع
من اجناس الاسباب المشعلة للحرارة الغريزية اشتعالا مفرطا
فيجده يحدث من التدبير والتقبض وذلك ان من اصابه برد
من الهوى مفرطا او استحم بما فيه قوة التشنج او قوة شي اخر مما
اشبهه يسد مسام بدنه ويحتقن البخار الذي كان يتحلل منه
في جوفه فان يهيا ان يكون ذلك البخار دخانيا حدثت عنه اذا
هو اجتمع حمى واما النوع الخامس من الاسباب التي تربي في الحرارة فهو

نوع الكيفيات الحادة الحارة من كيفيات الاطعمة بمنزلة الثوم
والكراث والبصل وغير ذلك مما اشبهه فان من افرط
ايضا في استعمال هذه حدث في بدنه عنها من ذلك كثيره
حمى وكذلك ايضا الاشربة الحارة كالشراب العتيق الحاد الحريف
اذا اكثر من شربه من بدنه ضعيف وادوية كثيرة من الادوية
التي تحفظ البدن من افة الادوية القتالة ومن افة سموم ذوات السموم
نعني الترياقات وادوية كثيرة ايضا من الادوية القتالة
اذا شربت احدثت الحمى لا ان السوفسطائيين يقولون فان كان
الامر على هذا فلم لا يحدث في كل وقت عن كل واحد من هذه الاسباب
حمى ونحن نقول في جواب ذلك ان السبب في هذا
اقول ان مقدار السبب الفاعل ليس بمتساوي وكذلك
الافة الحادثة منه في البدن مختلفة اختلافا كثيرا في الزيادة
والنقصان والابدان ايضا انفسها تختلف ايضا اختلافا كثيرا
في سرعة اجابة كل واحد منها وعسر اجابته الى التباعد عن
مزاجه الطبيعي فلما لا ابدا احلك الشك في قول هولا السوفسطائيين
في امر الحركات والسبب الذي له صار ليس كل حركة تحدث
في البدن اعيا بل الامر عندك في ذلك ظاهر مكشوف انه متى
لم تكن الحركة من المعتدلة والقوة ما يغير طبيعة المفاصل او العضل

لم يحدث لها اعيا كذلك ينبغي لك ان تتوهم الامر في الاعيا
ونعلم ان ليس يمكن الاعيا ان يغير البدن كله معا حتى لم يكن له من
المقدار واللبث ما يمكن ذلك معه ام عسى لك ان تقول ان الحركة
اليسيرة لا يمكن ان يحدث عنها اعيا والاعيا اليسير يحدث عنه
لا محالة حمى ام الامر عندك ان الحركة انما يمكن فيها ان تفعل ما تفعله
على طريق الاضافة الى الشي وكذلك الاعيا ليس يفعل ما يفعله على
طريق الاضافة الى الشي فان قلت ذلك فانت تجد جميع الناس
يعلمون انهم في غاية العيا وضعف الفعل فضلا
عمن سواه ان ابدان اصحاب الرياضة يحملون الحركات الصعبة
الشديدة القوية جدا من غير ان يحدث بهم من ذلك اعيا فان
ابداننا نحن معشر من لم يرض بدنه بالابواب التي يستعملها اصحاب
الرياضة متى تعبت باكثر من العادة بفضل قليل اصابها
الاعيا على المكان واذا كان ذلك كذلك فليس يجب
ان يكون انسان يصيبه اعيا الا حم وذلك انه ان كان الاعيا
يسيرا او كان لبثه وقتا يسيرا وكان مقداره اقل من مقدار
قوة البدن لم يحم صاحبه لا انه اعني ان الرياضة ان كانت يسيرة
وكانت مع قلتها ليست بالقوية بل اضعف من قوة البدن الرياضي
بها جدا لم يحدث عنها اعيا اصلا واما الاعيا الذي يحدث

عنه حمى فان كان يسيرا اللبث او كان العلل منقادا لقوة البدن فان
قلت ذلك اوجدناك ان هذا الامر لا نجده في النار التي هي اقوى
من كل شي فضلا عما سواها وذلك انا نجدها لا تسخن من تريد
بدنه بردا كثيرا دون ان يكون لها لبث وقوة من ذلك انا كثيرا
ما ندخل من خارج وقد اصابنا البرد الشديد فنمد ايدينا في
لهيب النار ولا نحس اذ ذاك منها ومن ذلك ايضا ان النار لا
تشتعل لانا نجد في كل حطب سريعا وذلك ان القصب
اليابس ساعة يدنو من النار تاخذ فيه النار على المكان والحطب
الرطب يحتاج الى مدة طويلة كيما يشتعل فيه النار والى
لهيب نار قوية وكيف لا تتعجب يا هذا من النار واختلاف
عملها في هذه الاشيا وتتعجب من الاعيا ان يكون يحتاج الى
مقدار من اللبث ومن مستعد لحدوث الحمى فيه ولقد كان لك اولا
بك ان تدع التعجب من هذا وتاخذ في البحث عن اي الابدان ايما يمكن
ان تسخن فيه بسهوله وسرعه وايها لا يمكن ذلك فيه الا بعسر
ونكد وهذا امر ستسمعه مني وتتعلمه عني فيما بعد فاما
هاهنا فلا يكون عندك هذا امرا يجب ان تتعجب منه اعني ان يكون
كلما يريد ان يفعل فعلا ما على اي وجه كان فهو يحتاج الى ان
يكون مقداره مقدارا عظيما وان يكون الشي الذي يقع به الفعل

مستعد لقبول الفعل ملاوم له اذ كانت النار فضلا عما سواها
لا يمكن فيها ان تحرق جبلا من حديد ولا السيف ان يقطع
ولا غيرهما من الاشيا القويه جدا وذلك ان الشي لا يمكن ان
يفعل فيما هو اقوى منه ولا ان يفعل فعلا من ماده ذات قدر
من ذلك ان نار السراج ليس يصب لها زيت كثير ليغمرها
دفعه فان فعل ذلك بها طفيت فدع ان يصب لها ماء ومن ذلك ايضا
ان السيف ليس يجرب بان يقطع به حجر الصوان وانت تزعم في
الاعيا وفي السخونه الحادثه عن الشمس والبرد الحادثه عن الهوى
وغير ذلك مما اشبههما انه ينبغي ان يحدث عن كل واحد منها
دايما حمى ولو كان مقداره يسيرا وان كان لبثه مدة يسيره وان كان
البدن كله مستعد ملاوم لقبول الحرارة او كان على خلاف ذلك
وانما الحق ان البدن الحار اكثر ملاومه واستعداد لقبول
الحرارة وكما ان البدن البارد اكثر استعدادا وملاومه لقبول
البرودة والبدن الذي ليس حاله هذه الحال ليس ملايم ولا
مستعد لذلك فقد تبين لك مما قلت مبلغ ما عليه شك القوم
الذين يحتجون عن امثال هذه الاشيا من علم الحس وعلم الادب
فاما القوم الذين لا يشكون عند انفسهم لم يعضوا قضايا ما هو
شبيه وانشد جراه بان الحمى ليس يحدث اصلا من واحد

في السراج

من هذه الاسباب التي ذكرناها فينبغي ان تجعل في امرهم احد شيين
اما ان نرحمهم ونرق لهم مما هم عليه من عدم الحس وعدم الادب
اذ كانوا يضمرون ما يتفوهون به في هذا الباب واما ان نشنا هم
ونمقتهم على الحاجتهم ومماراتهم اذ كانوا يضمرون شيا
ويتفوهون بشي اخر وقد رددنا على هاولا ايضا وناقضناهم
فيما يعتقدون به في مقاله غير هذه افردناها لذكر الاسباب
البادية خاصه واما هذا الموضع فليس هو موضع الرد
والمناقضه فيما قيل على غير الصواب بل انما قصدنا فيه ان
نعلم الناس الاشيا الحق فاذا كان ذلك كذلك فلنرجع الى ما
كنا فيه ونلزم سنن كلامنا وناخذ في تعليم الناس ما قصدنا
لتعليمهم اياه **فنقول** ان الذي كنا قصدنا ها هنا لذكره
الاسباب المتقدمه من اسباب كل واحد من الامراض البسيطه
المفرده حتى نبلغ الى اسبابه البادية ونتبع في تسميه الاسباب
بهذه الاسما اعني متقادمه وبادية القوم الذين ميزوها
هذا التمييز وفصلوها هذا التفصيل ليكون الكلام فيها
واضحا فان ذلك احسن واولى وذلك انهم سموا الحالات
والحركات الحادثه في البدن خارجه عن الطبيعه
اسباب متقدمه من اسباب الامراض وسموا الاسباب التي
تلقى البدن من خارج مغيره ومحيله تغيرا واحاله عظيمه

ذكر اسباب المرض البارد

اسباب باديه وقد ذكرنا اسباب المرض الحار عامه وفرعنا
منها فلناخذ الان في ذكر اسباب المرض البارد **فنقول** ان
الاسباب الفاعله لهذا المرض ايضا اسباب كثيره اعني ملاقاه
الاجسام البارده وكميه ما يوكل ويشرب وكيفيته
وضيق المجاري والمنافذ واتساعها ومع هذا ايضا السكون
والحركه المفرطه وهذه هي الاسباب التي بها تطفى ايضا
النار وذلك انك ان وضعت على جمر يسير ثلجا كثيرا
او جليدا او صببت عليه ماء باردا اطفا على المكان **وكذلك**
ايضا اذا كان الهوى باردا جدا على ما نجده يكون في الشتا حدث
من حجره الثمر التي يقال له باليونانيه اسطوبس انه ان اخذ
نار في سراج ووضعه تحت السماطيقيات نار من ساعته **وليس**
نار السراج فقط بل لكن كل نار يسيره اي نار كانت ان البرد يغلبها
ويقهرها وسائر الاجسام البارده جدا على ما وصفت لك
فاما كثره مقدار الاشيا التي في طبعها ان تكون غذا النار
وقله مقدارها وكيفيتها اذا كانت غير ملاومه فانها تضر
النار على ما اصفه لك **فاقول** انك ان وضعت على لهب النار
اليسيره خشبا كثيرا ادفعه خنقها بمره مقداره ذلك الخشب
المفرط وان انت لم تمدها بحطب اصلا

أو مدّ دهنها الحطب يسير وأنهما تخمد وتطفى بسبب قلة الحطب
أو عدمه وكذلك الأمر أيضاً في نار السراج قد بينا
أنهما تنقص وتقارب أن تطفى إذا كان في أمر الدهن الذي هو غذاؤها
الخاص بها إفراط إلى الزيادة أو إلى النقصان وذلك أنك إن
لم تمدها بدهن كثير أو مددتها منه بشي كثير جداً دفعة
طفيتها بالأمرين جميعاً فأما إن أنت أمددت نار السراج
بمادة كثيرة وكانت تلك المادة أما مادة لا يمكن فيها أن تحترق البتة
أو يمكن أن تحترق بكدّ وتعب شديد فإنك تقلل بذلك نار السراج
فتبين نقصانها على المكان بمنزلة ما لو أنك خلطت الزيت
ماء وصببته على النار كذلك أيضاً إن أنت كاثفت الهواء
المحيط بلهيب النار مكاثفة مفرطة أو حللته تحليلاً مفرطاً
رأيت النار أيضاً في تلك الحال تنقص سريعاً وتقارب أن تطفى
وكما تعفن الموضع الحاوي للهيب النار ومنعها من أن تحلل
ما شأنه التحلل منها يكون بأن تطبق عليها محجمة من محاجم
الأطباء أو تكبّ عليها الآلة التي يقال لها الخانقة أو غير ذلك
مما يشبهه وعلى هذا المثال يحدث ما ذكرت في ذلك في
الأبدان إذا سدت متنفساتها فإن أنت أيضاً وضعت ناراً
يسيرة في شمس حارة أو في موضع قريب من الشمس

أو إلى جانب نار أخرى عظيمة رأيت أن تلك النار اليسيرة تنقص
وتخمد من قبل أنها تتحلل وتتحلل تحللاً وتحللاً
قوياً بسبب تلك النار التي تلقاها من خارج وهي أقوى منها جداً
ولهذا الأمر أيضاً في أنك إن زوّجت النار أو حركتها إن أنت فعلت بها ذلك
باعتدال وقصد أنميتها به وزدتها وإن أنت زوّجتها تزويجاً
مفرطاً حللتها وفرقتها وبددتها وهذا أمر ليس بخفي ولا مستور
وكذلك الأمر أيضاً في الرياح أنها ينبغي أن تكون أبداً بمقدار
النار الملتهبة فمتى كانت الرياح تزيد أن تنمي النار فأما متى
كانت الرياح رياحاً عظيمة ولهيب النار لهيباً يسيراً والريح إلى أن
تبرد تلك النار وتطفئها أحرى من أن تروحها وتشعلها وذلك
مما يدل على أن النار الملتهبة تحتاج في النماء والتزيد إلى حركة من
خارج إلا أنها ليس تحتاج إلى حركة مفرطة وذلك أنها إن لم تروّح
به ضعفت وإن حركت حركة مفرطة اضطربت وتحللت
وتمحقت وحدوث الأمراض الباردة من النوع الأول من أنواع
الأسباب الفاعلة للمرض البارد وهو نوع الأسباب التي تلقى البدن
من خارج باردة إما في ملمسها فقط وإما في قوتها تكون على هذه الصفة
مثل ما يصيب إنساناً في ماء بارد فضرّه ذلك وكذلك أيضاً إن
استحم بالماء البارد على غير ما ينبغي وإن شرب

في برد شديد وانا اعرف قوما سافروا في البرد الشديد
فماتوا قبل وصولهم الى الخان واما السبب الثاني فيحدث
عنه المرض البارد كما يحدث ان الامتلا الكثير من الشراب يحدث
عنه سكات او صرع او افة في الحس او الحركة او غير ذلك من الافات
الكاينة عن البرد هذا على ان الشراب اذا كان بالمقدار المعتدل
فهو ينمي الحرارة الغريزية ويزيدها اذ كان اخص الاغذية بها واكثرها
مشاكلة وموافقة لها وكذلك ايضا الافراط فيما يتعاهد
من الاطعمة ولو كانت انفعها واغذاها للبدن فحكمه عند الاكثار
منه ان يكون سبب المرض البارد وجميع ما يوكل ويشرب ايضا
مما له في طبيعته فضل برود يكون سبب المرض البارد مثال ذلك
الخشخاش واليبروح والبنج والشوكران فان هذه الاشيا
قد تقتل ايضا بشدة بردها وضيق المجاري ايضا اذا كان في
الغاية القصوى وهو الذي وصفناه سبب ثالث من اسباب
الامراض الباردة قد يحدث عنه السبات والاستغراق والسكات
فهذا هو المعنى الذي اراده ابقراط بقوله ان من انقطع صوته
بغتة فانه من انطباق عروقه وذلك ان بقراط يصرف اسم العروق
على جنس الاوعية الحاوية للدم اعني العروق الضوارب
وهي الشريانات والعروق التي لا تنبض ولا يفعل في ذلك ما فعله

الاطبا الناسه الذين يصرفون اسم العروق على جنس واحد من هذين
الجنسين اعني جنس العروق التي لا تنبض والسبب
فيما قال ان الشريانات اذا انطبقت ومعنى انطباقها ان يبلغ من امتلائها
من الدم ما لا يبقى معه فيها موضع خال يمكنها به انها اذا هي
انبسطت ان تجتذب اليها هوا من خارج واذا كان كذلك اختنقت
عند انطباقها الحرارة الغريزية وطفيت ومن اصابه ذلك صار بدنه
كله عديم الحركة عديم الحس وقد بينت لك في المقالة التي
ذكرت فيها منفعة النبض ان الشريانات انما تنبض لبقا الحرارة
الغريزية على اعتدالها وبينت في المقالة التي ذكرت فيها منفعة التنفس
ان التنفس ايضا يحفظ على الحرارة التي في القلب اعتدالها فكما ان لهيب النار
الخارجة اذا انت حلت ما بينه وبين مشاركة الهوى بان تضع على
النار الالة التي يقال لها الخانقة او مجمرة او غير ذلك مما اشبهه
اسرعت اللهيب بذلك على المكان كذلك تفسد الحرارة التي
في البدن بسرعة اذا انت حقنتها او جعلت في وجهها سدا يمنعها
من مشاركة الهوى ومخالطته منه والحرارة التي في القلب يخالطها
الهوى ويشاركها من المسلك والمجرى الذي في قصبة الرية وفي
الحنجرة واذا انت سددت هذا واطبقته خنقت الحرارة
التي في القلب على المكان وفسد الحيوان فاما

بلغ

الحرارة التي في جميع الشرايين فانها تتنفس من القلب من طريق مشاركة
لقصبة الرئة والحنجرة ومن جميع البدن وذلك ان انبساط الشريانات
يروح عنها ويبردها وانقباضها يخرج عنها البخارات الدخانية
التي تتولد فيها وبهذين الوجهين جميعا تبقى الحرارة على اعتدالها
الطبيعي وكذلك ايضا اذا ضاقت الشريانات اما على ما
قلنا قبل من كثرة الدم واما بان تنسد افواهها لاستحصاف ظاهر البدن
وانضمام مسامه وتلززها وضيقها حتى لا تتنفس طفيت الحرارة التي
فيها ضرورة ومات البدن الذي يصيبه ذلك بحاله وأما
ان كان الضيق يسيرا فليس من الاضطرار ان تعرض للحرارة الغريزية
هذه الآفة لكن ان كان ما يتولد في البدن في ذلك الوقت
فضل دخاني حاد كان الذي يحدث للحرارة آفة اخرى فان كان
ما يتحلل من البدن بخار لين نافع حدثت الآفة غير ذلك
فكل واحد من هذين البدنين اعني البدن الذي يتحلل منه بخارات
دخانية والذي يتحلل منه بخارات نافعة تحدث له الآفة بضرب بين
وذلك انه اذا كان ما يحتوي عليه البدن من الدم في غاية
المنفعة والجودة ولا يكدر فيه ولا تعكر ولا فضل ردي
فان البخار الذي يتصاعد منه اذا لم يسخن يكون بخار لا يخالطه شي ناري
ولا شي حاد وما كان من الابدان كذلك فانه اذا

ضاقت مجاريه قليلا لم ينفك من احد امرين اما ان يجتمع فيه امتلا
شبيع واما ان يصير مزاجه اسخن مما كان عليه بالطبع وذلك
انه اذا كان تدبيره تدبيرا لا تعب فيه اجتمع فيه امتلا عند ما
بقي ما كان ينبغي ان يتحلل منه بالحركة محتقنا فيه وأما ان
كان ممن يتعب فانه يصير اشد حرارة وذلك لان الحرارة الطبيعية
تنمو وتزيد بالحركة ولا تتحلل لان البدن قد ضاقت مجاريه
فاما البدن الذي يتولد فيه فضل دخاني فانه اذا ضاقت مجاريه
لا يخلو من احد امرين اما ان يحم عند ما يختنق البخار الدخاني داخل
واما ان تختنق الحرارة الطبيعية وتطفى وكل واحد من
هاتين الآفتين تابعة لمقدار ذلك الفضل ولمقدار الضيق وذلك انه
ان كان الفضل الدخاني المحتاج الى الاستفراغ كثيرا جدا وكان
الضيق شديدا لم يؤمن على الحرارة الطبيعية ان تطفا عند ما
يخنقها ذلك الفضل فان كان الفضل يسيرا والضيق قليلا
حلت عن ذلك حمى واذ كان الامر على هذا فقد بان ان الرجل
تحتاج الى ان يكون عارفا بامر الطبائع وامر الامزاج العارضة
من خارج التي فيها يكون الشي الذي يتحلل اما بخاري واما دخاني
وتستقصي هذا الباب في كتاب حيلة البرء واما الآن فاني ارجع
الى ما قصدت له فاقول انه لما كان الضيق المجاري

قد يكون من ابرا آثره شيئا للاول على هذا الوجه الذي ذكرناه وكذلك
ايضا اثالهما اذا انحللت منه الحرارة الطبيعيه وتفرقت باكثر
مما ينبغي فقد يصير به البدن فقط ابرد مما كان وذلك الامر
ليس يكون في جميع البدن فقط لكن وفي كل واحد من الاعضا على
مثال ما يكون في جملة البدن عند ما يضيق مجاريه او
تتسع وكذلك انه ان اتفق ان يكون الامر الذي يحدث في جميع البدن
من شدة الشريانات ومن امتلائها فقد يحدث مثله في عضو واحد
من قبل ما فيه من الشريانات اذا كانت تلك الشريانات وحدها
تصلب وتنضغط وقد يكون ذلك للعضو الواحد يمرض كمثل
ما يمرض جميع البدن وكذلك ايضا الادويه والمياه الدايمه
البارده والهوى البارد الذي يلقى العضو من خارج قد يمكن فيها ان يحدث
فيه ضيق المجاري بافراط واتساع المجاري والرباط ايضا
الشديد المستكره الذي يشد به العضو والاعضا التي فوقه
يبرد العضو ويميته لانها تقطع عنه مشاركته لمبدا الحياه واصلها
وتمنعه ما كان يجري اليه من الحرارة الطبيعيه وما كان ياتيه من
القوه المحركه للعروق الضوارب وهي الشريانات وقد اتينا
على ذكر المرض البارد والمرض الحار بما فيه كفاية وبلاغ ه
فلناخذ الان في ذكر المرض اليابس • فنقول

انه ان كان انسان يتعب تعبا كثيرا او ينال من الغذا مقدارا يسيرا
او يكون يغتذي مع هذا بغذا يابس المزاج فانه يقع الى المرض اليابس
سريعا ولا سيما ان هو اهتم او سهر سهرا كثيرا وكذلك
ايضا المزاج اليابس من مزاج الهوى يجفف البدن وييبسه
والاستحمام بالما الذي يخالطه قوه البورق او الكبريت
او القفر او غير ذلك من القوى والكيفيات الشبيهه بهذه الادويه
ايضا التي قوتها قوه يابسه اذا عولج بها البدن اما من داخل واما من
خارج جففته ويبسته وقد ذكرت هذه الادويه بكلام طويل
في مقالاتي التي ذكرت فيها امر الادويه واسباب المرض اليابس
هي هذه التي ذكرناها لك • واما اسباب المرض الرطب
فجميع ما هو ضد هذه اعني الاكثار من استعمال الاغذيه التي
في مزاجها فضل رطوبه وكثرة الشراب وجملة تدبير المتنعمين
والسرور والفرح والاستحمام الكثير بالما العذب ولا سيما
بعد الطعام ومع هذه ايضا العيش في دعه وراحه بلا تعب
ولا نصب والامتلا الكثير والمزاج الرطب من مزاج الهوى والادويه
التي شانها الترطيب ومما لا خفا به ان اسباب الامراض المركبه
هي ايضا مركبه لا محاله وذلك انه ان اجتمع اسباب حاره
واسباب يابسه وجب ضرورة ان يحدث عنهما

مرض حار يابس وكذلك ان اجتمعت اسباب حارة مع اسباب
رطبة حدث عنها مرض حار رطب وعلى هذا القياس يجري
الامر في التركيبين الاخرين اعني تركيب الرطب مع البارد
واليابس مع البارد وها هنا شي يحتاج ان يلحق بما تقدم من الكلام
ويضم اليه ويزاد فيه وانا اذكر ذلك ها هنا وهو ان البدن
كثيرا ما يتغير من اسباب كلها من نوع واحد وربما كانت الاسباب
متضادة واذا كان ذلك فمرة تكون الاسباب التي عددها اكثر
ومكثها اطول تغلب غيرها وتقهرها ومرة تكون الاسباب الاخر
هي الغالبة والقاهرة وفي بعض الاوقات يكون ما ينال البدن
من جميع الاسباب كلها في مثال واحد وان كان قد يسبق
الى الظن بان هذا الامر لا يمكن اعني ان يكون بدن واحد بعينه
اسخن مما هو عليه بالطبع وابرد معا وارطب وايبس معا لكن
هذا الامر قد يجب ان يكون على هذا في بعض الاوقات فاذا
كان يسمى باسم حقيقي له فهو سوء المزاج غير متساوي او
سوء مزاج مختلف وقد ذكرت هذا السوء المزاج المختلف في
مقالة اخرى افردتها له خاصة فليس ينبغي لنا الان ان نطول
الكلام في هذا وشبهه لكن نقبل على سائر اجناس الامراض
فنبحث عن اسبابها فينبغي لنا ان نذكر الان ها هنا

بما قلناه في المقالة التي قبل هذه وهي المقالة التي في اصناف
الامراض والذي قلناه هناك هو ان الاعضاء تزول عن الحال
الطبيعية في الكيفيات الاربع وحدها من غير ان ينصب
اليها شي من الخلط او من المواد من غيرها وربما امتلت من شي ينصب
اليها وهذا الشي المنصب لا بد من ان يكون في منطقه رطبا
جاريا لا محالة الا انه ليس يجب ان يكون لا محالة رطبا في قوته وقد
ذكرت قوى الرطوبات التي حالها هذه الحال قدما الاطبا
والفلاسفة وسنذكر ايضا امر هذه القوى في الكتاب الذي نصف
فيها امر الادوية وفي كتب اخر فالذي يحتاج اليه من ذلك في هذا
الكتاب الذي نحن فيه انا ذاكره ها هنا وهو ان المرة الصفرا
قوتها قوة حارة يابسة والمرة السودا باردة يابسة والدم حار رطب
والبلغم بارد رطب فان كل واحد من هذه الاخلاط
كثيرا ما ينصب الى الاعضاء محضا صرفا لا يخالطه شي وربما
انصبت مختلطة بعضها ببعض وان الاورام الرخوة والاورام
الصلبة والاورام الحارة انما صارت تحدث مختلفة الحال
متفننة بهذا السبب وذلك ان الحمرة والسرطان
والنملة والجمرة والفساد المودي الى موت العضو والاكلة
والزوايد الشبيهة بالثواليل وكذلك ايضا البهق والخراجات

والخراجات والدبيلات التي تكون في جوفها شي شبيه بالعسل
والخراجات والدبيلات التي تكون في جوفها شي شبيه بالشحم
كلها امراض تتولد من المواد التي تنصب والفرق بين بعض هذه
وبعض من جميع ما تقدم ذكره ايضا ان بعضها يحدث عن
البلغم وحده وبعضها عن الدم وبعضها عن المرة الصفرا
وبعضها عن المرة السودا وبعضها عن خلط اخر خارج عن الطبيعه
اصلا مع ان هذا الخلط الخارج عن الطبيعه اي خلط كان
لا يخلو من ان يكون من واحد من تلك الاجناس التي تقدم ذكرها
على كل حال اذ كان لا يمكن ان يكون الا اما حارا يابسا
واما حارا رطبا واما باردا يابسا واما باردا رطبا لان
الخلط اذا غلظ كثيرا وبرد خرج من حد البلغم وسقط من ان
يكون في نوعه الطبيعي وصار في حد يخيل اليك انه خلط
اخر خارج عن الطبيعه في جملة جنسه ولكن ليس حقيقة
الامر فيه كذلك وذلك انه ما دام رطبا باردا القوة فهو
داخل في جنس البلغم وعلى هذا المثال فان الخلط اليابس
الحار من جنس المرة الصفرا وقد ذكرت امر الاخلاط بكلام
طويل في موضع غير هذا فلذلك ليس ينبغي لي ان اطول
الكلام فيها هاهنا ولا سيما اذ كنت عزمت على ان اذكر

في ذكر اسباب امتلاء الفضل الى الاعضا

هذه الاشيا كلها بكلام طويل في كتاب حيلة البرء فلنرجع
الان الى ذكر ما يشاكل هذا الكتاب ويطابقه فنقول ان جميع
ما هذا سبيله من الامراض يحدث عندما تدفع الطبيعه في كل وقت
الفضل من اشرف الاعضا وانفسها الى ما هو دونها في الشرف
والنفاسه وقد قال ذلك ايضا غيري ممن تقدمني حلو كثير
الا انهم لم يذكروا كيف تدفع الطبيعه هذا الفضل وعلى اي وجه
تفعل ذلك فانا ان قلنا قولا مطلقا بان الطبيعه تدفع كل ما لا
ينتفع به عن الاعضا الشريفه النفيسه الى الاعضا التي ليست
شريفه ولا نفيسه ولا كثير منفعه فيها كنا قد جعلنا للطبيعه
فكرا وعقلا ونحن نجد عيانا ان البحرانات الجيده انما تكون في
الامراض بدفع الطبيعه الا ان من مضى ممن كان قبلنا لم يشرحوا امر البحرانات
كيف تكون وعلى اي وجه شرحا مستقصا وذلك انهم
لم يقدروا ان يثبتوا من امر القوى الطبيعيه التي ذكرناها نحن في
كتاب اخر كم هي وما هي وما فعل كل واحد منها وليس
يعسر علينا الان ان نتكلم في جميع ما هذا سبيله بعد ان
نستعمل في تثبيت ذلك واقامته اشيا مما بيناها في ذلك الكتاب
نجعلها كالاصول لمبدا كلامنا فنقول انه لما كانت
القوى الطبيعيه الموجوده في كل واحد من اعضا الحيوان اربع

على ما هي عليه في كل واحد من اجزا النبات احداهن تجذب
الشي المشاكل للعضو والاخرى تمسكه والاخرى تغيّره
والاخرى تدفع وتنفض فضله وكان هذا الفضل جنسين
وذلك ان منه ما هو فضل في كميته ومقداره ومنه ما هو
فضل في كيفيته وكانت اعضا البدن ليست متساوية كلها
في القوة لكن اشرفها وانفسها خلقت منذ اول الامر اقوى
واشد وجب ان يكون للابدان التي ليست بنقية والفضل
فيها كثير ينصب منها شي الى الاعضا التي هي اقل شرف واقل
نفاسة وذلك انه لما كان جميع الاعضا التي معها فضل قوة تدفع
الفضل وتطرده عنها الى غيرها ولا يمكن ان يبقا فيما ثابتا في
واحد منها وجب ان يكون مصير ذلك الفضل الى الاضعف الجميع
وهذا العضو الضعيف يختلف في الابدان المختلفة فيكون في
كل واحد منها غيره في الاخر والسبب في ضعفه اما من
قبل انه خطا كان في اول تركيب البدن واما من قبل انه حدثت
في اخر الامر دا اما من قبل انه قد يحتاج في الطبع الى ان يكون كذلك
بمنزلة الجلد فان الجلد لما كان لم يخلق لفعل يفعله لكن لمنفعة
يقوم بها فقط وجب ان يكون اضعف من الاعضا التي لها افعال
يفعلها اذ كان انما هو بمنزلة جلال ولباس طبيعي
للبدن

لا فعل له في اشتهاء الطعام ولا في نفوذ الغذا ولا في تغيره الى
الدم ولا في نبض العروق ولا في التنفس ولا في الحركة الارادية
ولا في شي اخر من الافعال التي تفعلها الاعضا في البدن ومع
هذا فانه لما كان يلقي خارج الاعضا كلها صار
حقيقا بان يقبل فضل البدن كله وذلك ان البدن قد جعل فيه
منذ اول الامر الات كثيرة قدرت بحكمة ولطف لتنقية ما يتولد
فيه من الفضل فما دام في سلامة وصحة فتلك الالات وحدها
تفي بتنقيته متى لم يحدث له افة من قبل الهوى او من قبل تدبير يجري
على غير ما ينبغي فيجتمع فيه بسبب ذلك فضول كثيرة مفرطة
واما ان عرضت له شي من هذه الافات فان الالات الطبيعية
لا تفي عند ذلك بتنقية البدن واخراج الفضل الكثير عنه
وحدها فيؤول الفضل بهذا السبب الى اضعف الاعضا
عندما تدفعه الاعضا التي معها فضل قوة وتطرده عنها وربما يعرض
في بعض الاوقات ان تنطبق وتنسد المجاري التي ينفي بها هذا الفضل
فيميل الفضل وينصب الى موضع اخر فهذه الاسباب التي وصفتها
لك هي ابتدا واصل لتولد جميع الامراض التي ذكرتها قبل
وزيادتها وشرها ينمو ويزداد في الاعضا انفسها وذلك
لان الفضل ينضغط في الاعضا ويعفن وينشو بذلك

هي بانفسها اردى واشر وتفسد مع ذلك بفسادها ما ياتي
الاعضا بعد ذلك من الغذا وان كان في نفسه جيدا نافعا
واذ قد ذكرنا الامراض الخاصية بالاعضا المتشابهة الاجزا
فقد ينبغي ذلك الان ان نذكر امراض الاعضا الالية المركبة
ونجعل مبدانا فيها هاهنا ايضا من المرض الحادث في
خلقتها وقد بينا ان هذا المرض يكون في بعض الاوقات عند ما
يتغير الشكل الطبيعي من الاعضا المركبة وفي بعضها عند ما
يفسد ملاستها وخشونتها او مجاريها وثقبها وتجاويفها
والاسباب التي بها يتغير شكلها الطبيعي هي هذه اولها
ان تكون تصورتها في الرحم في وقت ما تعلق المراة بنوع رديء
منكر وذلك عند ما يعوق المني عائق عن حركته
الطبيعية ويحول بينه وبينها اما لكثرته من الماكة واما
لكيفيتها اذا كانت غير موافقة والسبب الثاني ما يعرض
في امر الاعضا من الخطا في نفس الولادة وفي القماط وذلك لان
ابدان الاجنة القريبة العهد بالولادة لما هي عليه من اللين جدا
تكاد ان تكون في حد ما يجري ويسرع اليها
الانثنا وتفسد اشكال اعضايها من ادنى سبب اذا لم
يحكم القوابل تلقيها وقبولها في الولادة ولم

اسباب
اسباب
اسباب امراض الاعضا الالية

تدرجها على ما يجب ان تدرج في القماط واذا لم تحكم الداية
والحاضنة رفع الصبي ووضعه عند ما ترضعه وعند ما
تحممه وعند ما تقمطه فان هذه الاشيا كلها متى لم تجري الفاعل
لها على ما ينبغي التوى الشكل الطبيعي من كل واحد من الاعضا
وفسد من ادنى سبب مع ان كثيرا من اعضا الاطفال يلتوي
ويفسد اشكالها في جميع ما بعد ذلك من الوقت الذي
يغذا فيه الطفل ويعرض ذلك لبعضهم من كثرة التملي وافراطه
ولبعضهم من قبل حركة يتحركونها على غير ما ينبغي وذلك
عند ما يتكلف الطفل ان يقوم على رجليه قبل الوقت الذي يحتمل
فيه ان يقوموا على ارجلهم او يمشون او يتحركون حركات لها
فضل قوة لان التملي الكثير المفرط يمنع الافعال الطبيعية
ويحول بينها وبين ان تجري مجاريها والحركات التي تكون على غير ما
ينبغي ان تكون شديدة قوية تلتوي بها اليدين والرجلين وتثنى وتميل
الى جانب لا ينبغي ان تميل اليه واما الساقان خاصة فانهما بسبب
ثقل الاعضا التي فوقهما لا ينفكان من ان يميلا الى داخل او الى
خارج بحسب ما تهيا لهما ان يكونا عليه في المثل الاول وذلك
انه ان كانت مستقيمة بالطبع منتصبين على استقامة باكثر مما
ينبغي فاكثر ما يعرض له ان يكون محلا ومن كانت مستقامة ينتصبان

عرض له ان يكون اعوج اعني بقولي بحيث ان يكون شكل التوايه وانعطافه
بارزا الى الخارج واعني بقولي بما ساكه الساقين ان يكون شكل
التواهم وانعطافهم غايرا الى الداخل وكذلك ايضا الاعضا
التي في الصدر كثيرا ما تلتوي وتنتقل عندما يسمن الدايات سمن
والحواضن في شدهن بالقماط في اول تربيتهن للاطفال ولا سيما
عندما قد يحدث ذلك غالبا ما يعرض للجواري وذلك ان حواضن
الجواري والمتوليات لتربيتهن يقصدون فيهن الى ان تكون الاجزا
التي تلي اوراكهن والمواضع السفليه من اقطارهن
بحداد ويتوخى ان يكون اعظم من المواضع التي تلي صدورهن
فيقمطن بهذا السبب جميع مواضع الكتفين والصدر
بخرق واطمار يلففنها عليها كما يدعون ويربطنها بها رباطا
شديدا فيعرض من ذلك كثيرا ان تكون الحواضن يحدثون
لتلك الاعضا بهذا القماط مدا ليس بمتساوي فيخرج به الصدر
وينتو الى قدام او يخرج الى الجهه المخالفه لهذه الى نحو
عظم الصلب فيصير منجذبا الى الخلف فربما عرض من ذلك
ان يحدما بين الكتفين كانه مكسور اما مايلا الى جانب واحد
فيجد احد الكتفين لا ينمو ولا يزداد بل يبقى على غايه الصغر
والضمور والكتف الاخرى ناتيه كانها الى خارج

ومقدارهما اعظم وهذه السماجات كلها تعرض في شكل الصدر
من قبل جهل الحواضن والمربيات للاطفال وقله علمهن بالسبيل
الذي ينبغي ان يجري امر القماط عليه من استوى شده ومده من
الجانبين بمقدار واحد وكذلك ايضا يفعل الاطبا مرارا
كثيره عندما يجبرون رباط عظم من عظام اليدين والرجلين
اذا انكسر منها شي فجبروه ولم يقوموه ويشدوه على الاستقامه
والصواب وكذلك لانهم يلوونها ويفسدون اشكالها
وعلى هذا المثال تلتوي هذه الاعضا وتفسد اشكالها وان كان
الطبيب لم يعرض من قبله شي من الخطا لكن المريض قبل ان يقوى ويصلب
انجبار العظم يستعمل العضو الذي فيه ذلك العظم ويكون هو السبب في
التوايه وانعطافه فاذا عرض في الاعضا ايضا فسخ وعرض منه له
ما يعرض من ذلك للانف اذا رضت او تهشمت وجميع الرباطات
التي حول مفاصل المفاصل او قطع بعض الاعضا عظم او لحم كثير
ثم نموا ويعود الى حالته الاولى كان ذلك كله مما يفسد الشكل
الطبيعي الذي للعضو وفساد الشكل ضرب اخر
وهو الذي يكون بسبب الثقل المفرط وقله الغذا المفرطه مثل ما
يعرض لمن يحمل شيئا كثيرا او يهزل او ينحل ويذوب ويرق
اما عضو واحد من بدنه واما جمله البدن فمن ذلك ان الجذام

او السل نجد كل واحد منهما يغير اشكال الاعضا تغيرًا
بينا وذلك ان من يصيبه الجذام يصير انفه افطس وتغلظ
شفتاه وتدق اذناه ويحدد ويصير في جميع الاشيا شبيهًا
بالحيوانات التي يقال باليونانيه ساطورن فاما من يصيبه السل
فان انفه يكون دقيقًا جادًا او صدغاه منخسفين وعيناه
غايرتان وتكون مواضع كتفيه وعضديه متعلقه الى
خارج كانها اجنحه وفي جميع من يعرض له فساد الشكل
الطبيعي على مثل هذا الوجه الذي ذكرناه يكون فساده فساد
اولي وقد يفسد الشكل الطبيعي ايضا بطريق العرض فيمن
يعرض له استرخا او تشنج او ورم او صلابه او ينقطع بعض
اعصابه او بعض اوتاره او ينقبض شي من اعضائه بسبب اثر
صلب يبقى من قرحه فان جميع هذه العلل يعرض فيها ان يميل
العضو الى جانب لاسباب مختلفه وذلك ان من يصيبه الاسترخا
في احد شقيه يميل عضوه الى الجانب الاخر لان العضل السليم
يفعل فعله فيجذب اليه ذلك العضو وكذلك
الامر في التشنج فانه اذا عرض في شق واحد انجذب الشق
الاخر نحو العضل المتشنج له فاما الجراحات والصلابات
والاثار الصلبه الحادثه عن القروح وجميع ما يجري هذا المجرى

من الامراض وكل واحد منها يجذب اليه العضو المتصل بالعضو
الذي فيه العلة فيميله من اجل ذلك عن استقامته ويعوجه واما
واما الاعصاب والاوتار التي تنقطع فان الاعضا تميل بسبب
قطعها لان العضل الذي في الجانب المخالف للجانب الذي فيه تلك
الاعصاب والاوتار التي قطعت لما كان سليما باقيا على حاله
يفعل فعله فانه يجذب اليه العضو كما يفعل ذلك اذا
استرخا العضل المضاد له ولذلك ينبغي لنا ان نجمع هذه
الاسباب ونطرحها كلها على كثرتها ونجعلها في باب واحد
وهو التمدد الذي يعرض في جانب واحد ويميل اليه العضو الاخر
ويلويه وقد اتينا على ذكر فساد الاشكال الطبيعيه بما فيه
كفايه وبلاغ ولما كانت تجويفات الاعضا وما فيها من المجاري والثقب
فانها يعرض لها تقيد بسده او بنبات لحم فيها يضيقها او لا يبطلها من هذه
الاسباب واما من قبل التحام يعرض لها واما من قبل ضيق واما من
قبل سدة واما من قبل ضغط واما من قبل انضمام الاجزا واجتماعها
واما من قبل تفرقها وانفتاحها من ذلك انه ربما عرض ان حدث
قرحه في السطح الداخل من سطحي العضو المجوف فيلتحم ويلتزق
بعض الاجزا التي كانت القرحه فيها ببعض فينسد من ذلك الحلقه
الطبيعيه التي كانت للعضو وربما نبت فيه شي من لحم زايد

الطبيعيه

الكلام في الكون في المجاري

خلل الشق

او عفونة مما ينبت من خارج عن الطبيعه او حدث في نفس جرم
العضو ورم صلب او ورم حار او خراج فيشغل ذلك الشي الزايد
ما في ذلك العضو من الفضا والتجويف فيحدث فيه ضيق وكذلك
ايضا السدد الحادثه في الاعضا المجوفه من قبل اخلاط لزجه غليظه
او من قبل حصاه او من قبل دم غليظ تحدث عنه في تجويف العضو مثل
ذلك بعينه وعلى هذا المثال ان ضغط العضو المجوف شي يزحمه
من خارج ضغط شديد اوجب ضرورة ان يكون جرم العضو الحاوي
لذلك التجويف يندفع الى داخل فيشغل موضع التجويف وكذلك
ايضا ان اجتمع العضو الى نفسه وتقلص من ذلك ما يعرض للاعضا
اذا انقبضت بالاشيا القابضه واذا احتقنت بالاشيا المبرده
واذا صلبت بالاشيا المجففه عرض من ذلك ضيق واكثر
ما يعرض الضيق في مثل هذه الحال في مجاري الاعضا ومنافذها
وربما عرض ايضا في تجويفها واما افواه المجاري والثقب
فانها ليس انما تضيق فقط في مثل هذه العلل بل قد تنسد
وتنعمي وربما قد يكون ايضا مرارا كثيرة سبب لضيق المجاري
افراط حركة القوة الماسكه اذا هي جمعت افواه المجاري
وصممتها في الغايه القصوى كما ان السبب في اتساعها كثيرا
ما يكون من افراط حركة القوة الدافعه ويكون السبب فيه ايضا

مرارا كثيرة ضعف القوة الماسكه او دوام الادويه الفاتحه
او من المياه التي فيها قوة التفتيح او من قبل رطوبه كثيرة تتولد في نفس
الاعضا وتفرط عليها حتى ترهلها او مزاج الهوى اذا هو تغير
الى الرطوبه او الى الحراره على الافراط فقد عددت لك ايضا اسباب
الافات الحادثه في تجويفات الاعضا ومجاريها وثقبها وعلم
مما قلت لك علم الاسباب التي يساوون (يعتقدون) القوم الذين يظنون بان
الابدان مركبه من جسيمات وثقب ان يجعلوها اسباب الامراض الكاينه
في الاعضا المتشابهه الاجزا واما انا فاني قد رايت ان ذكري
لقول هولا القوم وما يقولونه في هذه الاسباب بكلام مفرد لهم
فضل وعبث اذ كان ما يعتقدونه من الراي كذب وباطل كله
فلنرجع الان الى ما قصدناه فنذكر سائر الاسباب الداخله
في جنس الامراض الكاينه في خلقة الاعضا والذي بقي علينا من هذا
الجنس ان نذكر تولد المرضين وهما مرضان يعرضان اما الخشونه
تحدث في الاعضا خارجا عن الطبيعه واما الملوسه تحدث فيها
فان الاعضا التي كانت فيما مضى ملسا فتصير خشنه والتي كانت
قبل ذلك خشنه فتصير ملسا واما الاملس فيصير خشنا عندما
ينقشر ويتجرد اما من حدة اخلاط تنصب اليها واما من حدة
ادويه تصير اليها واما الخشن فيصير املسا عندما ينتل
وينتقع برطوبه دهنيه لزجه او برطوبه لزجه منه واكثر ما يرى

الكلام في الخشونه والملاسه

هاتين الخصلتين يكونان بينه في العظام مرة من قبل الاطبا
اذا لم يقوموا بها او اتما على ما ينبغي ومرة يعرض ذلك للعظام
من قبل طبع ما في البدن من الرطوبات واما العين والحلق فيعرض
لهم الخشونة من هذه الاسباب التي ذكرناها ومن الغبار ايضا ومن
الدخان كما يحدث ذلك في فم المعدة والمعدة والمعا من قبل فضول
تتولد في البدن من قبل كيفيات ما يوكل ويشرب والادوية
القتالة داخلة في عداد ذلك والامر في ان كل واحد من
الاسباب الفاعلة للخشونة متى كانت معه فضل قوة وشدة
احدث في الاعضا اللحمية قروحا وتاكلا وفي العظام
نخرا وتفتتا امر ظاهر مكشوف فهذه هي الاسباب التي تحدث
عنها الجنس الاول من اجناس امراض الاعضا المركبة
وهو الجنس الذي يكون من خلقة الاعضا واما اسباب الجنس الكلام في العدد
الثاني منها وهو الذي يكون في عدد الاعضا فهي هذه التي اذكر لك
اقول انه متى ذهب واحد من الاعضا التي هي في الطبع فليس
يخلو السبب في ذهابه من ان يكون قطع او حرق او
عفونة او برد شديد قوي وقد ذكرت لك الاسباب الفاعلة
للبرد فيما تقدم واما العفونة فتحدث في بعض الاعضا
اما من قبل الادوية التي شانها تعفين الاعضا واما من قبل

ما يتولد في الابدان من الفضول وفي بعض الاعضا من قبل انقطاع
تحليل ما كان يتحلل منها وقد ذكرت ايضا الاسباب
الفاعلة لانقطاع التحلل واما متى زاد في البدن شي مما ليس
في الطبع فذلك ايضا مرض داخل في جنس الامراض التي تكون
في عدد الاعضا لا ان الشي الزايد ان كان مثاله ونوعه
النوع والمثال الطبيعي فالسبب في زيادته كثرة مقدار
مادته على انها مع كثرتها جيدة واما ان كان نوعه ومثاله
النوع والمثال الخارج عن الطبيعة فكيفية المادة التي منها
تكون ذلك كيفية ايضا خارجة عن الطبيعة الا ان القوة صحيحة
سليمة في الحالين كليهما ولولا ذلك ما كانت لتكون من الشي
الجيد ما يكون منه ولا يدفع ويبعد ما ليس بجيد فانها تكون في
بدن الجنين في وقت حمل المراة من الشي الجيد اذا كثر عليها
مقدار عضو زايد بمنزلة الاصبع السادسة او غيرها مما اشبهها
ويكون في بدن المستحكم لحم قوي سمينة ونبتة في الاعضا
التي تحدث فيها قرحة وكذلك تنبت في الغيس الظفرة
ويدفع ما ليس بجيد بمنزلة ما يفعل في العلة التي يقال لها
التوي العصب وهي العقد التي تخرج في مواضع من البدن تذهب
اذا ضربت وفي الدبيلة التي يكون في جوفها رطوبة

عليه

والدبيله التي يكون في جوفها شي شبيه بالشحم والدبيله التي يكون في
جوفها شبيه بالارذهلج وفي جميع ما اشبه ذلك وقد
ايضا فان بعض الاعضا تعظم وتزيد من قبل كثرة المادة الجيده
ومن قبل صحة القوة وتصغر وتنقص اما من قبل الاسباب المخالفه
لهذه واما من قبل قطع او حرق او عفونه او برودة مفرطه
يموت منها العضو وربما افقد كل واحد من هذه جزءا
من واحد من هذه الاعضا حتى ينقص ما يبقى منه واما الامراض الداخله
في الجنس الذي يكون في تركيب الاعضا فبعضها يكون السبب
في حدوثه حركة شديده صعبه تكون بغتة وبعضها السبب فيه
افراط الرطوبة في جميع المفاصل فان هذه الرطوبه اذا افرطت انقعت
رباطات المفاصل وبلتها وارختها وهيئت جملة المفصل لسرعة
الانقلاب والخلع بسبب لزوجته وكثيرا ما يعرض ان يكون
النقرات التي حول حفر المفاصل تنخفض وتتهشم فيصير راس
العظم الداخل في الحفرة يخرج منها بادنى سبب على ان
في الناس قوم تكون الحفر التي فيها مدخل رؤوس العظام
من مفاصلهم ليست بعميقة ولا مقعرة منذ اول خلقتهم
بل تكون مسطوحه كثيرا فيعرض من ذلك لرؤوس العظام
الداخلة في تلك الحفر ان تنفلت منها وتنخلع

من ادنى سبب جميع اسباب خلع المفاصل هي هذه التي ذكرناها لك
فاما قيلة الامعاء وقيلة الثرب وكل واحد منهما يكون في
اكثر الامر عندما يتسع المجرى النافذ من الصفاق الى
الخصيتين وربما كان السبب فيها فتق ينفتق فيه او يحدث
فيه فيعرض من ذلك ان يكون الثرب او الواحد من الامعاء ينزل ويصير
اما في ذلك المجرى بعينه واما في الطبقة التي تحوي البيضتين
ويقال لها باليونانية اليطروايدس وهو الكيس
الذي فيه البيضتين والامعا تتغير من موضعها وتنتقل عنه ايضا
عندما يحدث في الصفاق شق فيخرج منه طائفة الى خارج وكذلك
كثيرا ما تطلع وتخرج جزء من الرئة اذا انشق الصدر وكثير
ما يعرض للطبقة العنبية من طبقات العين ان تسترخي استرخا
كثيرا وتخرج طائفة الى الخارج عندما يحدث في الطبقة القرنيه
تأكل وثقب وقد يتفق ايضا ان يكون واحد من اطراف الاعضا
الباطنه ذوات الاطراف ينلف ويتدثر على نفسه بسبب
سقطة عليه او بسبب ضغطة تصيبه فان هذا المرض ايضا يكون
من تغير وضع العضو ايضا ومن تغير شكله معا واشباه الاسباب
التي ذكرتها فاما مشاركة الاعضا للاعضا المحاذية لها فانها تفسد

عندما يلتحم احد العضوين بالاخر على غير ما ينبغي او عند ما تسترخي
معلاق او رباط او ينقطع ولا اسباب التي عنها يحدث كل واحد
من هذه اسباب معروفة وينبغي لنا الان ان ناخذ في ذكر
الاسباب التي منها يكون جنس الامراض المشتركة
التي تعم وتشمل الاعضا كلها ان كانت من الاعضا البسيطة المفردة في
جميع اجزائها وان كانت من الاعضا المركبة ومن عادتي ان اسمي
هذا الجنس كله اما انتقاض الاتحاد واما فساد
الاتحاد واما انتقاض الاتصال واما فساد الاتصال او
غير ذلك كيف وقع من الاسما والصفات التي اظن ان كلامي
يكون بها ظاهرا مكشوفا عند من يسمعه وذلك اني لم
اتعلم ممن كان قبلي اسما تعرف على هذا الجنس كما تعلمنا منهم
اسما تعرف على بعض انواعه وذلك انهم يسمون انتقاض اتصال اجزا
العظم كسرا ويسمون انتقاض اتصال اجزا اللحم قرحة وجراحة
واما انتقاض اتصال عظام الراس فانه يسمى باسما كثيرة وصعوبة
له وذلك ان الكسر الذي يعرض فيه كما يعرض في سائر
العظام يسمى قلع والكسر الذي يحدث فيه عن ضربة بشي حاد
تقع على الراس فيقطع شي من عظامه يقال له قطع وبري

اسماء انتقاض الاتصال

٤٢

ويمكن ان يحدث في العظام من انتقاض الاتصال علة يقال لها
باليونانية طانيدون واحسب ان الالف في هذا الاسم زايدة
لان اشتقاقه لا ينكر احد من اليونانيين انه انما هو من طيما وتفسير
طيما ثقب ولهذا سميت هذه العلة بهذا الاسم من قبل انه يحدث
في العظم شي شبيه بالثقب وحدوث هذه العلة من اخلاط
حادة تاكل العظم وفي مبدا امرها تعد في اعداد امراض من
جنس اخر وذلك انها انما تسمى في ذلك الوقت خشونة لا بعد
حتى اذا اعظمت العلة وصار الثقب في العظم اعظم حتى يكون شبيها
ثقب المثقاب يسمى طانيدون والفسخ والرض ايضا داخل في
جنس انتقاض الاتصال وهو شي يحدث في اكثر الامر
في الاعضا اللحمية وربما حدث في عظام الراس ولا سيما في
ابدان الصبيان الصغار لان الشي الذي يراد به ان ينفسخ ويترضض
يحتاج ان يكون سطحه يلقاه الشي الذي يضرب به يتحرك له
ويطاطئه فيجب ضرورة ان يكون هذا الشي الذي يحدث به
الفسخ والرض لينا ولا يكون صلبا غاية الصلابة فلذلك صار
يحدث في الاعضا اللحمية وفي العظام اللينة وحدوثه يكون
من جسم قوي صلب يقع على اللحم او على العظام اللينة من خارج
وقوعا عنيفا فاذا كان السطح الخارج من العضو الذي

يصيبه ذلك باقيا على اتصاله واتحاد اجزايه وكان قد حدث في
عمقه شقوق وخروق صغار المقادير كثيرة العدد
سمي هذا المرض رضًا واذا كان الجسم الذي يصال العضو
انهدم فيه موضعًا حتى بقا اثر صدمته غايرًا سمي بذلك
فسخًا وذلك انه لا بد ضرورة من ان يكون الموضع الذي
يحدث فيه الرض يجتمع الى نفسه وينضغط به وينعصر يحتي
والالم يرتض الا انه ليس يلزم ضرورة ان يبقى اثر هدم صدمة
الصاك له فيه قايم غايرًا من بعد مفارقته اياه لان جميع الاجسام
اللينه اذا فارقها الصاك لها رجعت في اكثر الامر الى
مواضعها فان كان عظم الراس لا ينهدم ويبقى فيه اثر الصكه
غايرًا فقط لكن يحدث مع ذلك في ظاهره شق كان ذلك
مرضًا مركبًا لا يقدر له على اسم قديم يسمى به لكن ينبغي ان يدل
عليه بالصفه فان ذلك احرى واوجب من ان يستعمل
له اسما عجميا بمنزلة هذه الاسما التي استخرجها الاطبا
الماسه ومن اسما انحلال الاتصال ايضا الفسخ الحادث في
العضله والهتك والفسخ يحدث في العضله في جزوها
اللحمي والهتك في جزوها العصبي والسبب في تولد هذين
ايضا اما حركه قويه عنيفه واما حركه تكون على غير استوى

وتكون شديدة ولاسيما اذا كانت الابدان تتحرك ولم تملك ولا تسخن
ولم تلين ولبست على استوا فان الابدان اذا عرض ذلك لها
تهتكت اعضا كثيره من اعضا البدن وتقطعت وبالجمله
اقول ان جميع اسباب هذا الجنس من اجناس المرض بعضها يلقا
البدن من خارج وبعضها ينبعث عليه من نفسه اما من خارج فالاسباب
التي يمكنها ان تقطع او ترض واما من نفس البدن فحركات البدن
المفرطه الجاريه على غير نظام والكيفيات الرديه من كيفيات
الرطوبات التي يمكنها ان تحدث في الاعضا اكلا والاسباب التي
تحدث عنها جنس المرض العام المشترك لجميع الاعضا البسيطه الاول
التي يقال لها ايضا المتشابهه الاجزا والاعضا المركبه التي يقال
لها ايضا الات واعضا اليه هي هذه واسبابها فاما اسباب
الامراض المركبه فليس يعسر عليك الامر في وجودها واستخراجها
اذا انت ركبتها من هذه الاسباب التي ذكرناها وهذا امر
كل من احب ان يفعله امكنه ان يفعله اما من تلقا نفسه
وان كان الامر على هذا فقد جاز لي الان ان اقطع هذه المقاله في هذا
الموضع وابتدي بالمقاله الاخرى بذكر اصناف الاعراض وفصولها م
تمت المقاله الثانيه من كتاب جالينوس في الاشيا الخارجه عن الطبيعه
فهو المعروف بكتاب العلل والاعراض في اسباب الامراض ه

بسم الله الرحمن الرحيم

المقالة الثالثة من كتاب جالينوس في الاشيا الخارجة عن
الطبيعه وغرضه ان يذكر فيها اصناف الاعراض وفصولها
نقل حنين بن اسحق

انه قد ذكرنا في المقالتين قبل هذا كم مبلغ جميع الامراض اذا
قسمت اجناسا وانواعا وما كل جنس ونوع منها وكم
مبلغ الاسباب المولدة لكل واحد منها • وقد بقي علينا بعد الذي
ذكرناه ان نذكر اصناف الاعراض ليكون كلامنا في جميع الاصناف
الخارجة عن الطبيعه كلاما تاما • اذ كان كل واحد من اصناف
التغيير الحادث في البدن خارج عن الطبيعه لا يخلوا من ان
يكون اما مرضا واما سببا للمرض واما عرض لازم للمرض وهذا
العرض اللازم قد يسميه قوم من الاطبا التابع الا ان اليونانيين لم تجر
هذا الاسم في عادة لغتهم كثيرا وقد جرت عادتهم بان
يسمون جميع ما هذا سبيله اعراض وافات فليس المعنى الذي يدل
عليه كل واحد من هذين الاسمين معنى واحد بعينه بل الامر في ذلك
على ما ابين وافصله لك انا ها هنا على هذه الجهة • اقول
انا لما بحثنا عن المرض وجدناه بنية وهيئة ما خارجة عن الطبيعه
تضر بالافعال وكما لا خفا به انا ان قلنا ايضا ان المرض حال خارجة
عن الطبيعه اي تغيير خارج عن الطبيعه فهو يضر بالافعال

كانا معناهما واحدا بعينه اذ كان كل واحد من الابدان له حال اما
صحيحا كان او مريضا ام لا صحيح ولا مريض لان اسم الحال باليونانية
انما اشتق من الشي الذي ينسب اليه الحال موجود بحال ما
كيف كان وقد استعمله واجراه هذا المجرى الفلاسفة القدما
وغيرهم ايضا من سائر اليونانيين فالحال اذا اسم عاما مشترك
يقع على جميع الاصحا والمرضا والذين ليسوا باصحا ولا مرضا • وقد صرف
اليونانيين ايضا اسم الحال على ايقاع الالحان وعلى وزن النغم
فقالوا حال الايقاع وحال الوزن وصرفوه ايضا على الكلام والالفاظ ط
وقالوا حال القول وحال اللفظ واما المرض فقد وقفنا من
امره على انه الشي المضاد للصحة • والشي المسمى افة وحدث غير الحال
وغير المرض كما نجد افلاطن يقول فيه حيث نجده يقول ان كل
ما وقع بالانسان فينبغي ان يسمى افة او حدث ولذلك يسمي تغييرات
الحواس احداث وهذه الاحداث في البصر فهي الاحداث التي
تكون في الابيض والاسود والاحمر الناصع ومن سائر الالوان
الاخر وفي حاسة اللمس ما يحدث من الحار والبارد والرطب
واليابس والصلب واللين ومن جميع ما اشبه ذلك وكذلك
الامر في كل واحد من سائر الحواس وافلاطن يسمي اللذة ايضا حدث
وبالجملة يصرف اسم الحدث على كل حركة تكون في اخر من واحد في

اي حركة كانت وذلك ان حركة المحرك الفاعل هي فعل
وحركة المتحرك المنفعل يقال لها حدث وانفعال وبالجملة
حركة الشي بتحريك غيره له هو انفعال وحدث كيف كان التحريك
والفرق بين الحدث وبين الحال انما هو في الحركة وذلك انه اذا
سكن الشي المتغير وانقطع ما يفعله من التغيير صار التغيير الحاصل في
الشي الذي وقع به التغيير حالا له واذا كان الامر كذلك فالحدث
انما معناه وجوده وكونه في ان يكون الشي يستحيل ويتغير ويتحرك والحال
موجود في الشي الذي تبقى وتلبث في الجسم الذي يحدث فيه الحدث
وهذه الحال التي تبقى وتلبث قد يسمونها اليونانيون حالا كما انهم يسمون
الشي الذي قد فعل وفرغ وانقطع فعله شيئا وليس هذا اذا اطلقته
سببا ولا الحال الباقية اللابثة اذا اطلقتها حدث بل الحال
اللابثة اذا انت استقصيت القول فيها قلت انها في وقت ما تكون
كانت حدثا ما دامت تتكون واما منذ كانت وانقطع كونها
فليست بحدث وقد بينت في الكتاب الذي ذكرت فيه
امر الاسما الطبيه ان عادة اليونانيين في هذه الاسما تجري
على هذا وينبغي لكم يا مولاي ان تذكروا دايما ما لم نزل نقوله
فتبادرون الى الاجماع والاتفاق على الاسما اسرع ما يكون وتكدون
في الطلب للمعاني جدا شديدا ولا تبطون عن ان خلقا كثيرا
ممن

ممن يزعم انه من اهل الادب يفعل خلاف ذلك وذلك انهم
يفنون اعمارهم في المشاجرة واللجاجة في الاسما حتى يمنعهم ذلك
من ان يتعلموا شيئا من الصناعة ويقدروا عليه اصلا فينبغي لمن كان
يحب الحق ان يبين امر الاشيا التي بعضها قريب من بعض في الطبع فيما امكنه
في ذلك ليستخف بها ويغفل امرها ثم يضع لها اسما ويتحرى
ان يكون اسما مشهورا جدا وقد جرت بها عادة اليونانيين واذا
لم يعرف هذه فليضع لنفسه اسما واول ما ينبغي له ان يعنى به قبل
كل شي ان يضع لكل واحد من الاشيا اسما واحدا لئلا يعرض
بسبب اشتراك الاسما ان يكون الكلام ليس بظاهر ويكون فيه
موضع مطعن لاهل المرى من السوفسطائيين ولا يدع شيئا من الاشيا
بلا اسم واما النظر في اسم من الاسما اي اسم ان كان وضع على الاستقامة
ام على غير استقامة وعلى حقيقة ام على غير حقيقة فينبغي ان نتركه
حتى نبحث عنه في وقت ما يتهيا لنا فراغ كثير بعد ان نحكم الامر
اولا من المعاني ونعرفها فان العلاج والنجح انما يستفاد من العلم
بمعاني الامور لا من العلم باسمايها فانا نستعمل من الاسما على ما وصفت ما
قد جرت به عادة اليونانيين واميز وافصل المعاني والامور
القريب بعضها من بعض وادع سائر الناس يسمون كيف شاؤوا
الا انني لا ارضى ولا اقبل منهم ان يدعوا شي من المعاني غير مميز ولا محدود

من ذلك ما نحن فيه هاهنا انه لما كان الشي انما يكون من طريق
ان البدن يتغير ويستحيل او ينتقل عما كان عليه بضرب اخر
من ضروب الانتقال اي ضرب كان هو شي غير الشي الذي قد كان
فرغ وبقي قايماً في البدن وكان هذا الشي الذي كان فرغ لا
يخلو من ان يكون اما فاعلا للفعل الطبيعي واما ضارا او مفسدا
له سمينا نحن الشي الذي انما وجوده من طريق انه يتكون اما فعل
واما حدث وسمينا الشي الذي وجوده من طريق انه لابث باقٍ اما
صحة واما مرض • والفرق بين الحدث والفعل كالفرق بين
الفاعل والمفعول والفرق بين المرض والصحة ان الصحة امر موجود
في الطبع والمرض امر خارج عن الطبع واذ كان الامر في هذه على ما
وصفت فلنذكر الان حد كل واحد منهما ثم ناخذ في سنن
كلامنا فالصحة هي حال في الطبع فاعلة للافعال ولا (حد الصحة)
فرق على ما ذكرناه بين ان نقول بنية او هيئة وبين ان نقول
حال وكذلك ايضا لا فرق بين ان نقول فعالة للافعال
او سبب الافعال وعلى هذا المثال ان نحن ايضا حذفنا من هذا
الحد قولنا انها في الطبع لم يكن في ذلك فرق ولا اختلاف اذ كان هذا
المعنى داخل في ساير الفاظ الحد بالقوة • واما المرض فهو هيئة (حد المرض)
من هيئات البدن وسائه خارجة عن الطبع تكون سببا لمضرة الفعل

وان شئت اوجزنا القول فقلنا ان المرض بنية وهيئة خارجة عن
الطبع تعوق الفعل وتمنعه • واما الحدث فهو حركة تحدث (حد الحدث)
من الفاعل في المادة والطبيعة وتحريك الفاعل لهذه المادة والطبيعة
هو فعل • واما الشي الذي يدخل جوهر طبيعته في الشي الذي يكون (حد السبب)
فيقال انه سبب كونه والاسباب التي حالها هذه الحال
• اجناس كثيرة اعني المادة والطبيعة التي يكون منها الشي والمنفعة التي
ينتفع بها منه والغرض الذي يقصد به اليه والالة التي بها يعمل والشي الذي
به يكون مبدا الحركة فان كل واحد من هذه فيه معونة لعين بها
في كون الشي الذي يكون واما الاسباب التي لا معونة عندها فمقامها
مقام الاشيا التي لا يمكن ان يكون الشي خلوا منها واذا كانت هذه
الامور على ما وصفت لك فقد يمكن ان يوجد من ان كثيرة اسبابا
يتلو بعضها بعضا ويكون بعضها محركا للبعض بمنزلة ما لو انك عمدت
الى عصا او فصوص كثيرة منضودة مصفوفة بعضها يلي بعض
فحركت الاول منها وحده وحرك ذلك الاول الثاني وحرك الثاني
الثالث وكل واحد من هذه الباقية للاجزاء التي بعده فان كل ما هذا
سبيله متى لم يميز الانسان الامر فيه ويفرق بين ما يفعل الشي بنفسه
وبين ما يقال انه انما يفعل بطريق العرض وقع في كلامه من
الخطا والغلط اشيا كثيرة جدا قبيحة شنيعة •

[illegible]

ومعنى قولنا ان الشيء يفعل ما يفعله بنفسه هو معنى قولنا انه يفعل
ما يفعله فعلاً اولياً وان كان قوما من شانهم الغبا به بلغه الاطمقين
من اليونانيين ينكرون استعمال هذا الاسم ومعنى قولنا ان الشيء يفعل
ما يفعله بطريق العرض هو معنى قولنا انه يفعل ما يفعله فعلاً
ثانياً فالذي يمد يده فيحرك العسفسه الاولى والقص الاول
باصبعه انما يحرك اولاً القص الاول او العسفسه الاولى اولاً وانه
قد حرك بطريق العرض الثاني الذي بعده ولسائر ما بعد ذلك من
القسانس والقصوص وكذلك ايضا العسفسه الاولى والقص
الاول قد حرك بنفسه الثاني وبطريق العرض الثالث ولسائر ما بعد ذلك
والثاني ايضا من العسانس والقصوص ايضا على هذا المثال قد حرك
اولاً الثالث وحركه ثانياً الرابع والخامس ولسائر ما بعد ذلك
فان احببت ان تميز ذلك ويجري لك الامر فيه باشد من هذا
الاستقصاء اذكار ذلك اعود وانفع في حقائق الامور وصحة معانيها
فعلى ما اصف لك وهو ان كل واحد من هذه القصوص والعسانس
انما يحركها اولياً الذي هو بعده ويحركه ثانياً الذي هو بعد ذلك
ويحركه ثالثاً الذي بعد هذا ويحركه رابعاً الذي
بعد ذلك والامر في هذه الاشيا على ما حددناه وان المرض انما
هو حال خارجة عن الطبيعة تضر بالفعل وتفسده

ويمكن ان تعد المرض حال اخرى هي ايضا خارجة عن الطبيعة الا
انها ليس تضر بالفعل بنفسها بل بتوسط المرض بينها وبينه ونحن
لا نسمي مثل هذه الحال مرضاً بل نسميها سبباً منفعلاً من اسباب المرض
فقد ينبغي لك هاهنا ايضا ان تستقصي الامر وتنظر حسناً
فيما يقوله القوم الذين يزعمون ان هذه الحال ايضا سبب لمضرة
الفعل فانهم ليس يقولون انها تضر الفعل بنفسها ولا مضرة اولية لكن بالعرض
ومضرة ثانية واما المرض فمضرته للفعل مضرة اولية يفعلها هو بنفسه
ولذلك اذا نحن قلنا ان المرض حال من حالات البدن تضر بالفعل فان
قولنا ان سمعه من يفهم ان المضرة يفعلها المرض فعلاً اولياً وبنفسه
كان فيه كفاية وبلاغ واما ان سمعه من يفهمه فهماً ضعيفاً
بسبب ذهن او قلة ادب او فهم ردي بسبب لجاجة ومناصبة
فينبغي لنا ان نزيد فيه ذكر المقدمة فيكون الحد على هذه الصفة
حد المرض
المرض حال من حالات البدن تضر بالفعل مضرة اولية واذ كان الامر في
المرض على هذا فالحالات الاخر المتقدمة للمرض الفاعل للحال التي هي مرض
ليست مرض وكذلك ايضا ان تبع هذه الحال التي هي مرض
ولزمها حالات اخر بمنزلة ما يتبع ويلزم الظل الجسم لم نسمي هذه
امراضاً ايضا بل اعراضا فيحصل من ذلك ان ليس ينبغي ان نسمي كلما
يحدث في البدن خارج عن الطبيعة مرض بل انما ينبغي ان نسمي الشيء

الذي يضر بالفعل مضرة اولية مرض ويسمى السبب المتقدم لهذا الفاعل له
سبب المرض لا مرض وان تبع المرض في البدن حالة اخرى سميناها
عرضا على ان ضرر الفعل ايضا عرض يعرض في البدن اذ كان كل شي
في البدن خارج عن الطبيعة فهو عرض فيه واليونانيون يسمون بهذا
نحو هذه الاسماء ويستعملونها على ما وصفت لك وجايز لمن
شاء ان يغيرها بعد ان يحفظ المعاني ويعرفها على ما وصفنا
مثال ذلك انه ان احب ان لا يقول عرض لكن تابع فينبغي له ان يعلم
ان العرض يأتي على كل ما يعرض للبدن خارج عن الطبيعة والتابع
ليس هو كل ما يعرض للبدن خارجا عن الطبيعة لكن ما يتبع المرض
باضطرار فقط واما انا فاني على ما وصفت اسمي كل تغير يحدث
في البدن ما دام يكون حادثا واسمي جميع الاشيا التي تحدث في
البدن خارجا عن الطبيعة اعراضا وقد يتفق مرارا كثيرة بسبب ان يكون الشي
الواحد يسمى حادثا وعرضا ويكون فيه معنى كل واحد من هذين
الاسمين من جهة غير جهة الاخر مثال ذلك ان رعدة البدن
حدثت فيه اذ كان يعرض للبدن في الرعدة ان يتغير ويتحرك حركة
ليس من فعله طوعا فصارت الرعدة حادثا من قبل الحركة اذ كانت
على هذا الوجه فهي استحالة وتغير حادث وصارت عرضا
لان هذه الحركة حركة خارجة عن الطبيعة ولو كانت الرعدة

انما هي تغير فقط بمنزلة ان الانسان يحضر او يستحم او ينام او يتوقف
او يلبس ثيابه يسمى حادثا فقط ولا يسمى عرضا اذ كانت خاصة العرض
انما هي ان يكون خارجا عن الطبيعة ولذلك صار انما يكون في جميع
التغيرات التي يتغيرها الابدان اذا هي خرجت عن الحال الطبيعية وذلك
انه يكون اذا افسدت من الاعضا اشكالها الطبيعية واذا تغيرت
مقاديرها واذا حالت الوانها وتغيرت افعالها واحد ابها واخص
لحدوده بالعرض انه تغير عن الحال الطبيعية ولكن لقايل ان يقول اليس
اليس المرض ايضا تغيرا عن الحال الطبيعية فنقول له ان المرض ليس هو تغير
مطلقا لكن تغيرا ما وانما التغير المطلق هو العرض وذلك ان المرض انما
يكون عندما يتغير ما هو في الحال التي بالطبع ويضر بالافعال ويحتاج
ضرورة في ان يصير مرضا الى هذين الامرين اعني ان يكون داخلا في
جنس الحالات وان يضر الفعل وهذان امران ليس منهما واحد يمكن ان
يوجد في العرض وذلك انه وان لم يكن حالا من الحالات
وان لم يكن يضر بفعل من الافعال فهو على حال اذا حددناه بانه شي
خارج عن الطبيعة فقد بلغنا من حده ما نريد فالفرق بين المرض والعرض
هو ما وصفت وانما الخلاف بينه وبين الحادث هو ان الحادث لابد
من ان يكون وجوده في حركة وكثيرا ما يكون ايضا في الطبع والعرض
ليس يكون وجوده في الحركة فقط

لكن قد يوجد ايضاً في البدن على جهة العيبه الناشيه ... حاله خارجاً
عن الطبيعه وحد الحدث هو ان الحدث تغير هو ذاتي ... في الطبيعه
وحد العرض هو ان العرض كل شي يعرض للبدن ... خارج عن الطبيعه
ولذلك صار المرض واقعاً تحت العرض الاعلا الذي
هو بمنزلة الجنس لان المرض ايضاً عرض من الاعراض وكذلك ايضا الاسباب
المتقدمه من اسباب الامراض وهي الاسباب التي تكون باشيه في داخل البدن
واقعه تحت معنى العرض الاعلا الذي هو بمنزلة الجنس وقد ذكرنا
امر الامراض والاسباب وفرغنا منه فيما تقدم فاما في هذه المقاله
فقصدنا فيها ان نذكر الاعراض الخاصيه التي دون ذلك الجنس الاعلا
واصناف هذه الاعراض ايضاً ثلثه وذلك ان بعضها حالات
الابدان وبعضها مضار الافعال وبعضها توابع لهذين الصنفين يكون
في افراط ما ينتقص من البدن وفي الاصوات التي تسمع في البدن
وتوجد هذين في ساير اصناف الاشيا المحسوسه من البدن فافهم عني
قولي لك هاهنا مضره وضرر التي اريد به العدم ايضا وذلك اني
اقول ليس عدم الحركه وعدم الحس وحدهما مضار من مضار الفعل
بل عدم الحركه ايضا وعدم الحس من مضار الفعل وعلى هذا
المثال اقول ان ليس عدم الهضم وعدم الاستمرا وحده ضرر
لفعل الاستمرا او الهضم لكن عدم الهضم وعدم الاستمرا ايضا ضرر
للفعل فهذه هي اجناس الاعراض التي ينبغي لنا ان

نبحث فيها عن اصناف الاعراض الجزويه المفرده اولاً فاولاً ونتبع ما
تقدم من ذلك بان نبحث عن كل واحد من هذه الاجناس ونفتتحه
بالقول بعد ان نذكر اولاً شي قد كنا قلناه في المقاله التي ذكرنا فيها
اصناف الامراض وهو ان القوم الذين ظنوا ان الصحه ليست هي بنيه البدن
وهيئته التي بها يفعل الانسان افعاله بل انما هي الافعال انفسها يفعلون
هذا الكلام الذي اذكره انا هاهنا من امر مضار الفعل في
باب ذكر الاعراض التي باب ذكر الامراض فيظنون انما خالفونا في
الاسما فقط متى لم يخطوا في المعاني والخطا يقع في امثال هذه الابواب
كلها على ما قلناه من قبل اكثره متى ترك صنف من الاصناف فلم
يذكر وذلك ان كان هولاء القوم بعد ان ذكروا هذه الاصناف
كلها يزعمون انها ليست اصناف الاعراض بل اصناف الامراض
فانهم يظنون انما خالفونا في الاسم فقط لا في المعنى فلناخذ الان
في ذكر هذه الاصناف ونبتدي بالقول من اوله فنقول
ان اسم العرض ... جنس الاعراض يدخل فيه كل شي يعرض في البدن
خارج عن الطبع فيجب من ذلك ان تكون الامراض واسبابها التي تكون
في نفس البدن اعراض لان الاسباب البادية من خارج البدن ليست
كذلك فاما من طريق انواع الاعراض فانك اذا رفعت الامراض
واسبابها صار سائر الاشيا الخارجه عن الطبيعه يسمى اعراض وهذه
هي التي قصدنا هاهنا لذكرها فلذلك ينبغي لنا

حال المرض

ان نذكر اولاً بان اصنافها ثلثه ثم نتبع ذلك بتقسيمها كلها اول
فاول ونجعل مبدانا في ذلك من مضار الافعال فنقول انه ينبغي
لنا ان نقسم صور الفعل الي جنسين اولين اي ان الاصناف
الاول من اصناف الافعال اثنين وذلك ان منها افعال النفس
ومنها افعال الطبيعه ولذلك تثبت الافعال الداخله في الصنف الاول
افعالا نفسانيه والافعال الداخله في الصنف الثاني افعال طبيعيه
ثم نقسم الافعال النفسانيه اولا ثلثه اقسام فنقول ان منها
افعال الحس ومنها افعال الحركه ومنها افعال السياسه والتدبير فانه لا
باس بان نسمي هذا الصنف من الافعال النفسانيه بهذا الاسم ليكون
الكلام واضحا مشروحا ونقسم كل واحد من هذه الثلثه
الاصناف ايضا الي ما فيه من الاصناف الاخر فنقول ان
اصناف الافعال الحساسه من افعال النفس كلها خمسه وهي
ما يبصر وما يشم ويذاق ويسمع ويلمس واما افعال الحركه فالته
الة واحده ومنهاجه منهاج واحد فان ذلك امر قد بيناه في
كتاب حركة العضل الا انه يختلف في الالات الجزئيه
المفرده اختلافا يظهر للبصر انه انواع كثيره فاما الفعل
الاخر من افعال النفس وهو فعل القوه السياسيه فينقسم الي
التخيل والفكر والحفظ ومضار الافعال الحساسه

منها مضار يشملها كلها عامه وهي عدم الحس وعسر الحس او
بقول هو ... عسر الحس كل فعل من افعال الحواس يجري
على غير ما ينبغي ومنها مضار خاصيه بكل واحد من الحواس والتي
تخص حاسه البصر من المضار في العينين العمى وظلمه البصر وغلط
حتى يري ما ليس له حقيقه والتي تخص حاسه السمع في الاذنين الصمم
والطرش والسمع الكاذب وكذلك ايضا يخص كل واحد من حاسه
المذاق في اللسان وحاسه الشم في الانف وحاسه اللمس في جميع البدن
مضار دائم ذكرها اسما خاصيه بها الا انها على حال شبيهه بهذه المضار
التي ذكرناها اذ كانت كل حاسه منها لا تخلو ا
اذا نالتها المضره من ان تكون اما لا تحس بما هي مخصوصه بحسه واما ان
تحس حسا رديا والحس الردي ايضا انما يكون بضربين وذلك انه
اما ان تكون الحاسه تحس الشي حسا ضعيفا واما ان تحسه حسا
منكرا قبيحا ويعرض لفعل حاسه اللمس خاصه عارض ينفرد به
عن سائر الحواس وهو الوجع والوجع قد يعرض لسائر الحواس الاخر
من قبل الاشيا التي تحسها من خارج واما هذه الحاسه فيعرض لها الوجع
لا من الاشيا التي تحسها من خارج فقط لكن اكثر ذلك من الاحداث التي
تكون في نفس البدن وكثيرا ما يبلغ من شده هذا الوجع ان يحمل الانسان
بنفسه فيقتلها عندما تجهده الامر من عنف الوجع

وقد يكون في العينين ايضا حادث من الاحداث موجع يعرض لهما
من الضوء والنور الساطع وفي الاذنين ايضا من صوت يكون عظيما
او خشنا ويكون ايضا في حاسه المذاق الشم وفي حاسه المذاق
اعراض رديه موذيه شبيهه بهذه وذلك عندما ينال كل
واحد من الحاستين وجع من قبل الشي الذي هي مخصوصه بحسه الا ان الخامس
اعظم الاوجاع انما يعرض في حاسه اللمس من ذلك ان الوجع الشديد
الحادث عن ورم يكون في الاذن او عن علة اخرى تكون فيها ليس هو من
الاشيا التي تحسها حاسه السمع بل انما هو من الاشيا المخصوصه بها
حاسه اللمس لان حاسه اللمس شامله بجميع الات الحس عامه
فاما الاربع الحواس الاخر فكل واحد منها مفرده وحل بها في الالة التي
لها وكذلك ايضا قد يكون في العينين ايضا من الرمد وجع شديد
عندما تالم الحاسه اللامسه التي فيها وهي التي اوجاع الاسنان ايضا
واوجاع القولنج من امثالها وامثالها ايضا داخله في هذا الجنس من الاعراض
واذا كان الامر على هذا فلا تطالبني في كل واحد من الاعضا باسم للوجع
خاص بمنزله ما يسمي اليونانيون وجع الراس باسم مركب من اسم الراس
واسم الوجع وكذلك ايضا يفعلون في وجع الاذن ووجع الفواد
فاما ليس نجد لوجع كل واحد من الاعضا اسما موضوعا له خاص لكن
نكتفي بان نعبر عن كل واحد من هذه الاوجاع بالصفه فنقول وجع المثانه
ووجع الكليتين ووجع الطحال ووجع الركبتين

ووجع [illegible] فنقول في وجع كل واحد من سائر الاعضا على هذا المثال
فا[illegible] في كميه الاعراض التي في الافعال الحساسه وفي كيفياتها
على ما وصف مع هذه الاعراض عرضان اخران احدهما الارق
والاخر السبات وكل واحد منهما يحدث في نفس الحساس الاول
المشترك العام لجميع الحواس واما افعال الحركه فاول
اعراض تعرض فيها عدم الحركه وعسر الحركه والنقص في الحركه اما ان
يكون حركه ضعيفه مهيبه واما ان يكون حركه قبيحه منكره
والحركه المنكره القبيحه اما ان يكون حركه رعده وارتعاش واما ان
تكون حركه تشنج واما حركه اختلاج واما حركه انتفاض من رعب
وافراد من هذه الاعراض اذا حدثت في جمله البدن سميت باسما
مختلفه بمنزله التشنج والكزاز العارض من قدام الذي يسمونه اليونانيون
باسم مشتق من اسم التشنج واسم القدام والتشنج العارض من خلف
الذي يسمونه باسم مركب يدل على العله وعلى الموضع الذي هي فيه
والتشنج الذي يكون في الوجهين جميعا ويسمونه امتداد فان
كان التشنج العارض في البدن كله ليس هو وحده فقط لكن معه
ايضا امتناع من الافعال السياسيه سميت تلك العله صرع
كما ان السبات انما هو استرخا يعرض في البدن كله مع امتناع
من الافعال السياسيه ●

فالمضار الحادثة في افعال الحركه هي هذه التي ذكرناها فان
وقعت على مضو من المضار تسمى باسم خاص فلا ينبغي لك ان تغلط
وتظن انا قد اغفلنا عرضا من الاعراض لم نذكره بمنزلة [illegible] كـ
عدم التنفس او عسر التنفس او حصر البول او عسر البول او
انقطاع الصوت او رداءه الصوت لكن ينبغي لك ان تستخرج
جميع ما هذا سبيله في كل واحد من الافعال النفسانيه وتجده
من تلقا نفسك وكذلك الامر في اصناف كل واحد منها
مثال ذلك ان عسر التنفس وان كان عرضا واحدا تابعا لفعل من
الافعال النفس فقد ينبغي لك ان تبحث عن اصنافه وانواعه
ثم مبلغهما كلها على ما بيناه في كتاب عسر التنفس وكذلك رداه
الصوت ايضا ان كانت عرضا واحدا فقد ينبغي لك ان تبحث عن اصنافها
المفرده والجزويه ثم تكون على ما حددناه في كتاب الصوت وقد
يتفق في مواضع كثيره ان يتحير الانسان ولا يعلم اذا راى عرضا من
الاعراض من اي جنس هو بمنزله ما يعرض في التثاوب والتمطي والعطاس
والسعال وسنذكر جميع ما هذا سبيله فيما يستانف من الكلام
في اسباب الاعراض ويتبع ما تقدم من كلامنا هذا ان نذكر مضار
الافعال السياسيه ونبتدي في ذلك من مضار التخيل فنقول
ان مضار التخيل منها ما منزلته منها منزله بطلان الحركه من المقعد

في مضار التخيل

٥٢

ويقال له الاستغراق والجمود ومنها ما هو بمنزله حركه منكره
مستشنعه ويقال لها اختلاط ومنها ما هو بمنزله نقصان وضعف
من الفعل [illegible] يعرض ذلك في السبات وفي العله التي يقال لها النسيان
وكذلك ايضا فعل الفكر يحدث ضروب التي منزلتها منه
منزله بطلان الحركه من المقعد يقال له عدم العقل وضرب التي هو
بمنزله نقصان في حركته يقال له الحمق وضرب التي هو بمنزله
حركه منه منكره مستشنعه يقال له اختلاط فان الاختلاط
على اكثر الامر يكون في هذين الامرين جميعا اعني في ان يكون الانسان
لا يتخيل ما يتخيله حسنا وان يكون لا يتفكر على ما ينبغي وربما كان في
احد الامرين بمنزله ما عرض لثاوفلس الطبيب لما مرض فكان في
سائر حالاته لا يراه احد متغيرا اعني فيما يتكلم به وفي معرفته بمن يدخل
اليه معرفه صحيحه الا انه كان يلحقه واحده وهي انه كان يظن
ويتخيل اليه ان في زاويه البيت الذي كان ملقا فيه قوم يغنون دايما
ويرقصون ويضربون بالات اللهو وكان يظن انه يرا بعضهم قعودا
وبعضهم قياما وانهم كانوا كلهم لا يفترون من الغنا والرقص والضرب
وبدمنوه حتى انهم كانوا لا يفترون ليلا ونهارا ولا يستريحون
اصلا فكان بهذا السبب لا يزال يصيح ويامر باخراجهم عن البيت
وكان هذا مذهب اختلاطه وبعد ان صح وبرا وخرج من علته خروجا محكما

كان يتحدث بجميع ما فعله ويتكلم به كل واحد ممن كان يدخل إليه في
مرضه ويحفظ جميع ما كان يتخيله من أولئك الذين [illegible]
قوم آخرين لا يتخيل لهم شيئاً البتة إلا أنهم لا يتفكرون فكراً صواباً وذلك
لأن القوة المفكرة من قوى أنفسهم تكون مضرورة بمنزلة ما عرض
للرجل المختلط الذي غلق على نفسه الباب من داخل وجعل
يخرج شيئاً شيئاً من الآنية التي كانت في البيت من كوة مفتوحة من
البيت إلى الطريق ويسأل المارة هل يأمرون بأن أرمي به
فإنه كان يسمي كل واحد من تلك الآنية باسمه على أنه فكان
في ذلك دليلاً على أنه لم يكن آفته مضرة في حفظه لأسمائها
ولا في تخيله لها ولكنه كان لا يقدر على أن يفهم ما الذي يريد برميه
تلك الآنية من فوق وكسره لها إلا أن الذين باشروه من الناس من أمره دل
على أنه مجنون. وأما فعل قوة الحفظ والذكر من قوى النفس فقد
يعرض فيه أيضاً أعراض لبعض الناس ما داموا مرضى وبعد خروجهم
أيضاً من العلة والدليل على ذلك ما قاله ثوقيديدس
فإن هذا يذكر في كتابه أن خلقاً كثيراً ممن أفلت وتخلص من الوباء
بلغ من نسيانهم لما كانوا يعلمونه قبل ذلك أنهم نسوا
أقرباءهم ولم يعرفوهم ونسوا أنفسهم أيضاً فضلاً عن أقربائهم
فقد ذكرت لك ما يعرض من الأعراض في القوة

في الأفعال الطبيعية

النباتية من قوى النفس وجاز لي أن أقبل على الجنس الآخر من أجناس الأفعال
التي تسمى أفعالاً طبيعية وأصف أعراضه فأقول إنه يعرض
[illegible] لكل واحد من هذه الأفعال أيضاً أعراض إما أن لا يكون الفعل موجوداً
وإما أنه يكون موجوداً على حال رديئة مثال ذلك أن الشهوة إما أن
وإما أن تسرف فيشتهي الإنسان الأطعمة شهوة مفرطة وإما
الطعام واستمراؤه إما أن يكون يبطل ولا يستمرئ الإنسان طعامه وإما أن
ينقص فيبطئ الإنسان في استمراء الطعام أو يعسر عليه استمراؤه
وعلى هذا المثال تحدث الأعراض في نفوذ الغذاء وفي توليد الدم
إما أن يبطل كل واحد منهما فلا يكون موجوداً وإما بأن يوجد على
حال رديئة والحبن وهو الاستسقاء وهو جمع الماء داخل في هذا الجنس
وكذلك أيضاً فعل الاغتذاء يعرض فيه أن يبطل فلا يوجد عندما تعدم
الأبدان الاغتذاء أو أن يوجد على حال رديئة عندما يحدث منه البرص وداء الحية
وداء الثعلب وكل نوع من الأدواء الشبيهة بهذه. فأما عدم
نبض العروق وتشوشها فهما من الأعراض الحادثة في فعل النبض وكذلك
تحدث في التمييز لفضول البدن أعراض تكون إما إذا بطل أصلاً
وإما إذا كان يجري أمره على حال رديئة وبعض هذه
الأعراض الحادثة في تمييز الفضل ليس لها اسم تعرف به بمنزلة الأعراض
الحادثة في تمييز المرة السوداء وبعضها لها اسم قد جرت به العادة

لمنزله الزرقان والطرق احسانعني الذي به يستخرج معرفه هما
لنا من العلم بالقوى الطبيعيه التي قد بينا في كتابنا فيها جميعها اربع
موجودات في كل واحد من اعضا البدن وهي القوه الجاذبه والماسكه
والمغيره والدافعه ويعرض في كل واحد من هذه الاربع القوى
عرضان احدهما ان يكون الفعل رديا والاخر ان يبطل ولا يوجد
اصلا واذا كان الامر كذلك فيجب ان يكون يحدث في كل واحد من
الاعضا التي هي الات الطبيعه ثمانيه اعراض واذا انت علمت بالتشريح
كم مبلغ عدد اعضا البدن سهل عليك الامر ان تستخرج من ذلك
العدد مبلغ عدد جميع الاعراض وذلك ان الاعضا التي هي الات
الطبيعه قد يعرض فيها هذه الثمانيه الاعراض فقط واما الاعضا التي
هي الات النفس فهذه الثمانيه تعرض فيها ايضا ويعرض فيها زياده على
هذه الثمانيه عرضان اخران لانا قد بينا قبل انه قد يعرض في
كل فعل من الافعال النفسانيه عرضان احدهما ان يبطل الفعل
فلا يكون اصلا والاخر ان يكون موجودا على حال رديه وقلنا
ايضا ان الفعل اذا كان على حال رديه فهو يكون كذلك
على ضربين احدهما ان يكون يجري على ضعف ومهانه والاخر ان يكون
يجري على حال منكره مستشنعه ولذلك ان انت قلت ايضا
انه ليس يعرض في كل واحد من الافعال عرضان بل ثلثه
اعراض

بعد ان نقسم اجل ذينك الاولين باثنين يحصل لك انه يعرض في كل واحد
من الاعضا التي هي الات الطبيعه اثنا عشر عرضا وفي كل واحد من
الاعضا التي هي الات للنفس خمسه عشر عرضا واما القسمه التي
يقسم بها الاعراض الى ذينك الصنفين الاولين فيحصل منها ان
اعراض الالات الطبيعيه ثمانيه واعراض الالات النفسانيه عشره فان
جعلت الالات النفسانيه صنفان احدهما صنف الالات
الحساسه والاخر صنف الالات المحركه صارت جمله الاعراض الحادثه
في الات النفس بحسب القسمه الاولى ثمانيه عشر عرضا وبحسب
القسمه الثانيه اثنا عشر عرضا فاما بين لك ما قلت من هذا
بقياس من هذا المثل اضربه لك في عضو او عضوين وطالب لمن يحب ان
يحصل مبلغ عدد الاعراض ان يفعل ما افعله انا في هذه الاعضا
التي اضرب بها المثل في جميع الاعضا كلها فاذا فعل ذلك فلا
يشطط في الاسما فانه لا يجد لجميع الاعراض اسما قد جرت بها العاده
لكن يجيد نظره ويثبت في نفسه طبايع الامور والمثل الذي
اضربه لك هو هذا • اقول ان المعده اله للهضم
والاستمراء شانها على ما بينا من امرها ان تجذب الطعام اليها
وتدفع عنها كلما تكرهه مما لا يوافقها وتمسك كلما تجذبه
وتغير ما تمسكه واذا كان قد يعرض لها ان لا تجذب اصلا او ان
تجذب اجتذابا بسو فاخطر ببالك ان هذين العرضين حدثان

[illegible]

في القوه الجاذبه ثم انقسم احد هذين الجزئين اعني القسم
الذي قال ان المعده تجتذب اجتذاب شهوه بقسمين فلم يبالي ان
كان لا يمكنك ان يدل على كل واحد من قسمي هذا القسم اسم
يدل عليه دلالة ظاهره من قبل انه لا يوضع لقسمته اسم يخصها
لكن اجعل عنايتك بان تشرح امرهما اما امكن فيدل عليه
بالصفه وقل ان اجتذاب المعده اذا كان اجتذاب شهوه فليس
يخلو من ان يكون شهوه اما لانها تجتذب اخذا ضعيفا
واما لانها تجتذب اخذا منكرا شنعا واحدهما يكون
ضعيفا اذا كانت لا تجتذب ما تجتذبه الا بكدّ او بعسر
او في وقت طويل ويكون اجتذاب شهوه اذا كانت تجتذب وكانها
تختلج او ترتعد او تنتشج وتنقبض انقباضا عنيفا وقد يحدث
ايضا في القوه المغيره من قوى المعده اعراض اما من قبل انها لا
تفعل اصلا وذلك عندما يلبث الطعام على حاله كما تناوله
صاحبه واما من قبل انها تفعل فعلا ضعيفا واما من قبل انها تفعل
فعلا شنعا ولكل واحد من فعلي هذه القوه المغيره الضعيف
والرديّ اسم يخصه وذلك ان العرض الحادث من قبل
ضعف فعلها يقال له ابطا الاستمرا والحادث من قبل سوء فعلها
يقال له لا استمرا فهو التخمه فاذا كان الامر

على هذا فالاعراض الحادثه في هذا الفعل الواحد اذا تاملته مقدرتكون
ثلاثه والفعل نفسه يقال له استمرا او هضم فهو ان تغير القوه
[illegible] وتحيلها الى كيفيه مشاكله للبدن واما تغيرها
للاغذيه الى هذه الكيفيه في وقت طويل او بعد كد فيقال له ابطا
الاستمرا او ابطا الانهضام فاما تغير الاغذيه الى كيفيه اخرى لا
الى ما هو الى الطبع فيقال له سوء استمرا وهو التخمه ويسمى
ايضا باسم باسم مشترك وهو عدم الفعل وقد كان ابين واظهر
في هذا التغير ان يسمى هذا وحده لا استمرا ويسمى التغير
الذي يجري امره على حال سوء داء الاستمرا او النقص الضعيف ابطا
الاستمرا ولكن الامر في هذا على ما قاله افلاطون وامثاله من ان
القدما لما خفيت عليهم معرفه جل الامور اغفلوا بعضها فلم يسموه باسم بته
وسموا بعضها باسما على غير صواب ولذلك ليس ينبغي لنا ان
نغلط في امر الاسما لكن نجعل نظرنا كله وتبيننا في طبايع
الامور فان نحن فعلنا ذلك وجدنا على ذلك المثال ان الفعل الطبيعي
للقوه الماسكه هو ان تمسك الاغذيه في وقت متساو لوقت
الاستمرا وان تجمع المعده من جميع نواحيها (اقطارها) الى الاطعمه حتى تلزمها وتضمها
ضما شديدا محكما وعدم فعل هذه القوه هو ان لا يكون تجمع المعده
اصلا ولا انضمامها الى ان تلتحم على الاغذيه التحافا ضم ولزوم وذلك
يعرض لها في العله المعروفه بزلق الامعا واما

وأما ضعف هذه القوة فهو أن يكون لا يجمع المعدة ويقبضها على
ما ينبغي أو يكون لا تضمها وتقبضها إلى الوقت الذي يستحكم فيه الاستمرار
أو يعرض لها الأمران كلاهما معاً وذلك أنه لما كان [illegible]
فعل القوة الماسكة إنما يكون بهذين الوجهين أعني بأن لا تدع
فيما بين جرم المعدة وبين الأغذية موضعاً خالياً بتة وبأن يكون
وقت انقباضها على الأغذية متساوياً بالوقت هضمها لها صار سوء فعلها
لا يخلو من أن يكون في واحد من هذين أو في كليهما والأعراض
التابعة لضعف انقباض المعدة واحتمالها على الأغذية هي القراقر
والنفخ والأعراض التابعة لقلة وقت انقباضها هي سرعة نزول
الطعام وخروجه وفساده في الأمعاء وأنا أمثل وأتقدم إليك
في هذا الموضع أن تجعل ذهنك في هذا وتعلم أنه كثيراً ما يتبع عرض
لعرض آخر. من ذلك أن ضعف انقباض المعدة
على الأغذية من يتبعه القراقر ومن [illegible] وقلة انقباضها
لا بد أن يتبعه لا محالة استمرار شيء ضعيف ويتبعه بعد ذلك
إما سرعة نزول الأغذية وخروجها وإما فساد في البطن الأسفل
أعني الأمعاء ويتبع سرعة نزول الطعام وخروجه أعراض
لازمة لا تفارقه وهي رطوبة الثفل وقلة نفوذ الغذاء ويتبع
فساد الأغذية أعراض بعضها وهي لا بد منها ضرورية وهي
نتن رائحة الثفل وبعضها ليست باضطرارية وهو اللذع والانتفاخ

وأما فيما لم يحدث معه واحد منهما وفيما يتبعه كلاهما
السبب الذي من أجله صارت المعدة الأعراض والأعراض التي ذكرناها
قبل [illegible] منها ضرورية وأعراض أخر ليست باضطرارية فأنا
ذاكره بعد هذا من القول حيث أذكر أسباب الأعراض وأما
ها هنا فينبغي لنا أن نأخذ في ذكر سائر الأعراض الحادثة في
القوة الماسكة من قوى المعدة من قبل المعدة فأقول إنه متى
انقبضت المعدة وانضمت على الطعام الآن انقباضها وانضمامها
يكون مع شيء من اختلاج أو مع شيء شبيه بالتشنج وزعله الرعب
والارتعاش فإن ذلك الانقباض منكر مستبشع غير أن اختلاج المعدة
أمر يحسه الإنسان حساً بيناً وكذلك تشنجها إذا كان بهذا
العارض أعني التشنج هو الشيء المسمى فواق وأما العارض الذي يكون
في الارتعاش فإن الإنسان لا يحسه حساً بيناً ولكن إن أنت جعلت ذهنك
فيما أقول [illegible] عليك أيضاً معرفة هذا وهو أنك متى
تناولت طعا[illegible] معه أذى من قرقرة ولا نفخة
ولا من اختلاج ولا من فواق لكن يصيبك في معدتك كرب لا
عهد لك بمثله وتحس أن معدتك كأنها قد ثقل عليها ذلك
الطعام وأتعبها فاشتاقت إلى أن يحدث عنها ذلك الثقل سريعاً
أو إلى أن يحدث لها حساً وحدث مع ذلك في بعض الأوقات
صوت نفس ذي [illegible] بعسر عليك القوة به مشروحاً

فلا شك عند ذلك ان المعدة قد انقبضت على الطعام
وامسكته الا ان ذلك على جهة الارتعاش لا على ما ينبغي واما
الحركة التي تكون كثرة عند الزغب واسفاضة فانها تكون في
النافض خاصة عندما يعرض ذلك في جميع اعضا البدن
وسنذكر هذه الاشيا بكلام طويل في المقالة التي بعد
هذه واما الان فانا ناخذ في ذكر القوة الرابعة من قوى
المعدة وهي القوة التي يقال لها الدافعة والنافضة وقد يعرض في
هذه القوة ايضا اعراض شبيهة بهذه وذلك ان العرض
الذي هو بمنزلة العدم لفعل هذه القوة يكون في بعض انواع العلة
التي يقال لها ايلاوس وهو خروج الثفل بالقي والعرض
الذي هو بمنزلة الضعف من هذه القوة عرض لا يزال يعرض كثيرا
في ابطا خروج فضول الغذا من البدن واما العرض الذي
هو بمنزلة حركة من هذه القوة منكرة مستشنعة فهو ان
تكون القوة تتحرك الى فعلها قبل ان يستحكم الغذا او ان تتاخر عن
عملها وتدافعه من بعد استحكام الاستمرا او ان تدفع ما شانها
دفعه مع واحد من الاعراض التي ذكرناها او ان يكون في
دفعها اياه ضرب اخر من الضروب الخارجة عن الاستوا
او ان تكون المعدة تقع على الطعام وقوعا مفرطا وتتحرك حركة
لا تملك معها نفسها بمنزلة من يتحرك من موضع عال منصوب

يريد ان ينحدر منه الى اسفل ولا يمكنه ان يمنع نفسه من الانحدار او يقف
دون المغفرة امره شيا فقد ذكرت لك الاعراض التابعة للمعدة
من طريق ما هي آلة الاستمرا او الهضم وفرغت منها ولما كانت المعدة
مع هذا لها للغذ المحتاج ان تغتذي ايضا وان تجذب اليها ما
يغذوها وتمسكها حتى تحيله وتغيره وتدفع ما بقي منه من الفضل
صار يحدث فيها من طريق ان جرمها متشابه الاجزا اعراض اخر عددها
مساوي لعدد تلك الاعراض الاولى ولذلك احسب ان الاجود
ان اذكر جميع الاعراض الحادثة في الفعل الغاذي الذي يشمل ويعم
جرم المعدة مع سائر الاعضا فان القول فيه يكون على هذا
المذهب ابين عند من نظر فيه ويكون شرحه للامر الذي ذكرته من
قبل انه ربما كان العرض شبيها بالعرض اخر ابين واوضح وانور
فاقول انا نجد عرضا واحدا هو الهزال والقضف
كاين في البدن كله وان كان في عضو واحد من اعضابه يحدث عن
اعراض كثيرة وذلك انه لما كان كل واحد من الاعضا التي
تغتذي تحتاج ان يحتوي امره في الاغتذا على ما ينبغي الى ان يجذب
اليه الغذا المشاكل له والى ان يمسك ذلك حتى تغيره وتشبهه
بطبيعته والى ان يدفع عن نفسه فضل ذلك الغذا وجب ضرورة
ان يكون العضو الذي يقضف وينهزل لا يخلوا من ان يكون اصابه ذلك

بسبب ضرب تال واحد من هذه واما بسبب ضروب تالية اكثر
من واحد منها وذلك انه ان قل ما يجذب من الغذا او لم
يجذب منه شيا اصلا او ان اجتذب اخذا مستمرا لم يستعا
هزل العضو وقضف وذلك ان صار الى العضو ايضا غذا
مقداره وكيفيته على ما ينبغي الا انه يكون قد حدث في القوه
الماسكه عرض من الاعراض كما وصفنا من امر المعده
قضف ايضا وهزل في هذه الحال وان كانت هذه القوه التي
ذكرناها تفعل افعالها بلا تقصير وكان قد حدث بالقوه
الدافعه حادث ضرها فصارت تدفع باكثر مما ينبغي صار
العضو ايضا في هذه الحال قضيف لا يغتذي والاعراض
الحادثه ايضا في القوه المغيره ما كان منها شبيه بعدمها فهو
العرض الذي قلنا انه ينبغي ان يسمى لا استمرا فانه يحدث في
العضو هزالا وقضفا من غير واسطه بينه وبين ذلك وما كان
منها شبيه لضعف القوه وهو العرض الذي نسميه ابطا الاستمرا
فانه هو ايضا يحدث في بعض الاوقات قضف وهزال بين الا
انه انما يتصل ذلك على طول من المده وفي ابطا واما العرض
الاخر الذي هو في قياس العرض الثالث من الاعراض الحادثه في المعده الذي
نسميه سو الاستمرا او رداه الاستمرا فانه ليس يحدث

في العضو قضف وعدم الاغتذا لكنه يجعله متغير النوع
لبنيه لما بين ذلك عيانا يكون في حدوث البرص وفي الجذام
وقد ينبغي لك هاهنا ان تجعل ذهنك في هذا وتميز ان كان السبب
في تغير لون العضو خلط من الاخلاط انصب اليه ام السبب في
ذلك ان الاعضا الاصليه الصلبه انفسها حدث بها هذا الحدث
فانه ان كان العضو انما تغير بسبب خلط انصب اليه كان ذلك العرض
من جنس اخر ولم يكن الذنب فيه للقوه المغيره انها اخطت واما ان
كان العضو كله جملته قد صار على ما لا ينبغي فالذنب في
ذلك للقوه المغيره والخطا خطاها مثال ذلك ان اللون الطبيعي
قد يتغير في اليرقان الا ان هذا عرض انما يتبع الفعل الذي يتميز به فضول
الغذا ما خلا انه ينبغي ان يكون ذلك ايضا انما يعرض بسبب حادث حدث
في القوه المغيره التي في العروق واما تغير اللون الحادث في كل
واحد من الاعضا على حدته من غير ان يكون السبب في ذلك خلط ينصب اليه
فهو بمنزله سو الهضم من تلك القوه الهاضمه المغيره التي فيه فاذ قد وقع عنا
هذا الصنف من علم الغذا في هذا الكلام الحاضر اذ كان انما هو ضرب
من سو الاغتذا فلنرجع الى عدم الغذا الذي هو نفي الغذا وسلبه
فاذكر ان هذا عرض انما يتبع في وقت دون وقت عرضا
دون عرض اما ان الاعراض الحادثه في القوه الجاذبه

واما من الاعراض الحادثة في القوة الماسكة واما من الاعراض الحادثة
في القوة المغيرة **واسباب** هذه الاعراض كلها هي الامراض
فاقول ان الغذا لا يجذب منه الى العضو من اجل علة الا
القليل فيقصف اقول انه لا بد ضرورة من ان يكون الفاعل لعلة الجذب
مرض من الامراض وذلك انه ان كان العضو نفسه يجذب اليه
الغذا جذبا ضعيفا فهو لا محالة قد فسد مزاجه وصار مزاجه
سوء المزاج مرض **وان** كان ايضا العضو مزاجه مزاج جيد
الا ان في الالات التي ينفذ فيها اليه الغذا سدد تمنع الغذا من النفوذ
والسدد مرض والمضرة الحادثة في نفوذ الغذا عرض تابع لذلك
المرض **وانت** تقدر ان تعلم ان الفاعل للاعراض الحادثة من قبل ضرر
الفعل مرض من الامراض من وجهين احدهما ان تفتش عن كل واحد
من هذه الاعراض الحادثة بسبب ما ينال الفعل من المضرة والاخر
ان تنظر في نفس طبايع الامور ويتبع ذلك منه من غير ان يسوق
له تعديد اشيا كثيرة نظاير له اذ كنا قد تصادقنا على ان الصحة سبب
للفعل والمرض سببا لمضرة الفعل وقلنا ايضا مع هذا ان هذه الاعراض
الاعراض التي ذكرناها هاهنا ضروب من مضار الفعل
ومن هذه الامور اذ كنا قد تصادقنا عليها ووضعناها على هذا
تحصل ويتبع ان اسباب هذا الجنس من الاعراض هي الامراض

وقد تبين بعد قليل ان الجنسين الاخرين ايضا من اجناس الاعراض
يتقدمهما امراض تكون هي الاسباب في كونهما وحدوثهما بعد ان نفرغ
اولا من الكلام فيما نستتمه ونبتدي في ذلك ابتدا مجردا
من الاعراض الحادثة في حالات البدن **فنقول** ان اصناف
هذه الاعراض الاولى اربعة وذلك ان بعضها يدرك بالبصر وبعضها
يدرك بالشم وبعضها يدرك بالمذاق وبعضها يدرك باللمس والاعراض
التي تدرك بالبصر تكون في الالوان الخارجة عن الطبيعة التي تحدث
اما في البدن كله واما في عضو واحد واما في اكثر من واحد **واللون**
الخارج عن الطبيعة يكون في البدن كله بمنزلة ما يعرض ذلك في العلة
المعروفة باليرقان وفي العلة المعروفة بعلة الكبد والعلة المعروفة بعلة
الطحال وفي بعض انواع الاستسقا ويكون ذلك في لون عضو واحد
بمنزلة ما يعرض مرارا كثيرة في اللسان ان يتغير لونه ويصير لونه لون
خاص متغير على كان في الاعضا التي تتغير لونها بسبب بقايا تبقى
فيها من فضول يسودها او يحمرها **وقد** تتغير ايضا الالوان الطبيعية
من الاعضا في العلة المعروفة بالحمرة وفي النملة وفي العلة التي تودي
العضو الى الهلاك والموت ومما يدخل في هذا الجنس البرص
والجذام وغير ذلك من جميع ما اشبه هذه فان هذه كلها ايضا تغير اللون
الطبيعي **وقد** نجد ايضا تغير اللون واستحالته يعرض في اعضا
كثيرة معا في كثير من الامراض اعني اما في الرجلين واما في الوجه

واما في جميع الاجزا العاليه من البدن واما في جميع الاجزا
السفليه منه فصنف الاعراض الحادثه فيما يدرك بالبصر
ينبغي لك ان نطلبه ونبحث عنه في هذه التي ذكرنا هاهنا واما
الاعراض الحادثه فيما يدرك بالشم فينبغي ان نبحث عنها ونطلبها
اولا في النفس او في النفس اعني بقولي تنفس دخول الهوى من
الحنجره وقصبه الريه باجتذاب الصدر له وخروجه
منها بدفعه اياه واعني بقولي النفس الفعل الذي يكون في البدن كله
على قياس ذلك فمتى الرايحه الخارج عن الطبيعه اذا كان في
هذين الفعلين فانه يدخل في جنس الاعراض ونعد بعد الرايحه
هذين نتن الرايحه التي تكون في الاذنين والابطين والمنخرين
وفي جميع الاعضا التي تتعفن في الامراض وقد نجد ايضا هذا
الجنس من الاعراض في الجشا عندما يكون رايحه دخانيه
او حامضه او خليه او زهمه او سهكه بمنزله رايحه
السمك او غير ذلك من الكيفيات والروايح الشبيهه
بهذه فاما الاعراض الحادثه فيما يدرك بالمذاق فانما يقدر على
معرفتها المريض نفسه وذلك انه كثيرا ما يسيل ويجري
العرق حتى يدخل الى الفم فيحس المريض بطعمه ويحس ايضا بطعم ريقه
اذا تغير وكذلك يحس بطعم الدم اذا استفرغ من الفم
وعلى اي وجه كان فانه ربما احس انه حلو حلاوه بينه

ويحس انه مالح او مر وكذلك الامر فيما يقذف من الريه وما
يتقيا من المعده فان بعضه يحس حامضا وبعضه مالحا وبعضه مرا وبعضه
حلوا وبعضه فيه عفوصه وقد الاطبا احلق كثيرا يرون انه
يجب عليهم ان يكونوا هم يذوقون العرق وكذلك ايضا يوجبون ان يذوقوا
وسخ الاذان لان من العرق ومن وسخ الاذنين قد يكون امارات يستدلون
بها على بعض الامور وكذلك ما يحدث من اصناف التغيرات التي
تدرك باللمس قد ينبغي ان ندخلها في عداد الاعراض متى زال اللمس
عن مجراه الطبيعي بمنزله ما يعرض عندما يصلب الجلد ويتمدد
ويجف او يترطب او يترهل او يتكمش او يحدث فيه تغير
اخر شبيه بهذا فقد علم مما وصفنا ان جمله هذا الجنس من اجناس
الاعراض ايضا انما تحدث عن المرض وقد بينا في كلامنا في
الطبيعيات ان جميع ما يحدث من اصناف التغير في اللون وفي
البخار اعني ما يشم وفي الطعم اعني ما يذاق تابع لمزاج الاجسام
الاصليه الصلبه وكذلك ايضا اصناف التغيرات التي تدرك
باللمس وهي تابعه لهذه اكثر من ساير الانواع الاخر كلها لانها مجانسه
للكيفيات الفاعله واذ كانت كذلك فكل ما يحدث فيها
خارج عن الطبيعه فانما يتولد عن سو اعتدال المزاج كما ان كل ما
يكون بالطبع فانما يتولد عن اعتدال المزاج ولان كل سو مزاج

فهو مرض فيجب امرذلك ان يكون اسباب هذه الاعراض هي الامراض
وكذلك الاعراض الحادثة عن رطوبة من الرطوبات تنصب الى
الاعضا وهي مجانسة لهذه الاعراض التي ذكرناها لما كان
بعضها تابعا للسدد او للضغط وبعضها تابعا لافعال القوة الطبيعية
الدافعة اذا كانت على حال ردية وقد يجب ضرورة ان تكون اصلها
وعينها التي منها ينبع ويتولد هو المرض مثال ذلك ان السدد
التي تحدث في الكبد وهي مرض لجسم مركب وهو المرار ان الطبيعه هي
تكون السبب في تغيير اللون في اليرقان فاما سوء المزاج الحادث
في كل واحد من الاعضا المتشابهة الاجزا الذي هو ايضا مرض
من امراض امثال هذه الاعضا فانه يكون في وقت دون وقت يعوق
ويمنع قوة دون قوة من القوى التي في ذلك العضو عن فعلها فمنه
ينفعل ذلك بالقوة الجاذبة ومنه بالقوة الدافعة ومنه
بغيرهما من القوى الاخر وتنصب الرطوبات بسبب ذلك في اوقات
مختلفة الى اعضا مختلفة على غير مساواة وعلى غير نظام ويغير العضو
الذي ينصب اليه في لونه وفي رائحته وفي مذاقته وفي سائر ما
يدرك منه باللمس وكذلك الامر في الجنس الاخر من الاعراض
الباقية وهو الجنس الحادث في الصوت والطنين الذي
يكون في الاذن او فيما يبرز من البدن او يحتقن فيه

فان هذا الجنس ايضا انما يتولد عن الامراض وحدوثه عنها يكون اما
بتوسط اعراض اخر فيما بينه وبينها واما بلا توسط اعراض اخر
من ذلك ان الصوت يحدث فيه اعراض عن الامراض
التي تكون في الفم وفي الحلق وفي قصبة الرئة وفي الرئة وفي الصدر
وذلك عندما يصير الصوت اما منكسرا واما مرتعدا فاما
سائر اعضا البدن فيحدث عنها الطنين والقرقرة والرياح الخارجة
مخرج الثفل وجميع ما اشبه ذلك وبعض هذه الاعراض يحدث عن
ضيق الالات او عن حركات تكون منها منكرة مستشنعة وبعضها
عن كثرة رياح نافخة وبعضها يحدث عندما يجتمع هذه كلها معا
او بعضها وسنذكر ما هذا سبيله في الكلام الذي نذكر فيه اسباب الاعراض
بكلام طويل فاما الاشيا التي تستفرغ من البدن خارجا عن الطبيعة
او تحتبس فيه فانها تنقسم الى ثلثة اصناف اول وذلك انها لا تخلو
من ان تكون خروجها عن الطبيعة اما في جملة طبيعتها واما في كميتها واما في كيفيتها
الا انها على حال تابعة للامراض اما بتوسط اعراض اخر بينها
وبينها واما بلا توسط اعراض اخر من ذلك ان انبعاث الدم وانبثاقه
خارج عن الطبع في جميع الحالات اذا كان جنس هذا الجوهر الذي
يستفرغ ليس في الطبع ان يستفرغ وانبثاق الدم يحدث فيه خرق واما
لان العروق والشريانات التي منه يجري ذلك الدم يحدث فيه خرق واما

العرق والشريان

لانه يحدث فيه فسخ واما لانه ينفتح واما لانه يتاكل والفسخ
والخرق والتاكل امراض خاصة للعضو المتشابه الاجزا فاما
الانفتاح فمرض من امراض الاعضا الالية المركبة والانفتاح يكون في
بعض الاوقات من قبل ان حركة ذلك العضو القابضة لفمه
تضعف وفي بعضها من قبل ان حركته الدافعة تفرط فيه كان لان
الحركتين كلتيهما تنالهما المضرة وكذلك ايضا افراط الطمث
يكون اما بسبب اعراض تحدث في هذين الفعلين اللذين ذكرناهما
واما بسبب ان الدم كله يصير رقيقا مائيا ورقة الدم ايضا عرض فيه
واسبابها كثيرة وذلك انها تكون اما بسبب مضرة تنال القوة الفاعلة
للدم واما بسبب مضرة تنال القوة التي تميز الفضل الرقيق المائي
وتعزله عن الدم واما بسبب مضرة تنال القوة التي تفرغ هذا الفضل
المائي وتخرجه عن البدن وقد يكون ذلك في بعض الاوقات عندما
تكون القوة الماسكة تفرط في فعلها وعندما تتكاثف الجلد ايضا
وتضيق وتنطبق المجاري والمنافذ التي في الكليتين وكذلك ايضا
تجب ضرورة ان يكون العرق يستفرغ استفراغا مفرطا او يمتنع
امتناعا على غير ما ينبغي اما بسبب حال من حالات الجلد واما
بسبب واحدة من القوى التي ذكرناها واما بسبب طبع الرطوبة
نفسها ومما لا خفا به عليك ان استعمالك في هذا الكلام

٦٧

ونظائره كلها ليس على جهة ما يستعمل في المواضع التي اذا وجد الامر
فيها الواحد سلب الاخر لكن على جهة ما يستعمل في المواضع التي
لا يسلب فيها شي بايجاب الاخر وذلك انه لا بد من ان يكون
لكل واحد من هذه الاعراض التي ذكرناها ضرب واحد من الاسباب
الا انه لا مانع من ان يكون شيئين وثلثة تجتمع كلها معا ومن البين ان من
الاعراض الداخلة في هذا الجنس عسر البول ايضا وحصر البول
وتقطير البول والعلة التي يقال لها جمع الما في الوعا القابل للبول
وبعض الناس من اليونانيين يسمي هذه العلة ديابيطس وتفسيره
المركان وهو خروج البول دايما بلا توقف وبعضهم يسميها استطلاق
البول واما الوان الاشيا التي تستفرغ خارجا عن الطبع وروايحها فلا
حاجة بنا الى البيان عنها على انها تابعة للامراض ضرورة اذ كان
لا يمكن ضرورة ان يكون واحد منها خلوا من سو المزاج ومن البين ايضا
ان الشي الذي قصدنا لتبيينه قد بيناه بيانا ظاهرا اذ كانت الاعراض
كلها انما الفاعل لها الامراض حتى انه يكون من ذلك اعراض
تتلو بعضها بعضا في صنف واحد ويكون الاول منها حادثا
عن مرض والثاني حادث عن الاول والثالث عن الثاني والرابع عن
الثالث وفي مثل هذا الموضع ينبغي لك ان تقف وتستحسنا
وتجعل ذهنك في الامر حتى تميز وتفرق بعناية شديدة
بين الاعراض وبين الاعمال الطبيعية فان في مواضع كثيرة

يبلغ من تشابههما بعض لبعض حتى يظن بالعرض انه عمل من اعمال
الطبيعه ويظن بفعل الطبيعه انه عرض من الاعراض ومن لم يكن
معه في ذلك اله قويه صحيحه يمتحن بها الامر اخطا وجعل
باب خطاه ثلبا لنا وطعنا علينا في كلامنا من ذلك
انه ان جعل الدستور الذي عليه يجري امر ما يستفرغ بالطبع
ابدان الاصحا كميه الجوهر المستفرغ او كيفيته او جمله جوهره
واقتصر في كميته على تفقد ذلك فقط والنظر فيه وامتحان
الاعراض به اخطا في ابواب كثيره اذ كنا قد نجد مرارا كثيره
ان المريض يعرق عرقا اكثر مقدارا من العرق الطبيعي باضعاف
كثيره ويخرج منه بالبراز او بالبول مثل ذلك من غير ان يكون السبب
في ذلك مضره نالت فعلا من الافعال بل يكون السبب فيه قوه
وعنايه من الطبيعه وربما كان الشي المستفرغ من جنس ما ليس في
الطبع استفراغه بمنزله الدم المستفرغ بالرعاف او بالقي او
بالاختلاف او من العروق التي في الشرج او غير ذلك مما اشبهه
الا انه لا يكون خارجا عن الطبع متى كان استفراغه في الوقت
الذي ينبغي ان يستفرغ فيه ومعنى قولنا في الوقت الذي ينبغي لا يخفى
عليك انا انما نريد به ان يكون البدن يتغاير لذلك الاستفراغ مما يوديه
فاذا كان الامر على هذا فمتى ما ثبتت المصادره

الى نصادرنا عليها مذ اول الامر حيث اتفقنا على ان مضار الفعل
اعراض لم يجب ان يكون شي من الاشيا التي في حدوثها وكونها منافع
للبدن يدخل في جنس الاعراض اذ كان كل واحد منها
اجزى واولى بان يكون عملا من اعمال الطبيعه وفعلا من افعالها
من ان يكون مضره ولعل قايل ان يقول ان جميع ما هذا سبيله
داخل في جنس اخر من الاعراض وهو الجنس الحادث في حالات البدن الخارجه
عن الطبيعه وذلك مثل حدوث الشي الذي ياتي على جمله عرق في
بعض اعضا البدن وانفتاح العرق حتى يجري منه ما قد كان قبل ذلك
يحتقن فيه محتبس ليس هو من الاحوال التي في الطبع وصاحب
هذا القول اذا صار الى استطلاق البطن وكثره البول لم يمكنه
ان يبين انهما لا محاله ينبغي للحال الخارجه عن الطبيعه وذلك لان
الرعاف والقي يجوز له ان يقول انهما في جمله جنسهما خارجه عن
الطبع فاما خروج ما يخرج بالبراز من البطن ومن المثانه بالبول ومن
الارحام بالطمث فليس هو من الاشيا الخارجه عن الطبيعه
ولعل مما زكا بما ياتي في امر العرق فيقول ان العرق ايضا
ليس بطبيعي فان ديوقليس قد تكلم في العرق وبالغ الا ان هذا
الراي راي شاهد يدل على انه كثير الحشو جدا خارج عما يوجد بالعيان
ظاهر ولئن كان ديوقليس قد برهنه برهانا فيه بعض المقنع واما
انا فعساني اذكر هذه الامور ونظايرها بعد في وقت من الاوقات

فان الاشيا التي فيها مماداه وشك ومنازعه اشيا كثيره جدا
فاما معظم الاعراض الباقيه فقد بينت امرها بيانا شافيا
فينبغي ان اقطع هذه المقاله فان من راض نفسه في الاشيا
التي قد وقع عليها الاجماع والمصادقه سهل عليه الامر في
اتباع فهم الوجه الذي به يتخلص مما قد وقع فيه شك

تمت المقاله الثالثه من كتاب جالينوس
المعروف بكتاب العلل والاعراض وهي
مقالته في اصناف الاعراض ترجمه حبيش بن الحسن
وتم بتمامها الجزء الاول من هذا الكتاب يتلوه الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

المقاله الرابعه من كتاب جالينوس في الاشيا
الخارجه عن الطبيعه وهي المقاله الاولى من مقالاته
في اسباب الاعراض

قال جالينوس ينبغي ان نبحث في هذه المقاله عن اسباب الاعراض
بعد ان نلزم النظام والنسق الذي اجرينا عليه كلامنا في
اصنافها في المقاله التي ذكرنا فيها اصناف الاعراض فنقول
ان اجناس الاعراض كلها ثلثه الا ان اولها كما نذكر منها الجنس الجامع
لمضار الفعل اعني بقولي مضار الفعل الافه الحادثه في الفعل التي
لا يبطل معها والافه التي يبطل معها الفعل بته واجناس الافعال
جنسان وذلك ان منها نفسانيه ومنها طبيعيه والتي كنا
ابتدانا به منها الافعال النفسانيه فقسمناها ثلثه اقسام اصناف
وسمينا بعضها افعالا حساسه وبعضها افعالا محركه وبعضها
افعالا سياسيه فالاعراض الحادثه في الافعال الحساسه
ثلثه اصناف احدها الحادث في نفس آله الحس الحساسه والثاني
الحادث في القوه التي بها يكون الحس الحساسه والثالث الحادث في الاعضا
التي خلقت لمنافع ينتفع بها منها العضو الذي هو الاله الاولى للحس الحساسه
ومضرته مثال ذلك ما نجده عيانا في العين

وذلك ان الالة الاولى لحاسة البصر هي الرطوبة الجليدية فانا قد بينا
ان الذي يقبل الاستحالة والتغير الاول من هذه الرطوبة وحدها
والقوة الحساسة التي بها يكون البصر هي القوة التي تاتي هذه الرطوبة من
الدماغ وتجري في العصبة التي ياتيها واما الاعضا التي جعلت
لتقوم بما يحتاج اليه هذه الرطوبة فجميع الاعضا الاخر التي في العين
فمتى حدثت بواحد مما ذكرنا افة او مضرة فاما ان يكون بصر العين بصرا
رديا واما ان يكون لا يبصر شيا والامراض الحادثة في الرطوبة الجليدية
هي ثمنية اصناف سو المزاج واما الافات الحادثة في القوة التي بها
يكون حس البصر فيكون اما عند ما يحدث بالعصبة افة واما
عند ما يحدث افة في الدماغ والامراض ايضا الحادثة في كل واحد
من هذين من طريق ما هو عضو متشابه الاجزا ثمنية فاما الامراض
الحادثة فيهما من طريق ما كل واحد منهما عضو مركب والة من
الالات فهي السدة والضغط وجميع العلل والامراض الحادثة
من قبل الرطوبات التي تنصب الى الاعضا من الغلظ والورم والانتفاخ
الذي يكون خارجا عن الطبيعة ومع هذه الامراض التي ذكرناها كلها
مرض اخر عام شامل للاعضا المتشابهة الاجزا والاعضا المركبة
وهو تفرق الاتصال لانه مرض يمكن ان يحدث في الدماغ وفي العصب
ويمكن ان يحدث في الرطوبة الجليدية والذي يعرض لهذه الرطوبة الجليدية

من الامراض الحادثة في الاعضا المركبة التي تسمى الات وتسمى امراضها
امراضا الية هو ان تزول وتنتقل عن موضعها الى الزوال
وانتقالها ان كان الى ناحية الماق الاكبر او الاصغر لم يحدث
عنه في البصر افة ذات قدر يعتد به وان كان الى فوق او الى اسفل
حدث عنه ان يكون من يعرض له ذلك اذا نظر الى الشي الواحد كل
ما يراه شيين فهذه التي عددت لك هي الامراض الحادثة في الالة الاولى
من الات البصر وفي الاعضا التي تودي الى هذه الالة القوة التي بها يكون
البصر فاما الامراض التي تحدث في الاعضا التي تقوم بهذه الالة ببعض
العنبيه ما ينتفع به فهو ان تحدث في الثقب الذي في الطبقة او في الرطوبة اي
في الروح الذي فيما بين هذه الطبقة وبين الرطوبة الجليدية افة يبلغ من عظم
مقدارها ان يمنع الالة الاولى من ان تحس البصر من تعرف الاشيا
المحسوسة بالبصر وتحول بينها وبين ذلك وكذلك ايضا الجرب الذي يحاذي
الحدقة من الطبقة القرنية يمنع البصر ويعوقه عن ان يجري مجراه متى استحال
وتغير عن طبيعته. وثقب الحدقة يستحيل ويتغير عن طبيعته اما
بان يزيد ويتسع واما بان ينقص ويضيق واما بان يتعوج ويزول عن
استقامته واما بان ينخرق فيتسع الا ان تزيده سعته امر يضر بالبصر
دايما ان كان ذلك شيا لم يزل منذ ولد الانسان وان كان انما حدث
عن عارض عرض له في اخر الامر فاما صغر الحدقة وضيقها فانه ان كان

لم يزل منذ ولد الانسان كان سببا لحدة البصر لمقدار كثير
جدا وان كان انما حدث في اخر الامر فهو ردي فاما السببان
الاخران من اسباب افات ثقب الحدقة فليس منهما ولا واحد يحدث
عنه في البصر افة ذات قدر يعتد به لا ان كان لم يزل منذ ولد الانسان
ولا ان كان انما حدث في اخر الامر وذلك انا قد نرى مرارا كثيرة ان الطبقة
العنبية تخرج من قرحة حدثت في الطبقة القرنية حتى تنتو ثم تلتحم
تلك القرحة فتبقى الحدقة معوجة زائلة عن الاستقامة ولم يضر ذلك
بالبصر شيء ما دام الجزء الذي في وجه الحدقة من الطبقة القرنية نقيا صافيا
على ما ينبغي ولنا ان نستدل على ذلك بالتجارب واما السبب
الذي من اجله صار اتساع ثقب الحدقة وتزيده في العرض اعني انتشاره
يضر بحاسة البصر دائما وضيقه لا يضر دائما فهو مما يحتاج الى البحث عنه
وانا ارى ان السبب في ذلك ما اصف وهو ان العصبة التي تنحدر من
الدماغ الى العين اعني العصبة التي يسميها اصحاب ابروفيلس مجرى
وذلك من قبل ان هذه العصبة دون سائر العصب فيها
ثقب نافذ يدرك بالحس وهو طريق ومسلك للروح الذي به يكون
حس البصر ولذلك متى غمضنا عينا واحدة اتسعت حدقة العين الاخرى
من طريق ان الروح كله ياتي في ذلك الوقت الى العين المفتوحة وحدها
وقد كان قبل ذلك ينقسم الى العينين كلتيهما وبهذا السبب صار اوكد

ما يتعرف به حال من نزل في عينيه الماء هل يعود اليه بصره اذا
قدح ذلك الماء ام لا بهذه العلامة التي وصفتها وذلك انه ان يكون
من قوله اذا اغمض عينه الواحدة اتسعت حدقة عينه الاخرى فاما
من كان اذا فعل به ذلك لم تتسع حدقة الاخرى فليس يطمع له في
ان يبصر شيئا ولو كان القادح للماء من عينيه يقدحه بغاية الرفق والحذق
حتى لا يناله من ذلك وجع على اكثر ما يمكن ويكون العلاج له على غاية ما
ينبغي ان يكون عليه وهذا ايضا مما يدل على انه يأتي العينين من الدماغ
روح نفساني يصير الى الرطوبة الجليدية والى جميع المواضع التي قدامها الى
بحذاء الثقب الذي في الطبقة العنبية فمتى كانت الحدقة عظيمة وكان
عظمها لم يزل منذ اول ما خلقت او كانت انما عظمت في اخر الامر
فانها لا تمتلي كلها على ما ينبغي من الروح فيعرض للروح من ذلك ان يتحلل
ويتفرق اجزاؤه ويتبدد ويعرض للروح خلاف ذلك في الحدقة الصغيرة
وذلك ان الروح التي تكون في هذه الحدقة تجتمع وتكثر وتتكاثف
وقد بينا في كتاب منافع الاعضاء ان اجتماع الروح وتلززه واكتنازه
نافع له فيما يحتاج اليه من فضل الحس واختلاله وتبدده وتفرقه
يؤديه الى عسر الحس فاما السبب الذي من اجله صار صغر الحدقة وضيقها
الحادث عن مرض لا من الطبع اردى كثيرا واشر من عدة الحالين فيما بين
السعة والضيق فنقول فيه ان ذلك انما صار كذلك

[illegible]

بسبب ان هذا الضيق والصغر الحادث عرض اما يتبع عللا
وامراضا ردية خبيثة يعرض بسببها ضرر للعين الى ان يبلغ بها
ذلك ان تكون تضعف بصرا سوا. لان ذلك يعرض بسبب ضيق
الحدقة نفسه فلننظر الان في هذه الافات التي يتبعها هذا الضيق والصغر
الحادث فانه لم يبق في القول شي ناقص الا هذا فاقول ان الافة في
هذا افتان احدهما منسوبة الى الطبقة العنبية وحدها والاخرى
مبداها من الرطوبة الرقيقة التي تحويها ما بين الرطوبة الجليدية وبين الطبقة
العنبية والافة الحادثة بالطبقة العنبية وحدها اما ان يكون يبسا
او استرخا بمنزلة ما يحدث ذلك يعرض في الاعضا الخارجة مرارا كثيرة
في المفاصل عندما يتحلل رباطاتها برطوبة فضل. واما الافة الحادثة
بالرطوبة التي تقدم ذكرها فهي نقصان يحدث فيها فيعرض بسببه
ان يكون الموضع الداخل من الطبقة العنبية خاويا فاذا وقع بهذا
السبب الطبقة العنبية على نفسها وتقبض وتكمش فصغر بذلك
الحدقة. واذا كان الامر على ذلك فالذي يعرض للعين من ان تكون في
مثل هذه العلل والامراض تبصر بصرا سوا والتضرر الذي ليس هو
بسبب صغر الحدقة لكن بسبب نقصان هذه الرطوبة م
وذلك انا قد بينا في كتاب منافع الاعضا وفي كتاب ابقراط
وفلاطن ان الرطوبة الجليدية تحتاج دايما الى اشيا توقيها وتسترها

كيما تقبض على لقا الضو الخارج وتحمله بلا اذى فهذه
الرطوبة واحدة من الاشيا التي توقيها وتسترها مع ما ان فيها بعض
المنفعة بجوهر الرطوبة الجليدية ولذلك متى ما نقصت هذه الرطوبة
وجفت يبست الرطوبة الجليدية لانها في ذلك الوقت لا يكون لها
رطوبة غريزية تبل بها وتبلها وترويها فاما الطبقة العنبية فانها اذا
استرخت ووقعت على نفسها حدث من ذلك صغر في الموضع الذي
فيما بينها وبين الجليدية فيضطر ذلك الرطوبة الجليدية الى ان تلقى الضو
الذي في الهوا الخارج من قريب فيصيبها من ذلك في اقل لحظة
ما يصيب من نظر الى عين الشمس نظرا استثبت فيها فان من نظر الى عين الشمس
هذا النظر بعضهم عموا ومن لم يعم منهم فجميعهم اضر بهم ذلك
في ابصارهم حتى لم ترجع اليهم بصرهم الاول الا بعد كد والسبب
في ذلك ما قد بيناه من انه لا يمكن ان يحتمل آلة البصر لقا الضو
الساطع القوي اللمع من غير ان يناله منه اذى ولهذا السبب
جعلت في وجه آلة البصر الطبقة العنبية التي لونها لون جامع
للسواد والخضرة معا لان هذين اللونين خاصة بهما يكون مداواة
البصر اذا ناله الكد والتعب من الضو القوي اللمع وهذا هو السبب
الذي من اجله متى نقصت رطوبة الحدقة صار ذلك سببا لان يكون العين
تبصر بصرا سوا وان تصغر الحدقة اعني بالحدقة الثقب

التي في الطبقة العنبية ولذلك صار هذا المرض من امراض العين اعسر
برؤا واما المرض الاخر الذي يحدث عنه صغر الحدقة بسبب رطوبة الطبقة
العنبية فانه اقل رداءة من هذا وذلك لان ترطيب العضو المتشابه
الاجزا الذي قد يبس وجف اعسر وانكد من تيبيس العضو الذي قد رطب
وهذا الكلام قريب من بعض الوجوه من ان يكون كلاما في المداواة
اذ في حيلة البرؤ ونحن انما قصدنا هاهنا لذكر ما ينبغي لنا ان ناخذ فيه
وهو ان صغر الحدقة الذي يكون خارجا عن الطبيعة ردي مذموم
وصغرها الذي يكون من الطبع جيد محمود واما سعتها فما كان منها
من الطبع فليس هو بمحمود ولا جيد وما كان منها خارجا عن الطبع فليس
هو ايضا بالمحمود ولا بالجيد الا ان رداءته اقل من رداءة الضيق الذي يكون
خارجا عن الطبع وذلك لان اوكد الاسباب في كون هذه السعة هو
السبب الذي ليس بينه وبين المرض سبب اخر واسطة انما هو تمدد
الطبقة العنبية كما ان السبب في صغر الحدقة وضيقها استرخا
هذه الطبقة ولان هذا التمدد يكون من وجهين احدهما ان تكون الافة
في نفس الطبقة العنبية والاخر ان يكون تمددها بسبب غيرها وتمددها
بنفسها يكون اما عندما تجف وتيبس من طريق ما هي عضو متشابه
الاجزا واما عندما ترطب من جهة ما هي عضو مركب والة من الالات
صار يبسها وجفوفها اعسر البرؤ ورطوبتها ليست بعسرة البرؤ

وذلك ان الاورام الحارة الحادثة في الدم والاورام الصلبة والبحرانات
وجميع ما هو من سبيله من الامراض المنسوبة الى الاعضا المركبة
والى الالات انما تكون من رطوبة فضل وجميع هذه اذا حدثت في
الطبقة العنبية لم يعسر على الطبيب الماهر ان يداويها ويشفيها
واما تمدد العنبية بسبب غيرها فيكون على طريق العرض من قبل
ان رطوبة كثيرة تملاها من داخل بمنزلة ما يملي الزق والمثانة
فتنبسط اذا امتلات الى كل جانب ولم يتحول الرطوبة التي
قد اجتمعت فيما بينها وبين الرطوبة الجليدية ولانا لم نقتصر في كلامنا
هذا على ذكر الامراض الحادثة في ثقب الطبقة العنبية حتى ذكرنا
ايضا بعض الامراض الحادثة في نفس الطبقة العنبية والحادثة في
الرطوبة الرقيقة اللطيفة قد ينبغي ما تقدم ذكرنا له من ذلك ان نذكر ما بقي
من الامراض الحادثة في هذه الطبقة وفي هذه الرطوبة مما يعوق البصر
او يبطله اصلا ولم يبق علينا من الامراض التي تحدث في الطبقة العنبية
وتعوق البصر الا مرض واحد عام للاعضا المتشابهة الاجزا
والاعضا الالية وهو تفرق الاتصال وهذا المرض اذا حدث في
هذا العضو فهو جراحة وقرحة ومتى كانت هذه الجراحة والقرحة
من العظم في حد تخرق معه الطبقة العنبية خرقا فاحشا وتنصب الرطوبة
اللطيفة الرقيقة وتخرج خارجا عن الطبقة العنبية حتى تلقى الطبقة القرنية

فلا بد ضرورة من ان يعرض من ذلك افتان احداهما ان الطبقه
العنبيه تقع على الرطوبه الجليديه والاخرى ان الروح الذي يجي من
الدماغ لا يجي بعد ذلك باجمعه الى الحدقه لانه يجري ويخرج من تلك
الخراجه والامر في ان ليس هذين جميعا اذا اجتمعا يضران بالبصر
فقط بل قد يضر به ايضا احدهما اذا عرض وهذا امر احسبه
لا يذهب عن احد ممن سمع وفهم ما تقدم من قولي هذا سمعا وفهما •
لا توانى معه ولا تغافل وهذا موضع قد جاز لنا فيه ان ناخذ
في ذكر الرطوبه البيضيه اللطيفه الرقيقه وقد قلنا قبل
في هذه الرطوبه انها ان كانت اكثر او اقل من المقدار اضرت
بالبصر فاما انها في بعض الاوقات قد تغلظ قوامها وتتغير لونها
فيحدث عنها بذلك في فعل البصر بعض الاعراض فلم نقل ذلك
الى هذه الغايه وهذا وقت ينبغي لنا ان نذكر فيه فنقول ان هذه الرطوبه
ان غلظت نقصت بغلظها من خلوص البصر وجودته وقصر من
طوله حتى يكون لا يبصر الاشيا البعيده ولا يتبين الاشيا القريبه
غايه التبين • فان هي غلظت غايه الغلظ بمنزله ما يعرض
لها ذلك في نزول الما في العين عاقت البصر ان ينفذ
الثقبه كلها بالجسم الغليظ الذي قد صار في العين وبقي منه جزء
غير مغطى ابصر من به ذلك بهذا الجزء الاشيا الخارجه

ويكون نظره لكل واحد من الاجسام على حدته ليس بناقص عما كان عليه
قبل ذلك الا انه يكون لا يبصر في وقت واحد اجساما كثيره
كما كان يبصر قبل ذلك لان مخروط البصر يكون قد ضاق فان عرض ان
يكون في وسط الحدقه من الرطوبه بثر غليظه ويكون ما حول ذلك
من الرطوبه باقيا على صفائه ونقائه صار من به ذلك يبصر في كل شي
يراه شبيها بالكوه • وذلك لان الموضع الذي في الوسط
وهو الذي لا يرونه يظنون به انه مثقوب فان كانت هذه الاجسام
الغليظه التي ذكرناها ليست مجتمعه لكن تكون متفرقه ومتبدده
في هذه الرطوبه التي ذكرناها خيل لمن يصيبه ذلك كانه يرى
بقا يطير من خارج وكثيرا ما يتخيلون انهم يرون شبيها
بالصوف بسبب قوام الرطوبه الغليظه وخيال هذه الصوف انما يرونه في
اكثر الامر عندما ينتبهون من النوم واكثر ما يعرض ذلك
للصبيان ولمن قد شرب شرابا كثيرا او قد امتلا راسه بضرب
اخر اي ضرب كان فان كان قد تغير من الرطوبه التي فيما بين
الرطوبه الجليديه والطبقه العنبيه لونها وكان لونها المتغير
مائلا الى الكدره صار الانسان ينظر الى الاشيا كانها في
ضباب او في دخان وان كان لونها قد تغير الى لون اخر عرض من ذلك
ان يكون الانسان يرى الاشيا التي يبصرها لونها ذلك اللون
وان زالت هذه الرطوبه عن طبيعتها في قوامها او في لونها

بد الأعضاء منتشر وبالجملة منها الذي يعرض له ذلك وهو
الذي ياتي موضع الحدقه فيحدث في الاشيا التي تبصر خيالا على مثاله
وذلك ان اصحاب هذه العله يظنون انهم يرون خارجا
لونه هذا وقوامه وشكله ومما يدخل ايضا في هذا الجنس من الاعراض
الخيالات التي يراها من ينزل في عينه الما والخيالات التي ذكرها
ابقراط في كتابه انها تعرض لمن يريد ان يصيبه رعاف او قي
وقد كانت ايضا حاسه بصره ذكيه الحس حتى لا يفوتها شي
مما يبصر ولو كان في غايه الصغر وكان يتصاعد من معدته بخار
ولا سيما اذا لم يستمر غذاه على ما ينبغي فيعرض له اعراض شبيهه
بالاعراض التي تعرض لمن ينزل في عينه الما • وذلك لان الرطوبه
الجليديه تكون في هذا الحال على غايه الصفا والنقا بالطبع
وكذلك ان هذه الرطوبه المائيه التي كلامنا ها هنا فيها ومقادير
الاعراض تكون دايما بحسب مقادير العلل التي تعرض معها
وليس ذلك كذلك في هذه الاعراض التي ذكرناها ها هنا
فقط بل هو كذلك ايضا في جميع الاعراض الاخر التي ذكرناها
قبل مثال ذلك ان سو مزاج الاعضا المتشابهه الاجزا ان كان
مقداره يسيرا حدث عنه من مضره الفعل مقدار يسير وان
كان عظيم المقدار كان زيادته في المضره بقياس عظم مقداره

فان كان سو المزاج قد تباعد عن الحال الطبيعيه تباعدا كثيرا
جدا تعطل به الفعل غايه التعطل وعلى هذا المثال يجري الامر
في العلل التي قلنا انها تحدث في مقدار الرطوبه المائيه وفي قوامها
وفي لونها وذلك انه ان كان تباعدها عن الحال الطبيعيه تباعدا
يسيرا كان اضرارها بالفعل اضرارا يسيرا وان كان تباعدها
تباعدا كثيرا كان زيادتها في الاضرار بالفعل بحسب عظم
مقدار المضره الحادثه بالرطوبه بقيتها فان كانت قد تباعدت عن
الحال الطبيعيه تباعدا كثيرا جدا تعطل الفعل بها غايه التعطل
وكذلك ايضا العلل التي قلنا انها تكون عند تفسخ الطبقه العنبيه وتخرقها
في مقدار عظم الحدقه اما ان تضر بالفعل اضرارا يسيرا واما ان
تضر به اضرارا كثيرا واما ان تعطله جمله وكذلك ايضا ذلك الروح
النفساني اما ان يكون في غايه الصفا والنقا بمنزله الاثير واما ان يكون
كدرا غليظا بمنزله الضباب • ومقدار جوهره ايضا اما ان يكون
كثيرا واما ان يكون قليلا فان كان كثير المقدار نيرا معا فان العين تكون
تبصر الاشيا البعيده جدا فضلا عن غيرها وتثبتها وتعرفها
ايضا حق المعرفه واما ان كان مقداره مقدارا يسيرا
وكانت فيه صافيه فان العين تبصر الاشيا القريبه غايه التبصر
ولا تبصر الاشيا البعيده • وان كان شديد الرطوبه كثير المقدار معا

فان البصر يبلغ في هذا الموضع بعيد الآفة انه لا يبصر ما يراه غاية البين
وان كان شديد الرطوبة يسير المقدار معا كان البصر لا
يميز ما يراه تمييزا غاية البين ولا يبلغ الى البعد، وقد اتينا من هذا
الباب ايضا بما فيه كفاية في هذا الوقت فاما الجزء الذي من الطبقة
القرنية الموضوع امام الحدقة فانه ان غلظ وتكاثف او رطب
باكثر مما ينبغي اضر بالبصر وكذلك ان تغير ايضا لونه او
حدثت فيه قرحة ذات قدر او عظم او تزيد على بعض الاعضاء التي
هي خارج منه حتى تستره وتغطيه ٧١ ان هذه الطبقة القرنية
ان تكاثفت وغلظت حدثت عنها غشاوة وظلمة في البصر وان هي
رطبت على جهة ما ترطب الاعضاء المتشابهة الاجزاء او على وجه
ما ترطب الاعضاء الآلية المركبة لم يحدث عنها الغشاوة والظلمة
في البصر فقط ولكن يحدث عنها مع ذلك ايضا ان يكون الانسان يظن
بالشيء الذي يراه انه في ظلمة او في ضباب او في بخار او في
دخان، فان لم تكن تلك الرطوبة كثيرة المقدار وكان لونها متغيرا
حدثت في البصر خيالات بحسب لونها ولذلك صار من به اليرقان
يظن بجميع الاجسام التي يراها انها صفر الالوان والذي تصيبه
الطرفة فهو يظن ان جميع الاجسام التي يراها لونها لون احمر
فاما القرحة التي تحدث في الطبقة القرنية فان كانت مما لها

قدر يعتد به فان اضرارها بالبصر ليس هو من جهة انه يجتمع فيها رطوبة
كثيرة فقط لكنها تضر به ايضا من جهة ان الرطوبة الجليدية التي
تسترها تنكشف وتتعرى ويلقى الضوء الخارج من قريب فان غارت
القرحة وتعمقت حتى تبلغ الى داخل الى عند الحدقة انصب ايضا من تلك
الرطوبة المائية شيء الى خارج فيكون بهذا السبب ايضا صاحب هذه
العلة على خطر من ان يؤول به الامر الى غاية العمى، وان كان صار
من ثقب منه هذا الجزء والذي من القرنية قدام الحدقة حتى كان الثقب يبلغ
الى داخل حدث من ذلك على اكثر الامر العمى ولقد رأيت في بعض الاوقات
امرا عجيبا ليس من العادة ان يكون مثله فرايته في غلام اصابه
ثقب بطرف حديدة حاد في الراس في هذا الجزء الذي قدام الحدقة
وذلك انه ساعة اصابه ذلك جرت الرطوبة المائية وسالت من
الثقب فصغرت حدقته وتكمشت الطبقة القرنية باجمعها الا انه في
آخر الامر لما عولج ابصر بصرا جيدا لان تلك الرطوبة التي سالت دفعة اجتمعت
الا اولا فاولا ان هذا امر قلما يعرض فاما الذي يعرض في اكثر الامر
فهو انه ما كان هذا سبيله من الثقب الحادث في هذه الطبقة يتبعه
العمى، وذلك يتبع جميع الاسباب التي ذكرناها قبل اذا عظمت
وزاد مقدارها زيادة كثيرة، وذلك انه ان تكاثفت الطبقة
القرنية جدا وزاد وان غلظت غاية الغلظ وان رطبت رطوبة مفرطة

اظلم البصر غاية الاظلام حتى لا يبصر من يحدث ذلك به شيئا اصلا
وليس لهذا بعجب ان يكون كل واحد من هذه الاسباب اذا تزيد
وعظم تعطل به البصر اذ كانت الطبقة القرنية نفسها ان لم تشف
اضرت بالبصر اضرارا كبيرا بمثل ما يضر به هذه الاسباب
اذا عظمت وهذه العلة تحدث بمن قد بلغ الى غاية الشيخوخة وقد
ينبغي لك حينئذ ان تبحث بحثا شافيا عن مقدار عظم الحدقة فان
كانت قد صغرت فاعلم ان الرطوبة المائية ايضا قد نقصت وان
كانت قد بقيت الحدقة على ما كانت عليه فالعلة انما هي في الطبقة
القرنية فقط وليس بهذا الكتاب الحاضر حاجة الى مثل هذا التحديد
فاما امراض الطبقة القرنية فانها اذا كانت عظيمة ضرت بالبصر وعاقته
عن مجراه اصلا لا سيما اذا كانت قد حدث معها رطوبة على جهة ما يحدث
للرطوبة في الاعضاء المركبة عند ما يحدث فيها ورم دموي او قيح
او ورم صلب او غير ذلك مما اشبهه وامراض الطبقة القرنية
المفردة بالبصر هي التي عددتها لك واما الغشاء المعروف بالملتحم
فانه اذا تورم ورما دمويا اضر بفعل البصر وعاقه عن مجراه بطريق
العرض فاما اذا احدثت به العلة التي يقال لها حموسيس وهو نوع من
الرمد يقال له العنديج واذا احدثت فيه طفرة فانما يحدث من
الظلمة في البصر والستر للحدقة لا يكون حينئذ بطريق العرض بل بفعل ذلك

فعلا اوليا بنفسه وكذلك ايضا ما يحدث في الاجفان من الاورام
الدموية العظام وسائر الاورام الخارجة عن الطبيعة اذا تزيدت
وعظم حتى يستر الحدقة فان جميع هذه تكون اسبابا لتعطل
البصر او نقصانه وقد ذكرنا من امر العين ما فيه كفاية لا انا
انما ذكرنا ما ذكرناه من امرها على طريق المثال لا على طريق الاقتصاص
لجميع ما يحدث فيها من الامور الجزئية واحدا واحدا وذلك ان الذي نعنيه
في هذا الموضع انما هو ان نبين كلاما كليا قانونا وطريقا الذي اذا
استعمله الانسان ليس ينبغي له ان يقتصر على العلم بالقانون والطريق
الصناعي وحده دون ان يروض نفسه في الامور الجزئية رياضات
مختلفة كثيرة وكان هذا امر ليس يسهل على كل انسان ان يفعله
لذلك السبب بينت هذا المذهب والطريق الذي يسلك في هذه
الرياضة كيف ينبغي للملتمس له ان يفعله بمثال يمثله من العين وهو مذهب
اذا سلكه الانسان امكنه ان يصير به الى النظر في سائر القوى
الحساسة وان يبحث عن كل واحد منها ما آلته الاولى وما الذي فيه
منافع لهذه الآلة من سائر الاعضاء الاخر ويبين على ما وصفت قبل ما
الامراض التي تحدث عند ما تعتل القوة نفسها وما الذي يحدث
منها عند ما ينال كل واحد من الاعضاء الآلية مضرة في فعله
من ذلك ان ثقل السمع والصمم يحدثان اما بسبب مضرة

[illegible] الاعراض [illegible] لمس

الكلام في امراض الاذن

ينال واحدا من الاعضا التي في الاذن واما بسبب العصبه التي
ما يتهيا من الدماغ واما بسبب الدماغ نفسه اذا نالته مضره في الجزو الذي
منه منشا العصبه التي ياتي الاذنين والعلل التي تاتي تعرض
للعصبه والدماغ عندما يحدث بفعل الاذن مضره هي العلل
التي تحدث عندما ينال فعل العين مضره باعيانها والافات والعلل
التي تعرض في اجزا الاذن هي ايضا في قياس تلك الافات والعلل التي
تحدث في اجزا العين الا انه ليس ما ينال هذه من المضره كمثل ما ينال
تلك في كل شي وذلك لان المقام الذي تقومه الرطوبه الجليديه
في العين تقومه بعينه في الاذن الطرف الداخل من ثقب المسامع
حيث يتصل بالعصبه اذا هي عرضت • فاما جميع ما هو خارج عن هذا
الطرف من اجزا الثقب في تعريجات الثقب فقياسه قياس ما في
العين مما هو خارج عن الرطوبه الجليديه ولذلك قد ينبغي لك
ان تعرف امراض هذه الاجزا من الامراض التي ذكرناها هنالك وذلك
ان الامراض التي تعرض فيها من طريق ما هي اعضا متشابهه الاجزا انما هي
سو المزاج وتفرق الاتصال والامراض التي هي امراض الة خاصه
هي السده التي تحدث في الاعضا بسبب غلظ حادث عن الاقدام
الخارجه عن الطبيعه بمنزله الدبيله والخراج الذي يجمع المده والورم الرخو
والورم الصلب او بسبب غلظ مولود وبالجمله بسبب غلظ
خارج عن الطبيعه

كما قد يعرض مرارا كثيره في الثقب نفسه اذا نبت فيه شي من جنس
الثواليل ومن جنس اللحم او ينسد بشي اخر من الاشيا الخارجه عن
الطبيعه كما قد يفعل به ذلك الوسخ الذي من شانه ان يتولد في الاذن
فكما ان هذه الاعضا اذا تغيرت هيئتها دلت على اسباب الاعراض
التي تحدث فيها كذلك ايضا الامر في اللسان والمنخرين بعد ان يعلم
ما العضو الاول الحساس في كل واحد منهما وما الاجزا التي باجتماعها تلتئم
جمله تلك الاله لانا قد بينا في مواضع اخر ان اللسان لما كان اله
لقوتين اعني القوه الحساسه والقوه الاراديه صار له فعلان • ونحن
نبحث عن امره ها هنا من طريق ما هو عضو حساس وقد بينا
ان الاله التي تحس الروايح هي بطون الدماغ انفسها والاعراض الحادثه
في حاسه المذاق هي ان لا تحس الطعوم اصلا او ان تحسها حسا رديا •
وقد بينا ايضا ان حسها حسا رديا يكون على ضربين اما حسا ضعيفا
واما حسا منكرا او كقول القايل حين تخيل • وحسها الضعيف
نظير الظلمه والغشاوه في البصر وثقل السمع في الاذن •
واما حسها المنكر فهو نظير لما يحدث في العين من ان تنظر الاجسام
متغيره اللون او متغيره الشكل او متغيره عما هي عليه من نسبه بعضها
الى بعض والعارض الذي هو نظير لهذا مما يعرض في الاذن يقال له
السمع الكاذب والامراض التي هي اسباب لهذه الاعراض التي ذكرناها

الكلام في اعراض اللسان

هي في نفس جرم اللسان المتشابهة الاجزاء وفي الطبقة المحيطة به
وفي العصبتين اللينتين وفي الجرم الرطب الذي منه منشا هاتين
العصبتين وسائر الامراض الحادثة في هذه الاعضا التي ذكرناها هي
امراض ظاهرة معروفة فاما الامراض التي تعرض للسان من حس الطعوم
حسا منكرا اعني ان يحس بها على خلاف ما هي عليه فانما من شانه ان
يعرض عندما يمتلي اللسان من رطوبة غريبة ليست من شانه
وذلك ان اللسان في ذلك الوقت يظن بجميع ما يذوقه انه مالح
او مر او ان طعمه طعم اخر منكر من الطعوم التي يمكن ان يتغير بها والطعوم
التي لا يمكن ان يتغير بها وذلك انه كما ان الذي ينزل في عينيه الما
يخيل اليه انه ينظر الى الاشيا التي في جوف عينه انها خارج كذلك
القوة التي يكون بها المذاق يوجب الكيفية التي هي موجودة فيها
للطعوم التي يدركها انها من خارج فيعرض لها من خارج ذلك ما يعرض في اليرقان
فيخيل ان مرارة المرة الموجودة في اللسان ليست علة وافة في
اللسان بل انما هي افة في الطعوم التي من خارج وقد يعرض لها في امراض اخر
ان تخيل ما في الاطعمة ملوحة او حموضة وذلك ان طعم الشي الذي
يرد من خارج يحرك ويهيج الخلط الردي الذي لم يزل قبل ان
يرد منه هادئا ساكنا مستقرا في اللسان والقوة التي
تذوق ليس تحس طعم الشي الذي يرد من خارج بل انما تجد طعم الشي الاغلب
عليها

وقد يعرض في الندرة ان يكون الانسان لا يذوق شيئا ويكون يحس في
لسانه بطعم الشي الغالب عليه وذلك من قبل جودة
ذكا حس المذاق وهذا العارض شبيه بالعارض الذي من شانه ان
يعرض في العين بسبب علة المعدة عندما تحدث في العين خيالات
شبيهة بالخيالات التي تحدث مع الما النازل في العين وشبيه بالعارض
الذي يعرض في الاذن عندما يحدث فيها من الاصوات والطنين
من غير ان يكون ما تحس به صوت من خارج لكن يكون الفاعل لذلك الخيال
ما في غشا الدماغ من الحركة وشبيه بالعارض الذي يعرض في المنخرين عندما
الرواح ينبعث اليهما رايحة من الرواح من الاخلاط المجتمعة هنالك في ذلك العشا
فلانا قد ذكرنا المنخرين وهما الة لقوتين كمثل اللسان لانهما من طريق
ما هما الة من الات الشم وهما ايضا الة من الات التنفس قد ينبغي ان نذكر
امرهما كما ذكرنا امر سائر الالات فنقول انه ان حدث في
الكلام في امراض المنخرين المنخرين مرض اضر بالمجرى النافذ الذي فيهما على طول المدة فان القوة التي يكون
بها الشم اما ان لا تحس بجنس الروايح حسا ذكيا واما ان لا تحسها اصلا
وذلك ان الانف اذا ترضض ترضضا شديدا او نبتت فيه
اللحم الزايد التي يقال له الناسور او غير ذلك من انواع الغلظ
الخارج عن الطبيعة انسد بذلك طريق الهوا الذي يخترقه ومما
يدخل ايضا في هذا الجنس الورم الذي اذا حدث في الغشا المستبطن له

وكذلك ايضا جميع العلل والافات الحادثة في العظام الشبيهه
بالمصافي التي تتحد اما اغشية الدماغ واما مجاري العظام ومنافذها
تضر بحاسة الشم ولا سيما ما كان منها في الشعبتين اللتين يأتيان
المنخرين من الدماغ نفسه وذلك انه اذا اصاب الانسان زكام
او نزلة وبالجملة اذا اصابه احتراق من شمس او برد من شدة برد الهوا
فامتلا بذلك البطنان المقدمان من بطون الدماغ حدث من ذلك سدد
في تلك المواضع وفسد مزاج الروح ايضا الموجود في بطني الدماغ المقدمين
ومزاج الدماغ المحتوي عليه ايضا وكذلك ايضا ما يحدث في كل واحد
من الاعضاء التي ذكرناها اي عضو كان من الضغط والشد الذي يكون له
قدر يعتد به قد يحدث عنه عسر في الحس وتعطل الحس كما يحدث
في هذه الحاسة عسر في الحس بالروايح وتعطل الحس بها فاما الحس
الذي يقال له الحس المنكر والحس الخيالي فانه يكون ها هنا
بسبب خلط من الاخلاط الرديه يكون محتقنا في الموضع فان هذا
الخلط اذا تحلل منه بخار منتن كدر البخارات التي تصعد الى
القوة التي بها يكون الشم من الاجسام الخاصة وتؤديها فهذا
العارض الذي يكون في هذه القوة شبيه بالعارض الذي يكون في فم المذاق
في علة الرقان وإذ قد اتينا من ذكر الحواس في الاعضا الخاصية
بكل حاسة منها بما فيه كفاية وبلاغ فقد ينبغي لنا ان نذكر الان

الحاسة الشاملة لجميع الاعضا التي تحس كيف ما كان فعلها حسها
وهي التي يقال لها حاسة اللمس فنقول ان الاعراض الحادثة
في هذه الحاسة ايضا هي نظيرة للاعراض الحادثة في ساير الحواس ايضا
الا انها ليس لها اسما تخص كل واحد منها بل انما تسمى باسما
تجمعها عامة كما تسمى الاعراض الحادثة في الفرد بعد الفرد من ساير
الحواس وذلك انا ليس نجد في حاسة المذاق ولا في حاسة
الشم اسما خاصية تدل على اعراضها كما نجد في حاسة البصر اسم
الخفاء والظلمة والعمى والخيال وفي حاسة السمع ثقل السمع
والصمم والسمع الكاذب والسمع الخيالي فانه لا فرق في هذا الموضع
بين ان يستعمل الانسان واحدا من هذين الاسمين ايهما شاء وبين ان
يستعمل الاخر كما ان اسم الضرس ونفس العارض الذي يعرض
لمن يضرس هو خاصة بحاسة اللمس الا ان هذا انما شانه ان يعرض
في الفم والاسنان خاصة من الاطعمة الحامضة والاطعمة العفصة
واما الخدر فنجده عيانا ما يحدث في جميع البدن ولا سيما في
اليدين والرجلين وهو شي مركب من عسر الحس وعسر الحركة والامر
فيه بين انه يكون من برد الهوا ومن ضغط الاجسام العصبية
ومن ملامسة الحيوان البحري الذي يقال له بارقا وهو الرعاد
فان حدث الخدر من عارض يعرض للانسان من خارج بسبب مثل هذه الاسباب

فيجب لا محالة ان يكون المتقدم له والفاعل له البطالة والاكثار
من استعمال الاطعمة الغليظة او من الاطعمة اللزجة او امتناع بعض
الاستفراغات وانقطاعه عن العادة التي جرى عليها والسبب
الماسك من اسباب الخدر ان شئت ان تسميه سببا ماسكا او شئت ان
تسميه سببا قريبا وان شئت لم تسميه باسم اخر بعد ما شئت وهو
الشيء الذي لا واسطة بينه وبين المرض انما هو علة وافة تحدث في
العصبة فتعوق ما كان يجري اليها من القوة من اصلها ومبداها وتحول
بينها وبينه والتي تعوق هذه القوة عن ان تجري الى العصبة اما ان كانت
العصبة عصبة فيها مجرى نافذ كما نجد ذلك بينا في العصبتين
اللتين باتيان العينين اما سدة تحدث فيها واما ضغط يصيبها
وان لم يكن في العصبة مجرى نافذ فالتي تعوق القوة عن المصير اليها
اما ان يكون اكتناز جوهر العصبة واما ضغط يصيبها والامر في ان
العصبة ان كان فيها مجرى نافذ شبيه بالطريق المسند فيها من اصلها
ومبداها يتبع ما انسد هذا المجرى عاق القوة النفسانية عن
سبيلها امر يعرفه جميع الناس ومما هو معروف ايضا ان العصبة
متى ضغطت من خارج ضاق المجرى النافذ فيها بعض الضيق فاما الامر
في ان العصبة متى ضغطت وان لم يكن فيها مجرى نافذ للامر ان
شعاع الشمس ينفذ في الماء وفي الهوى كذلك القوة التي تنبعث من

كلام في العصب

اصل العصبة ومبداها تنفذ في جسم العصبة فلا يعوقها عن
سبيلها ولا يقطع طريقها ما يحدث في العصبة من الضغط فانه
امر لا احسبه ايضا مما يحتاج الى براهين تحققه بكلام طويل متى كنا
ذاكرين لما يعرض في الهوا وفي الماء من الضباب والدخان والغيوم
الحادثة في الهوى والحماة والعكر الحادثين في الماء يعوق ضو الشمس ويمنع
من ان ينفذ ويسلك ويخط فيهما فهو على خلوصه ونقائه فالحال في
العصبة ايضا هذه الحال انها متى غلظت اكثر مما ينبغي وصلبت
وكثفت اضرت بما يجدل القوة والعصبة تغلظ اما عندما
تغتذي باخلاط غليظة لزجة واما عندما يكتنز جوهرها لبرد يغلب
عليها فان ضغطها ايضا جسم من الاجسام الصلبة تلقاها من خارج
لم يدع ما يجدد اليها ويتقدم فيها من القوة ان يجد وينفذ بلا عايق
ولذلك صار العصب الذي يشد ويضغط بالرباط او باليد او
يضغطه بعض الاعضاء الوارمة ورما دمويا او ورما صلبا او يضيق
بسبب عظام تنقلع عن مواضعها عندما يصيبها الخلع والكسر
يعرض له اولا انه يخدر ثم انه في اخر الامر يصير لا حس له اصلا ولا
حركة ويقال لهذا النوع من المضار النازلة استرخاء وهو شيء
داخل في جنس الخدر وانما يخالفه في مقدار عظمه وان عرض في
جميع العصب صار به البدن كله على المكان عديم الحركة عديم الحس

ويجلب على صاحبه موتا عاجلا لتعطل التنفس فان كان
الذي نالته المضرة انما هو راس النخاع ومبداه فان الاعضا التي في
الراس وحدها تبقى تحس وتتحرك دون غيرها ما دام صاحب هذه
العلة حيا فان كانت المضرة انما عرضت في الدماغ صارت الاعضا كلها
على المكان لا حركة لها ولا حس وهاولا واوليك الاخر الذين
ذكرناهم قد يعيشون جميعا مقدارا من الزمان مساويا لمقدار الزمان الذي
يعيشون اللذين يختنقون بالوهق ومتى حدثت بالنخاع افة او علة
اسفل من منشا العصب المحرك للعضل الباسط للصدر عندما يخلع
من الصلب فقرة او يحدث به هناك افة اخرى على اي وجه كانت
فانه ان كان علته علة عظيمة صارت الاعضا التي اسفل من
هذا الموضع كلها على المكان عديمة الحركة عديمة الحس
وان كانت علته علة يسيرة عرض لتلك الاعضا خدر الا ان اصحابها
الاعلا لا يموتون لان التنفس يبقى فيهم ثابتا على حاله فاما حس
اليدين فانه اذا حدثت بالنخاع افة في الفقارة الخامسة تعطل
كله مع حركتهما ايضا فاما متى حدثت بالنخاع افة في الفقرة السادسة
فليس يتعطل بذلك حس اليدين كله لان الاجزا الاولى من العصب
تكون سليمة لا افة بها والامر اوكد في ان لا يتعطل حسهما كله متى
كانت الافة انما حدثت في الفقارة السابعة فان حدثت الافة
في الفقرة الثامنة كان مما ينال حس اليدين من المضرة مقدارا يسيرا جدا

وان كانت الافة انما حدثت بالنخاع في الفقارة التي بعد هذه لم ينل
اليدين من ذلك افة اصلا فاما الصوت فانه يتعطل من
جميع ما ينال النخاع من افة في الرقبة واما الافات الحادثة في جميع فقار الصلب
فليس يتعطل بها الصوت وقد حددت في كتاب الصوت كم مبلغ
ما ينال الصوت من المضرة بسبب المضرة الافة الحادثة بكل واحدة
من الفقارات فاما هاهنا فحسبي ما قلت في هذا الكثير مما ينبغي اذ
كنت لم اقصد في هذه المقالة لاقتصاص جميع الاعراض الجزوية
واحدا واحدا بل انما قصدت لاجملها واجمعها في اسباب كلية
فلذلك اقول في كل مضرة تنال حاسة من الحواس اي حاسة كانت
ان كل حاسة انما ينالها المضرة من قبل افة تحدث بالعصب الذي
يعطيه الحس الذي منه يكون في وقت صحته فمن تاقت نفسه الى معرفة
قوة كل واحد من العصب فليعلم اني قد ذكرت امر عصب التنفس
في المقالات التي وصفت فيها اسباب التنفس وذكرت العصب الذي
به يكون الصوت في كتاب الصوت فهذا العصب قد ذكرته في
مواضع اخر ذكرا ثانيا فاما العصب التي تنقسم في الاعضا التي في
الرقبة وفي الراس وفي مراق البطن وفي اليدين والرجلين فقد ذكره ايضا
من كان قبلي ذكرا ليس بالردي وذكرناه نحن في المقالات التي ذكرنا فيها
علاج التشريح الا ان كلامنا هذا الحاضر انما كان في الاعراض التي
تحدث في الحواس ولكن لما كان جميع الاعضا التي تتحرك حركة ارادية لها

لانها المحسة تقبله من العصبة التي بها تحرك وقد يجب ضرورة
ان ننا لها عندما يحدث بهذه العصبة افة مضرتان احدهما مضرة
الحس والاخرى مضرة الحركة فللانسان هاهنا ان يشك في هذا ويقول
كيف نجد عيانا بعض الاعضا يسترخي حركتها الارادية وهي تحس
وكيف نجد اعضا اخر تتحرك ولا تحس الا ان هذا الشك وهذه المسئله
لا تلزم في اللسان ولا في العين اذ كان في كل واحد من هذين جنسان
من العصب فاما الاعضا التي انما فيها العصب الصلب وحده
فينبغي لنا ان نحدد القول فيها على هذا النحو فنقول انه اذا سلخ الجلد
وبقيت العضلة التي تحته مكشوفة وجدنا العضلة لا جلد لها
فاذا لمست احست فينبغي ان نعلم انه قد عرض لها مضرة عظيمة حتى صارت
انما تقبل من القوة النفسانية جزء يبلغ من قلته انه انما يفي بحس العضلة فقط
واما ان يحركها فلا وذلك لان حس اللمس انما يكون بان يقبل الشي بالاثر
الفعل من غيره لا بان يوثر ويفعل في غيره على الامر الاكثر
بالانفعال لا بالفعل ولذلك صار هذا الحس يمكن ان يكون باليسير من
القوة فاما حركة العضل فانها ليس تكون بان يقبل الشي الفعل من غيره
بل انما تكون بان يفعل في غيره لان البدن كله يفعل ويتحرك بها وهي
لذلك تحتاج من القوة النفسانية الى مقدار كثير واما حال هذا العليل فيجب
اصلا يكون ابعد ان تكون العضلة التي قد سقط عنها الجلد تتحرك وهي
لا تحس

فاما ان كان الجلد الذي على العضلة يتعطل حسه والعضلة تتحرك
فليس ذلك بعجب كما انه ليس بعجب ان كانتا عضلتين ان يكون
للواحدة منهما تتحرك والاخرى لا تتحرك والواحدة تحس والاخرى لا تحس
وذلك انه كما انه قد يمكن ان تكون الواحدة من هاتين ينال عصبها
مضرة وتكون الاخرى ليس بعصبها مضرة وكذلك قد يمكن ان يكون
العصبة التي تتفرق وتنبث في الجلد ينالها مضرة والعصبة التي
تتفرق وتنبث في العضلة لا مضرة بها وكذلك ايضا قد يمكن ان يكون خلاف
هذا اعني ان تكون العصبة التي تنقسم في الجلد لا مضرة بها والعصبة
التي تنقسم في العضلة مضرورة وقد اتينا من ذكر الاعراض التي قصدنا
لذكرها بما فيه كفاية واما اللذة والالم فانهما يكونان في
جميع الحواس الا انهما ليس يكونان في جميعها على مثال واحد لكنهما
يكونان في البصر اقل ذلك ويكونان في اللمس والمذاق اكثر ذلك
ويكونان من بعد هذين في الشم وبعد ذلك في السمع فلنذكر الان
ما السبب العام في جميعها وما السبب الذي يخصها في كل واحد من
الحواس فنقول ان السبب العام فيها هو السبب الذي يذكره
افلاطون في كتابه المسمى طيماوس حيث يقول ان الحدث الذي يحدث بنا
خارجا عن الطبع باستكراه وفي دفعة هو مولم والحدث الذي
يؤدينا الى الطبع ويكون ايضا في دفعة هو لذيذ فاما اذا كان قليلا قليلا
بعد قليل فانه لا يحس فهذا هو قول افلاطون

فاما ابقراط وكان قبل افلاطون فقال ان الالم انما يحدث بمن
سخن طبيعته وتفسد وقوله تفسد دال على سرعة التغير
وعظم مقداره معا وحاسة اللمس يحدث فيها التغيرات عن الحال
الطبيعيه من قبل عنف مماسة ما يلقى البدن من الشي الحار او البارد او
شي مما شانه ان يرض ويفسخ او يقطع او يمدد او ياكل وذلك ان
الجسم الرطب او اليابس اذا لم يكن من شانه ان يسخن او يبرد
فلقاه ومماسته للبدن لا يكون بعنف ولا باستكراه وقد يمكنك
ان تعلم ذلك ان انت قرات كتاب قوى الادويه المفرده حيث بينا
امر البارد دايما انه يحدث له واحداثه ايلاما ليس على جهة
ما يحدثها الحار بل على جهه اخرى الا انه مع هذا يحدث
وجع من طريق انه يقطع ويفسخ الجوهر وقد نجد ايضا عيانا ان جميع الاشيا
التي ترض او تمدد تكون سببا للوجع لان البدن يصير بها الى التشرف على
الفسخ والتمزق وكما يفعل ذلك الاشيا التي تثقب والاشيا التي
تقطع لان الالم ليس يحدث من بعد ما يخرق ويقطع العضو بل انما
يكون هذه الاشيا سببا للالم في وقت كونها الا ان يكون من يصيبه
هذا الالم على طريق العرض اما بسبب رطوبة حادة تلذع
العضو الذي حدث فيه القرحة واما بسبب ورم دموي يحدث فيه
وهذا الورم الدموي ايضا انما يحدث عنه الالم دايما بسبب
تمديد وكثيرا ما يفعل ذلك بسبب حرارة الرطوبة المجتمعة فيه او بسبب حدتها

وآلة المذاق ايضا تنخرق وتنفسخ من جهة ما لها حس اللمس لهذه الاسباب
التي ذكرناها واما من جهة ما هي آلة خاصية للمذاق فانما يعرض
لها ذلك من الطعوم المرة والحامضة والعفصة والحريفة لان كل واحد من
هذه على ما بينا يفرق الاتصال وقد يتاذى ايضا حاسة الشم بالبخارات
المتصعدة من الرطوبات التي طعومها مثل هذه الطعوم لان هذه
البخارات ايضا تفرق الاتصال فاما المسامع فيحدث لها
الاذى من الصوت الخشن ومن الصوت العظيم ومن الصوت السريع وهذه
الخصال اذا اجتمعت معا في الرعد الهايل اعني الخشونة والعظم والسرعة
عرض لكثير من الناس ان تعطل سمعهم اصلا وذلك لان آلة السمع تنفسخ لشدة
عنف الصوت وكذلك ايضا البصر تؤذيه وتفسده الضو الساطع
لانه يبدد ويفرق النور الباصر تبديدا وتفريقا كثيرا والشي الذي يبدد
ويفرق هو من جنس الاشيا التي تقطع واذا كان الامر على ما وصفت
فقد نجد ان الحدث والالم المؤذي انما يعرض في جميع الحواس عامة من
قبل تفرق وتقطع الجسم بعضه المتصل بعضه ببعض اذا ما كان حدوثه
في دفعة بغتة اعني بقولي دفعة وبغتة الشي الذي يعرض في مدة
كثيرة ويكون مع هذا متواترا متصلا وهذا هو راي افلاطون
ايضا الذي كان يعتقد حيث قال ان الحس المؤذي من كبر ان الالم
والحدث يكون عنيفا مستكرها ومن انه يكون بغتة في دفعة ويكون حدوثه
في جسم حساس ولا فرق بين ان تقول حس مؤذي او مولم او حس

موجع

كما انه لا فرق بين ان يسمى الالم والحدث الما وحدثا او وجعا وقد دل
على ذلك ايضا افلاطون نفسه عندما استعمل في معنى واحد
هذه الاسماء التي ذكرتها كلها في كتاب طيماوس وفي الكتاب المسمى
فيلبيس وفي غيرها مما يجري فيه ذكر هذه الاشيا. فاما راي بقراط
ايضا فكان هذا الراي بعينه في الاسما وفي المعاني فالامر فيه معروف
مما قلناه قبل من اقاويله في جميع كتبه فعلى هذا السبيل يكون الحدث
والالم المودي في جميع الحواس واما الحدث الذي هو ضد لها
وهو اللذة فيكون من اسباب خلاف هذه الاسباب. وذلك ان
الجسم الذي يكون فيه قد اشرف على ان ينفسخ او ينخرق فانه يرجع بعينه
الى طبيعته وجد لذلك لذة. ولذلك صار اللون الاسمانجوني لذيذ
للعين جدا كما ان الشيء الذي يجتمع فيه البياض والضوء معا بمنزلة الشمس
هو من الم الاشيا كلها ومن بعد هذين في الاذى الشيء الابيض وفي
اللذة الشيء الادكن. وذلك لان اللون الابيض يحلل ويبدد جوهر
البصر ويفرقه واللون الادكن يجمعه بلا عنف ولا استكراه
وذلك انه لو كان يكتفي بان يكون الشيء يجمع فقط لكان البصر سيستلذ
اللون الاسود. ولكن ليس يكتفي بهذا وحده لان اللون الاسود
من قبل انه ضد لجوهر البصر صار يجمعه جمعا عنيفا مستكرها
باكثر مما يحتاج اليه الرجوع الى طبيعته الا ان الشيء الاسود جدا
على حال اقل اذى للبصر من الشيء الذي يلمع جدا لا من طريق ان اذى

الابيض الساطع

الشيء الضد اقل من اذى افراط الشيء المجانس المناسب لا من هذا الطريق
كان اللون الاسود اكثر اذى من اللون النير لكن من طريق ان آلة
البصر في نفسها نيرة ساطعة وكل نور فهو جوهر لطيف الاجزا
والشيء الاسود غليظ الاجزا فاللطيف الاجزا ابدا اقوى من الغليظ الاجزا
ولذلك صار هذان اذا دنا كل واحد منهما من الاخر غلب الشيء اللطيف
الاجزا او الشيء الغليظ الاجزا كان فعل الشيء الغليظ الاجزا في
الشيء اللطيف الاجزا اقل مما يمكن فيه من قبول الفعل منه وعلى
هذا الحد فالشمس تؤذي البصر لانها الطف اجزا من جوهر البصر وهي
لذلك تحلله وتبدده وتفرقه سريعا فمن قبل ما عليه جوهر الشمس من
المشاكلة والمناسبة لجوهر البصر صار اذاه للبصر اقل من اذى الاشيا
المضادة للبصر الا انه من قبل قوته وعنف فعله صار يضر بالبصر مضرة
عاجلة وذلك ان الشيء الذي ينال ابصارنا في الوقت اليسير
من الافة من قبل ضوء الشمس هو بعينه ينالها في الوقت الكثير اذا هي لم ترى
الضوء اصلا لكنها تمكث باقية في ظلمة دامسة لانها حينئذ ايضا اذا
صارت الى الضوء لم يقدر الانسان ان يبصر لانها تطغى بقرب من
الغروب وتغلظ وتصير مظلمة واذ كان الامر على هذا فحق للون الاسمانجوني
ان يكون الذ للبصر من سائر الالوان وانفعها كما انه الان يعرض لمن يكون
قد تحلل بالشمس فانه اذا اصابه ذلك صار تقريبا ومن طريق انه من بعد

صار الشي الذي هو ضد لمرضه هو شفاوه فاما البصر الذي هو سليم
صحيح الا انه قد اعيا فانفع الاشيا له واعونها على صحته اللون
الاسمانجوني واللون الادكن لانه لا يفرقه ويبدده كما يفعل ذلك اللون
الابيض واللون الساطع فلا يجمعه ايضا ويطفيه كما يفعل به ذلك اللون
الاسود • واللون الادكن يكون عندما يخلط اللون الابيض باللون الاسود
فاما اللون الاسمانجوني فانه يكون عندما يخلط اللون الابيض باللون
النير الساطع ويفعلان هذا لانهما في لون محض السواد وكذلك
علمنا فلاطن في هذين اللونين جميعا • ولما كان هذان
اللونان ضدان متباعدان صار اذا اختلط بعض ببعض تكون هذه الالوان
الحادثة عنهما متوسطة بعيدة معتدلة عن الطرفين المتباعدين المفرطين
الضارين للبصر مصلحة لما يحدث به من الاعيا اليسير كما ان اللون
الاسود دوا وشفا للامراض العارضة للبصر من التفرق والتبدد
واللذة التي يجدها البصر لهذه الالوان وليس الامر فيها ظاهر
على مثال ما تكون اللذة في ساير الحواس وذلك ان
الالم الذي يكون فيه ليس هو مساوي للالم الذي يكون في ساير الحواس
وذلك ان البصر للطافته لا يناله عند التفرق والتبدد شي عنيف
يستكرهه لان جوهر الشي المبدد المفرق له مشاكل مناسب له
فانما يصير به الى امر شانه المسارعة والمبادرة اليه بنفسه ولا
يناله ايضا عندما يجتمع لضعف الشي المغير له • وذلك انا
قد بينا ان الشي اللطيف الاجزا يكون اجتماعه

بالشي الغليظ الاجزا ضعيف فعلى هذا يكون اللذة والاذى في
البصر واما السمع فالذ الاشيا عنده الصوت الذي يكون في غاية
الملاسة وفي غاية الانطا وذلك لان الصوت الذي هو في
غاية الخشونة وغاية السرعة موذي له جدا الا ان هذه الاصوات
انما يستلذها ويتاذى بها السمع السليم الخالص الصحة واما
السمع الذي قد ناله الاعيا فالذ الصوت عنده الصوت الذي يجمع
مع ملاسته وانطايه صغرا واما السمع المريض فانه انما يستلذ
الصوت الذي في غاية الملاسة وغاية الانطا وغاية الصغر وهو اكثر
المستلذات للصمت والسكوت التام الذي هو نظير الظلمة عند البصر
ولذلك قد جرى في هذا الباب بين الناس مطالبة وبحث في امر النور
والظلمة هل الظلمة خلاف النور ام انما هي عدم له وفقده
كما ان السكوت عدم الصوت وفقده والسكون عدم الحركة
وفقدها واللذة في هذه الحاسة ابين منها في البصر لان جوهر هذه الحاسة
اغلظ من جوهر حاسة البصر واللذة ايضا في حاسة الشم
ابين منها في هذه الحاسة (اعني السمع) لان جوهرها اغلظ من جوهر هذه وذلك انه
بمقدار ما الهوا اغلظ من الشعاع بذلك المقدار بعينه البخار اغلظ
من الهوا وحاسة البصر انما تحس الشعاع والضوء وحاسة السمع تحس
الهوا وحاسة الشم تحس البخار كما ان المذاق انما يحس الجوهر الرطب
وحاسة اللمس تحس الجوهر الصلب واذ كانت حاسة الشم مجانسة

لحاسة المذاق وانما الخلاف بينهما في ان جوهرها الطف من جوهر تلك
فقط لان البخار انما هو رطوبة قد رقت ولطفت حتى يحصل كلامنا
فيهما معا ونبتدي بحاسة المذاق ليكون كلامنا بينا فنقول
ان هذه الحاسة تستلذ اكثر من استلذاذها لسائر الطعوم
كلها عند ما يكون على مجرى طبيعتها جميع الاشيا الحلوة والدسمة وذلك
لما بينا من ان هذين الطعمين اكثر الطعوم كلها مشاكلة لجوهر
البدن فاما ان كانت هذه الحاسة قد دخلت عليها افة بالقرب من واحد
من الطعوم المؤذية لها فانها انما تستلذ الطعوم الدسمة لان الاشيا
الدسمة هي التي تملس الخشونة الحادثة في الة هذه الحاسة
فان كانت مريضة فانها تستلذ الطعوم المضادة للطعوم التي امرضتها
فان كانت الطعوم التي امرضتها غليظة فانها تستلذ الطعوم التي
تلطفها وان كانت الطعوم التي امرضتها لطيفة فانها تستلذ الطعوم التي
تغلظها وان كانت الطعوم الممرضة لها مرخية استلذت القطاعة
وان كانت خشنة استلذت المملسة وان كانت حارة استلذت
البارده وان كانت باردة استلذت الحارة وان كانت يابسة استلذت
الرطبة وان كانت رطبة استلذت اليابسة وقد ذكرنا جواهر هذه
الطعوم وطبايعها في المقالة الرابعة من كتاب قوى الادوية المفردة
ولذلك قد ينبغي لك الا تنتظر كلامنا هناك قراة توانى وقلة مبالاة
فانه كلام نافع جدا في باب التعرف وفي باب المداواة وذلك
لان المعدة انما هي خادم للاحشا والعروق فهي لذلك

انما تشتهي من الطعوم ما تحتاج اليه تلك ومن قبل المعدة المميزة لهذه
الطعوم والحاكم عليها اللسان فهو يستمرئ الطعوم التي تحتاج اليها
المعدة وتشره اليها ويشترك بين هذين العضوين ويولف بين
احدهما والاخر الطبقة المحيطة باللسان واللسان يستلذ
في اوقات مختلفة طعوما مختلفة في كل وقت طعم غير الاخر من الطعوم
التي تلقاه من خارج وقد يستلذ ايضا مرارا كثيرة بما يحسه من الحلاوة
في نفسه وهذه الحلاوة انما تكون فيه من قبل نوع من خلط البلغم حلو وكثيرا
ما ينصب من العروق ثم يحس اللسان منه بحلاوة ويحدث فيه من ذلك
مثل ما يحدث من الطعوم التي من خارج فاما حاسة الشم فانها تحس
من الاشيا التي من خارج مما يحدث لذة او اذى بمثل ما تحس حاسة المذاق
من الطعوم التي من خارج فاما البخارات التي تكون في الحاسة نفسها فانها
ان لم تكن لذيذة احستها في بعض الاوقات كما وصفنا قبل واما
ان كانت البخارات حلوة او كانت بالجملة لذيذة فانها لا تحسها كما لا
يحس ذلك البصر ولا السمع وذلك لان هذه الحواس من
طريق ان جوهرها جوهر لطيف لا يحدث فيها من داخل حدث قوي فاما حاسة
اللمس وحاسة المذاق فانهما ايضا لا يحدث فيهما من داخل حدث قوي لكنهما
على حال قد يحدث فيهما مثل هذا الحدث ضعيف غامض ويكون ذلك
في اللسان كما قلنا من قبل في البلغم الحلو وهو الذي خصه فراكساغورس
وفيلوطيمس تلميذه بان سمياه خلطا حلوا واما حاسة اللمس
فيكون فيها هذا عند ما يحس بالحرارة التي تكون فيها في وقت حمياتها

الى الحال الطبيعية عندما تضغط الاشيا التي كانت بها الخشونة
من داخل او تنحل او تخرج عن البدن خروجا محسوسا وكذلك تصادف
بصيصه الاعيا اذا هو ليس بدنه بالتمريخ و الدلك اللين ثم اتبع ذلك بان يكون
احسن لذلك يلذه بينه واكثر ما يجدون ايضا اللذة في هذه الحركات
التي ذكرناها في اعضايهم تلك التي نالها الاعيا عندما ترجع الى حالها
الطبيعية وليس يعرض اللذة للاعضا التي نالها الاعيا بما يداووا به من
الاستحمام و التمريخ اللين بالدهن الكثير فقط بل قد يعرض ايضا
في الوجع العظيم مثل ذلك بما يجده صاحب الوجع من
الراحة العظيمة عندما يلمسه انسان لمسا لينا رفيقا الا انه ليس
الان هذه اشيا تكون من خارج وقد ينبغي لنا ان نذكرها كلها
يحتاج بعد هذا الى ان نذكر شيا من امر الاشيا التي تشم لانها نظير للاشيا
التي تذاق فنقول ان الذي يجد من اللذة بالجملة في هذا
الجنس من اجناس الحس انما هو عندما يرجع الى الحال الطبيعية وهذا
الشي انما يكون دايما بالاضداد بعد ان ينزل الانسان الاضداد
منازلها التي تستحقها وقد ينبغي لنا ان نجعل نظرنا في هذه كلها لا في
الشي الذي يقال له سبب بادي لكن في الذي يكون سببا للتمام الشي اولا
يفعل ما يفعله بنفسه لا بتوسط سبب اخر فان هذا هو ما نجد
بقراط يذكرنا به في مواضع كثيرة وفي قوله ايضا حيث يقول انه
ربما كان في الشنج الذي يكون من قدام ومن خلف اذا لم يكن بالمريض
قرحة وكان شابا حسن اللحم ان يصب عليه في وسط

الصيف ماء بارد كثير فرجع بذلك الحرارة و بالحرارة يتخلص هو الا ومن
كان يقضي على امثال هذه الاسباب لا بفحص ولا تفتيش فهو يظن انه قد يكون
في بعض الاوقات شيا مما هو خارج عن الطبيعة برء له بالاشيا المتشابهة له
بمنزلة ما يبرأ الشنج الذي يكون من خلف ومن قدام بالاستحمام بالماء البارد
فليس حقيقة الامر على هذا بل انما يعود و يرجع دايما جميع الاشيا
الخارجة عن الطبيعة الى الحال الطبيعية بالاضداد كما ان الشنج انما
يبرأ برجوع الحرارة وان كان هذا دفعة كان برؤه مع لذة وان
كان اولا فاولا كان ايضا رجوعه الى الحال الطبيعية غير محسوس
وكذلك ايضا الطريق من الحال الطبيعية الى الحال الخارجة من الطبيعة
ان كان دفعة كان عنيفا مولما لا محالة وان كان قليلا قليلا
لم يحس ولذلك صار ما يحدث في البدن من الافة التي تحدث اولا فاولا خارجا
عن الطبع وان كان لا يحس اصلا وقد يعرض له في وقت الرجوع
عنه الى الحال الطبيعية لذة تكون محسوسا و لذيذا معا ولاسيما اذا كان ذلك
شيا من الاشيا المشاكلة لنا مثل بمنزلة ما يكون في المذاق من الاشيا
الحلوة وما يكون في الشم من الاشيا التي هي نظيرة لهذه وهي الطيبة
الروايح فاما الحس الذي يكون في اعضا التناسل فهو مخصوص ليس
يعرض له دون غيره وذلك لان له قوة قوية جدا وهذه القوة في
الذكورة هي الدافعة للمني واما في الاناث فهذه القوة قوية في
الانثيين وفي اوعية المني واما في الارحام فالقوة الجاذبة ايضا في
جميعها قوية لان الطبيعة فيهن مشتاقة لقبول المني بسبب

الشهوة لان الطبيعة
لها قوة دفع المني وحصول
المني بسبب الشهوة

٧١

ويا لله الآن ما يحدث عن هذه الفضلة اذا ملكت احلام الاذا
انما تجمع قليلا قليلا في مده طويله ولذلك صارت هذه الفضله
وان كانت تؤذي اذا عظمت كما تستنكر ذلك في موضع اخر الان
اذاها اقل مقدارا بكثير من مقدار الذي يكون في وقت اجتماع
واستفراغ هذه الفضله المؤذيه وخروجها لما صار انما يكون
نفثه صايرا ما يكون معه من شده الذي نطيه لما يكون من سرعه
الرجوع الى الحال الطبيعيه وقد بقي علينا بعد هذا ان نذكر
الاعراض التي تكون في فم المعده وهو الذي يقال له ايضا الفؤاد فنقول
ان هذه الاعراض انما هي من جنس الاشيا المولمه الا انه ليس في
الاعضا عضو يبلغ من خلوص الحس ما يبلغه فم المعده و[illegible]
به الرئيسان اعني القلب والدماغ للمشاركة في الافه مثله
وقد جرت العاده بتسميه فم المعده فوادا لا عند العوام
فقط لكن عند الاطبا ايضا من ذلك ان الغشي المنسوب الى
فم المعده انما هو عارض يعرض في هذا العضو كما ان وجع
الفؤاد دايما انما هو عرض من الاعراض اللاحقه له وانما سمي الوجع الاخر
بهذا الاسم على طريق الاشتقاق من اسم هذا وهو عضو يكون
سببا لاضرار التنفس ولتعطل التنفس والاختناق والصرع
ولاختلاط الذهن والوسواس السوداوي الا انه يفعل جميع هذه
بطريق المشاركة فاما ذهاب الشهوه ونقص الشهوه والشهوات
الرديه فانه يفعلها بنفسه اعني بقولي ذهاب الشهوه ان تكون المعده

٨٤

لا تشتهي اصلا وبقولي نقص الشهوه ان تكون تشتهي شهوه ضعيفه
فاما الشهوه الرديه فمنه يكون عندما يفرط على الانسان الشهوه لتناول
الطعام او الشراب ومنه ما يكون عندما يشتهي الانسان اشيا رديه
الطعم وقد ينبغي لنا ان نذكر جميع ذلك ونجعل مبدانا من العلل
المشاكله لفم المعده الخاصيه به وهذه العلل تابعه للافعال
الطبيعيه من افعال هذا العضو الذي بسببها احتاج الى ان ينحدر
اليه من الدماغ اعصاب عظيمه بها يصير له هذا الذي هو عليه من
فضل الحس الذي يفوق به ساير الاعضا كلها وذلك انه لما كان
[illegible] من الجلد ما يقرب منه قد يعرض من ذلك ان يستفرغ
اول الاعضا الموضوعه تحت الجلد والقوه الطبيعيه التي في
هذه الاعضا كما قد بينا في كتاب القوى الطبيعيه تجذب
الغذا من الاعضا التي تقرب منها لتخلف بذلك مكان ما قد استفرغ
ثم ان هذه الاعضا تجذب من الاعضا التي تتصل بها تلك ايضا وتلك ايضا
مما يتصل بها من الاعضا ولا يزال هذا يكون على ما وصفت متصلا حتى
انه بمنزله ما يتداول الغذا اصحاب الرشيد ويدفعونه
من واحد الى اخر حتى يبلغ الاستفراغ بالتدريج والنفوذ من واحد الى اخر
الى ان يصل الى العروق التي تتصل بالمعده وهذه العروق من عادتها
ومن شانها ان تجتذب الغذا من المعده على مثال ما تجتذبه
شعب عروق النبات النازله في الارض لان هذا الفعل كله لما كان ليس

هو فعل نفساني بل انما هو فعل طبيعي صار يجري على مثال ما يوجد
في النبات وفي الحيوان لان النبات تقوم له الارض مقام المعدة
في الحيوان وتنيله دايما غذا مهيا عتيدا ما دامت الارض تجري
على ما طبعت عليه فان عدمت الارض الرطوبه في وقت من
الاوقات بسبب كثرة اليبس وعدم المطر جف النبات حينيذ
ويبس وتحلل ومات لعدمه الغذا فاما الحيوان فانه لما كان
لا يتصل بالارض خلا اليسير منه جعلت له المعدة لتكون خزانة لغذايه
بمنزلة الارض للنبات وجعل له ايضا الحس بالنقصان كيما اذا اقبل
الحيوان الى تناول الطعام والشراب امتلت في وقت واحد
والاشتياق الى هذا الامتلا يقال له شهوة والشهوة تكون من
الحس بالنقصان والحاجة الى الغذا عندما تجتذب العروق
بعض ما في المعدة بامتصاصها واستلابها له حتى اذا لم يحتمل
المعدة امتصاص العروق لها وصارت كانها تتقبض وتتمزق احالت
لمداواة هذا الاذى بالطعام لان الطعام اذا ورد لها اقبلت العروق
على الطعام الذي فيها واجتذبت الغذا منه لا من المعدة ويعرض
بعد تناول الطعام خصلتين معا اعني هذه الخصلة التي ذكرناها
وهي ان العروق تقبل على الطعام وخصلة اخرى وهي ان المعدة تجذب
الى نهايات العروق كل شي استفرغته العروق قبل ذلك منها

فالجذب الى امتصاص العروق هو الجوع ويتقدم هذا حركتان اخريان
احداهما هي السبب لامتصاص العروق ويقال لها ايضا شهوة
فيكون اسم الشهوة ايضا مشتركا له وللفعل الاخر الذي هو فعل
طبيعي لا نفساني والفاعل لهذه الشهوة الاستفراغ
فيوجد هاهنا خمس حركات يتلو بعضها بعضا على استواء ونظام
اولها الاستفراغ والثاني الشهوة الطبيعية التي في الاعضا المستفرغة
والثالث امتصاص العروق للمعدة والرابع حس المعدة بهذا المص
والخامس شهوتها النفسانية التي هي اخر الافعال كلها
ولذلك صار يظن ان هذا الفعل يعرض انما بسبب ان حس المعدة
بالمص يبطل واما بسبب ان المص لا يكون واما ان البدن لا يستفرغ
وكذلك ايضا الشهوة الضعيفة ليس تكون عندما تبطل هذه
الاشيا التي وصفتها وتبطل اصلا لكن عندما تكون قريبة
من ان تبطل واما الشهوة الرديه فما كان منها مفرطا في مقداره
وهي التي يسميها بعض الناس شهوة كلبية فتكون اما عندما يعرض
ان يكون خلط رديء حامض يلذع المعدة واما عندما يتحلل البدن كله
تحليلا مفرطا فيحتاج الى الغذا حاجة متوالية وذلك ان الخلط
الردي الحامض يحدث في المعدة لذعا على مثال الحكة المعروف ويحرك
الشهوة لمشابهته الجذب الطبيعي والسبب في تحريكه شهوة الطعام

لا شهوة الشراب ما هو عليه من البرودة فاما الخلط الردي
المالح والخلط الردي المرازي وكل واحد منهما اذا لذع المعدة
احدث شهوة الشراب لا الطعام وذلك لانه مما يعرض
للمعدة من انها تسخن وتيبس والسخونة واليبس هما سببان من اسباب
العطش وقد يعرض ايضا ان الاخلاط تذوب وتنصب في المعدة
وفي العروق فاذا انصبت الاخلاط امتلات منها المواضع التي
تكون مجتمعة فيها كما انه يعرض لتلك المواضع من البرودة ان تستفرغ
فلذلك صارت برودة المعدة تعين في الشهوة معونة ليست باليسيرة
لانه يجعل الاجسام فارغة ويديم جمع طبقات هذه الاجسام
وشدها بعضها على الانجذاب فاما بطلان الجوع فالحرارة
من اعون الاشيا على ذلك لانها ترخي الاجسام الصلبة
فتحللها بذلك وتحدث فيها استرخا وتجعلها ضعيفة الانجذاب
وتحلل الرطوبات وتسيلها فتبسطها بذلك تبسطا كثيرا وتعرشها
واحد الاسباب في الشهوة الكلبية هو الخلط الردي الحامض
والسبب الثاني على ما وصفت هو الاستفراغ الكثير من جميع البدن الحادث
بسبب شدة الحرارة او بسبب ضعف القوة الماسكة
فاذا كانت هذه العلة من السبب الاول عرض من ذلك ان يكون ما
يخرج بالبراز من الغذا الذي يتناوله العليل كثيرا واذا كانت من
السبب الثاني فانه يعرض معها بسبب انها [illegible] من قبل استفراغ
البدن

ان ينفذ الغذا ويصل الى الكبد والعروق والشهوة المفرطة والجوع
يعرض كل واحد منهما من هذه الاسباب التي ذكرناها فاما شهوة الطعام
الرديه فانما تعرض لمن يكون في طبقات معدته فضل من الفضول الرديه
مداخل لها ومن شان هذه الشهوة ان تعرض كثيرا للنسا الرديات
الاخلاط عندما يحبلن ويقال لهذه العلة باليونانية قطا
واكثر ما يشتهين فيها كل شي حامض عفص ومنهن من يشتهي كل شي
حريف حار وكثيرا ما يشتهين ايضا الطين المسمى قيموليا والطين الحر
او الخزف والفحم المطفي او طعام اخر ردي على مثال هذا
من الحال وهذا شي يعرض لاكثرهن في الشهر الثاني والى
الشهر الثالث ثم يسكن في الشهر الرابع لانه يجري من ذلك الخلط الردي
يستفرغ بالقي وجز اخر منه ينضج في طول المدة عندما يقل طعام
المراة بسبب ما يعرض لها من رداءة الشهوة ويستفرغ ايضا جزء
من الامتلا الذي في البدن لان الجنين في الشهرين الاولين انما يجتذب اليه
من الدم مقدارا يسيرا جدا لانه في ذلك الوقت صغير جدا وهو الوقت
الذي لم يستحق ان يسمى فيه جنينا لكن يسمى حملا حتى اذا تزيد
وعظم تناول حينئذ من الغذا مقدارا كثيرا فلا يجذب في ذلك الوقت
الشي الجيد فقط مما في العروق على ما قلت قبل لكن لحاجته الى الكثير من
الغذا يجتذب اليه مع الشي الجيد الشي الردي الذي في
العروق فيجتذب بذلك جميع ما في البدن من الامتلا ويقل ما فيه من الخلط الردي

واما الجنين فانه يجتذب فضل الغذا الذي يجتذبه في غشاين ويعرض هو
ايضا في اكثر الامر ردي الاخلاط ردي المزاج وذلك انه
انما يغتذي بدم ردي متى لم تستعمل الحبلى اللطيف من الاغذية اجودها في مدة
حملها كله وهذا باب ليس ذكره بمشاكل للامر الذي
قصدناه ها هنا فاما شهوة الطعوم الرديه التي كان كلامي
فيها فقد ذكرت العلة التي يقال لها باليونانية فيطا وقد تعرض ايضا في بعض
الاوقات للرجال فضلا عن النسا عندما يحصل في فم معدهم مادة اي
خلط ردي يلذعه فهذه هي الاعراض التي تعرض في شهوة الطعام
واما شهوة الشراب فقد تعرض فيها ايضا اعراض اخر شبيهة
بهذه مساوية لها في العدد وانقطاع هذه الشهوة تكون اذا
صار البدن في ان لا يحتاج البتة معها الى شي يشربه بسبب افراط
الرطوبة والبرد عليه او عندما تكون المعدة لا تحس بتمام العلة فاما
قلة هذه الشهوة فانها تكون عندما تعرض هذه الاحوال في المعدة معتدلة
واما الشهوة الرديه لما يشرب فانها تعرض في قياس الشهوة الرديه
للطعام وذلك انه في بعض الاوقات تكون شهوة ما يشرب
مفرطة عندما يكون في المعدة خلط ردي محتقن في طبقاتها اما
مالح واما مر وفي بعض الاوقات تكون هذه الشهوة مفرطة عندما
تقل الرطوبة الطبيعية التي في المعدة واما الشهوة للشي الردي
مما يشرب فانها تعرض لبعض الناس كما تعرض الشهوة للاطعمة الرديه
بحسب نوع الخلط الردي الذي يغرط في معدهم

وعلى قياسه الا ان هذه اشيا تعرض لمن يشتهي التين دهرا طويلا
فاما من لم يبقى في ذلك فاعرف قوما اكلوا الافاعي فاصابهم
عطش لم ينقطع وبعض من لا عطشوا ايضا وتلفت انفسهم وكانت الافاعي
التي اكلوا لحومها من الافاعي المعطشة واعرف ايضا قوما من الحصادين
عرض لهم شبيه بهذا وذلك انهم كانوا قد شربوا شرابا
قد احتست فيه افعى حالها هذه الحال وقد عرض مثل ذلك
لرجل شرب شرابا عتيقا حتى سكر ولرجل اخر احتاج ان يتجلد ويصبر على
العطش لقوم نفد ما معهم من الما في سفر البحر فمن حمل نفسه واجترا
على ان يشرب ما البحر افرط عليه العطش اكثر من افراطه
على اولئك الباقين واستطلقت بطون بعضهم فوجدوا فيها لذعا شديدا فهلكوا
وتلفت انفسهم عاجلا اكثر من سائر اصحابهم واعرف ايضا
انسانا محموما حمى محرقة فشرب في الوقت الذي كان مرضه فيه يتزيد بعد
من الما البارد مقدارا كبيرا فلم ينقطع عطشه ولم يزل واصلا مرد كذلك
حتى مات فهذه هي المضار العارضة لشهوات المعدة
وقد يعرض ايضا معها المضرة التي يقال لها وجع الفواد وهو عارض
يحدث في فم المعدة من اخلاط لذاعة ويحدث عنه جنس موذي من مضار
المعدة ايضا شبيه اخر خارجا عن هذه وهو الذي يقال له موليموس
وهو عارض يتبع ما يكون في فم المعدة من النقصان والضعف والبرد معا
وليس بعجيب ان يتبع وجع فم المعدة صغر النفس وسقوط القوة

وذلك انا اذا كنا قد نجد عيانا ان قوما يصيبهم عثره
في اصبع من اصابع ارجلهم فيعرض لهم منها صغر النفس والغشي فليس بعجب
ان يكون ذلك يعرض بسبب المعده اذا كانت المعده تقدر ان تولم الرئيسين
معا لا سيما اعني بالرئيسين الدماغ والقلب وذلك بسبب خلوص حسها
وبسبب قرب موضعها وقد نجد من كانت معدته اكثر حسا
يعرض له من الاعراض ما هو اعظم مقدارا وذلك لان ما ينال هولا من
الاذا من جميع الاسباب الموذيه اكثر واشد ونجد ايضا عيانا ان
مضره هذا العضو تنفذ وتصل الى الرئيسين كليهما اعني الدماغ والقلب
واذا كان جميع جنس العصب في الانسان اذا كان حساسا
واسرع قبولا للافه وكان حثيث نفوذ المضره ووصولها الى
الرئيسين اوكد واكثر والرئيسين ايضا يعرض لهما ان يكونا
اسرع واسهل قبولا للمشاركه للمعده في عللها عندما يكونان
ضعيفين اما بسبب عله فيهما واما بالطبع فاذا اجتمعت هذه الخصال
الاربع وجب ضروره ان يكون العله عظيمه جدا اعني بالاربع الخصال
ان يكون الشي الموذي للمعده قويا ويكون حسها حساسا جيدا ويكون
جنس العصب او جنس العروق الضوارب ضعيفا ويكون مع هذا
الدماغ والقلب ضعيفان وعلى هذا الوجه يعرض لكثير من
الناس بسبب المعده الصرع والسبات المستغرق والذي لا
يستغرق والجمود واختلاط والوسواس السوداوي
لان القوه التي في الدماغ والعصب ينالها الافه

بطريق المشاركه للمعده فاما الغشي المنسوب الى المعده
فانما يكون عندما ينال القوه التي في القلب والعروق الضوارب آفه بطريق
المشاركه للمعده وكذلك ايضا الحال في تعطل النبض
ورداه النبض وصغر النبض فاما تعطل التنفس فانه يحدث
بسبب المعده عندما ينال الرئيسين كلاهما بطريق المشاركه
آفه عظيمه فاما عسر التنفس فانه يحدث عنها بضربين اما لانها
تضيق على الحجاب وتضغطه واما لان الرئيسين كلاهما ينالهما
الافه بطريق المشاركه لها اعني القلب والدماغ والاسباب التي عنها
يحدث مثل هذه العلل في البدن ليست بقليلة العدد وذلك
ان الردي التي قد تفعل في بعض الاوقات وحدها مفرده وتفعله
في بعضها مع بلغم بارد جدا واولى البلغم ان يكون في هذه الطبقه من
الردي والبلغم الشبيه بالزجاج الذايب في لونه وفي قوامه وهذا
الذي يسميه اصحاب فركساغورس واصحاب فلوطيمس الزجاجي وقد
يبرد ايضا فم المعده ليس بدون ما يبرد من هذا البلغم بسبب ريح نافخه
بارده او بسبب شي مما يشرب بارد او طعام كذلك او دوا في غايه البرد
ويبرد معه ايضا الدماغ بما يوصله اليه العصب وكذلك القلب بما
يوصله اليه العروق الضوارب ولا سيما العرق الضارب الاعظم
وذلك لان فم المعده انما صار يبرد الدماغ لمشاركته
اياه في الحس وصار يبرد القلب لمجاورته له وقرب موضعه منه

وذلك ان العرق الضارب الاعظم اذا انبت من القلب وركب عظم الصلب
انبسط او لابج المري بغشا يجمعه معه ثم انه بعد بهما يمتد بالطول
ذاهبا الى اسفل تحت فم المعدة وتحت المعدة فبهذا العرق
الضارب الذي هو عظيم المقدار ومنشاه من القلب ينال القلب ما يناله
من الافة مع فم المعدة واما الدماغ فيناله ما يناله من الافة معه
بالعصب واذا كان الامر في فم المعدة على هذا فليس بعجب ان
يعرض في البدن من امراض هذا العضو اعراض عظيمة شديدة جدا
وسنذكر فيما بعد كيف الوجه في حدوث كل واحد منها فاما الان
فحسبنا ان نقتص الاسباب الفاعلة لها وهي الفطن [illegible]
المسمى بورسطوس والعلة التي يقال لها اختناق الرحم التي يعرض للنسا الارامل
اذا لم يستعملن ابدانهن حينا والاعراض التي تعرض للذكورة على مثال ذلك
فاما تعطل التنفس فانا نذكره في مواضع له خاص غير هذا
واحسبني قد استقصيت ما اردته من ذكر امر الات الحس كلها وامر
القوى التي بها وهذا موضع ينبغي لنا ان نقبل فيه على اصل هذه
الحواس والقوى ومبداها التي منه تنبعث الى الالات الجزوية وهو
انها تنبعث من عين من العيون وهذا الاصل والمبدا هو الحساس
الاول وذلك ان كل واحد من الحواس الجزوية يحدث فيه تغير من الاشيا
المحسوسة وانما يحس بهذا التغير ذلك العضو الذي يصير
من قبل انه يقبل قوة ياتيه من الدماغ في العصب

لان الدماغ لم يجعل الله حساسه بل انما جعل يحس بالحواس • والامر
في ان الدماغ يبعث دايما قوة حساسة الى جميع اعضا البدن امر ظاهر
معروف من انه متى قطعت عصبة من العصب اي عصبة كانت
صار العضو الذي تنقسم فيه تلك العصبة على المكان عديم الحس
والامر في ذلك ايضا ليس بدون هذا البيان من ان الحواس في
وقت النوم اما ان تبطل اصلا واما ان تفعل فعلا ضعيفا جدا •
واذا كانت كذلك فقد علم ان الذي ياتي في ذلك الوقت الى الالات الجزوية
من القوة المنبعثة من الاصل شي يسير وهذا الذي جرت العادة بين الناس
ان يقولوه في ذلك الوقت من ان الانسان يستغرق في النوم او لا يستغرق
فيه انما هو شي دخوله في مقدار ما يجري من القوة وذلك ان مقدار
ما يجري يكون من القلة والكثرة بمقدار ما عليه النوم والاستغراق
واذا كان ذلك كذلك فيشبه ان تكون القوة النفسانية تسكن في
وقت النوم كله وتهدي وتكون القوة الطبيعية اقوى فعلا •
وقد يمكنك ان تعلم ذلك بالحس من ان القوة النفسانية اذا اصابها
الاعيا فنام الانسان عقيب ولا سيما اذا لم ينم من بعد ان تناول من
الطعام مقدارا معتدلا وتعلمه ايضا من ان استمرا الغذا يكون عند
النوم اجود لا في المعدة فقط لكن في البدن كله وقد بين هذا المعنى
اعني ان العضو الذي فيه اصل النفس الناطقة ومبداها قد يسكن
ويهدا بوجه اخر وهو ان القلب يحتاج في استراحته الى مدة طويلة

لانا نجد عيانا انا نستريح قليلا قليلا وليس الدماغ فقط كذلك
لكنه في وقت اليقظة يفعل فعله دايما وفي وقت النوم يستريح
ولذلك صار نوم من روض نفسه رياضة كثيرة يكون اشد خ بدنه
استغراق لان معنى انما جرى من الدماغ في هذا الامر القوى في وقت ما
كانوا يفعلون افعالهم متعديا كثيرا فلموضع استفراغ القوة التي
انبعثت من الدماغ ولموضع ما نالها ايضا من الاعيا من كثرة الفعل صارت
تحتاج الى راحة والى تقوية معا كما ان الناس في عقب الرياضة ينامون
نوما اسهل واسرع واشد استغراق وكذلك ايضا ينامون
مثل هذا النوم اذا تناولوا الطعام وكلما كان الطعام في طبعه
ارطب كان نومهم اكثر وكذلك ايضا اذا شربوا شرابا
كثيرا او اذا استحموا بما عذب حار يصب على رؤوسهم لان جميع ما
هذا سبيله نجد عيانا يملا الدماغ رطوبة وهي التي يحتاج اليها اذا
كان قد ناله الاعيا ويبس بكثرة الافعال والامر في ان النوم انما يكون
عندما تمتلي الراس امر قد بينه ارسطوطاليس بيانا كافيا وليس بنا
نحن هاهنا حاجة الى تبيين ذلك لان من قرا المقالة التي وضعها
ارسطوطاليس في النوم واليقظة علم منها هذا علما بينا اعني ان النوم
انما يكون عندما تمتلي الراس ويفهم ايضا انقطاع ومخرج كلامه
وذلك انه قد كان من اغذى الناس على ان يضع لسانه
حتى انشا

الا انه لما هاهنا من يعذر ما ياتي بسبب مقنع لم كان اذا امتلى الراس
سكن الحاس الاول وهذا انما موضعه ومغرسه على ما بطن هو
في القلب ولقد كان لعلي ان اقرب الى الاقناع ان نقول ان النوم انما يكون
عندما ترطب الرية فان الرية لم تخلق ولم ترد بها شي الا
ان تخدم القلب كان من الاطبا المصادين لنا في الراي او ممن يعمل على ما
يجده بالتجارب الساذجة لا يقصد بالمداواة في السبات
والبرسام البارد والنوم المفرط في الاستغراق وجميع العلل والاحداث
النومية الخارجة عن الطبيعة الى الراس بان يصب عليه ما يصب على
مثله ويضمده بالاضمدة ويحلق شعره ويعلق عليه المحاجم ويحتال له بكل
حيلة يرجوا بها نفعه من طريق ان اصل المرض هناك وكذلك ايضا
اذا ما عالجوا اختلاط الذهن والبرسام الحار وكل ارق يحدث
خارجا من الطبيعة انما يقصد بالمداواة الى الراس وقد بينا هذه
الاشيا في غير هذا الموضع بكلام طويل فاما الشي الذي ينتفع به
في هذا الكلام الحاضر فهو هذا ان الدماغ اذا فعل فعلا كثيرا
واحتاج الى الراحة احدث نوما طبيعيا ولا سيما اذا ظفرت
القوة الغاذية التي فيه برطوبة لانه اذا ثقل بسبب رطوبة باردة كثيرة
حدث له من ذلك النوم الذي يكون في السبات وفي البرسام البارد
وغير ذلك من العلل والاحداث الشبيهة بهذه

والسبب في جميعها البرودة والرطوبة اما عندما تحدث في الدماغ كل واحد
منهما على الانفراد واما عندما يجتمعان كلاهما ومما يجري هذا
المجرى ايضاً جميع الادوية التي تحدث النوم حقاً والادوية ايضاً
التي تسمى بهذا الاسم اعني منومة وليس تحدث نوماً لكن سباتاً او خدراً
في جميع البدن فجميع الادوية التي انما ترطب ترطيباً فقط يجب
ان يقال لها ادوية منومة وادوية تحدث النوم فاما الادوية
التي تبرد وتخدر فليس من الصواب ان يقال انها تحدث النوم وانما
تسكن الوجع لكنها تحدث بدل النوم سباتاً ونوماً مفرطاً
في الاستغراق وبدل تسكين الوجع اما بطلان الحس واما نقصان الحس
وقد قلت ايضاً قبل ان الخدر انما هو عسر في الحس وعسر في الحركة
معاً يحدثان في الاعضاء العصبية وقد يكون الخدر ايضاً على ما
وصفت من اسباب غير البرودة ويكون ايضاً من سوء المزاج البارد كما
قد يكون ذلك من الادوية التي تبرد فعلى هذا يكون النوم والسبات
والنوم المفرط في الاستغراق والخدر واما اليبس المفرط والحركة
الجائية عن الخلط المري بمنزلة ما يكون ذلك في السرسام الحادث فانهما
يحدثان قلقاً وارقاً لمن يحدثان له اما بسبب غم او هم وكما ان
ما هذا سبيله من الاعراض هو لعم جميع البدن لان الاصل والمبدا
منه عليل كذلك قد يحدث في جميع الحركات الارادية
اعراض اخر عندما يعتل هذا الاصل والمبدا

وذلك ان الصرع والسكات انما يكونان من الدماغ لان السكات
منزلته من الافعال الارادية كمنزلة النوم المستغرق من الافعال
الحسية فاما التشنج الذي يكون من الصرع فمنزلته من الافعال الارادية
كمنزلة الارق من الافعال الحسية وذلك لان هاتين العلتين
اعني التشنج والارق انما هما حركات ردية من حركات الدماغ فهي لذلك
ايضاً حركات ردية لسائر الاعضا الجزوية والعلتين ايضاً الاخرتين
اللتين ذكرناهما اعني السكات والنوم المستغرق انما هما
امساك فعل الدماغ وسكونه فان كان التشنج في جميع البدن من غير
اختلاط او سبات فالمرض انما هو مرض ما في الرقبة من النخاع كما انه متى
حدث في اليدين او في الرجلين او في عضلة من العضل تمدداً
او تشنج عنيف مستكره فالمضرة انما هي في العصبة الواحدة التي
تحرك ذلك العضو والامر في صفة جوهر المرض الذي عنه يحدث
التشنج في الاعضا امر عسر شاق وكذلك الامر ايضاً في صفة
المرض الذي عنه يحدث الرعدة او الاختلاج او النافض
وقولي ها هنا نافض ليس اريد به جنس البرد الشديد بل انما اريد
به ما يحدث في جميع البدن من الرعدة والنفضة على غير استواء وجميع
هذه الاعراض نجدها عياناً تحدث في جنس العضل وتعرض اما له
وحده واما له اكثر مما لسائر اعضا البدن كلها والعلم بهذه
يكون اوكد واشد استقصاء عندما نجد معانيها

فاما هاهنا انما ذكرنا اربعة اشيا تدل على هذه العلل اعني
التشنج والرعدة والاختلاج والنافض . واما كل واحد
من الاعراض التي يدل عليه كل واحد من هذه الاسما فلا اعلم ان احدا
ممن كان قبلي استقصا تمييزه وتحديد الامر فيه لكن بعضهم صار
على المكان الى ذكر جوامع الامراض التي تلحقها هذه الاعراض
وبعضهم التمس ان يميزها ويحدد الامر فيها الا انهم لم يفعلوا
ذلك فعلا صوابا لكن اخطوا في شرحها والتعبير عنها
وقد يمكن من شا ان يعلم ان ذلك كما قلت اذا هو نظر في كتبهم وقراها
بعد علمه بما قلناه نحن في ذلك فانه ليس يعسر على الانسان المعرفة
بما قيل فيها ان ذكر اذا هو تقدم فعرف الحق في ذلك وانا ذاكر
جميع هذه الاشيا في المقالة التي تتلوا هذه

تمت المقالة الرابعة من كتاب جالينوس
في الاشيا الخارجة عن الطبيعة المعروف بكتاب
العلل والاعراض ترجمة حنين بن اسحق المتطبب
في اسباب الاعراض وهي المقالة الاولى من مقالاته
في اسباب الاعراض م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقالة الخامسة من كتاب جالينوس

في الاشيا الخارجة عن الطبيعة وهي المقالة الثانية
من مقالاته في اسباب الاعراض م

قال جالينوس فاما التشنج والرعدة والاختلاج
والنافض والقشعريرة والفواق والسعال والجشا والعطاس
والتمطي والتثاؤب وتقعقع الاسنان فجميعها جنس عام
يشتمل عليها وهو الحركة الرديئة ويخالف بعضها بعضا
في خصال اولها واوكدها ان منها ما هي افعال للطبيعة تفعلها عند
تفطنها وتستكرهها بعض الاسباب المرضية الى ان تتحرك
ومنها ما يلحق للامراض وليس للطبيعة في حدوثها شي من المعونة ومنها
ما يكون منهما جميعا اذا هما فعلاها اعني المرض والطبيعة . فاذا انا
قلت لك في هذا الكلام طبيعة فافهم عني ان هذا الاسم اصرفه
على كل قوة تدبر البدن ان كانت مما تفعله بارادتنا وان كانت تفعل
بلا ارادتنا لاني هاهنا لما ابتديت ان افرز واحدد وافرق
بين كل سبب خارج عن الطبيعة من الاسباب التي تضر بالبدن وتفسده
وبين جميع جنس القوى التي تحفظ البدن وتقوم بشانه فاقول
ان افعال هذه القوى هي العطاس والسعال والتثاؤب والتمطي والفواق
واما افعال المرض اذا كان هو الفاعل وحده

فهي الاختلاج والتشنج واذا كانا كلاهما يفعلان معا اعني المرض
والطبيعه فالذي يحدث عن فعلهما جميع الحركات المتولده وجميع الحركات
الاخر التي تكون في الاعضاء في حميات مودية تبتدي بان
استرخا بها لم ثم بعد يوزن حركتها جميعا الرعدة فهذه هي
الاصناف الاولي من اصناف هذا الجنس من الاعراض التي كلامنا فيه
ولكل صنف من هذه ايضا اصناف له خاصيه وانا ذاكرها فيما بعد
ومبتدي في ذكرها من الحركات التي تحدث عن قوه ما غريزيه
في البدن وهذه الحركه مشاركه للحركات التي هي من الطبع
خاصه وقد يجب ضروره ان يذكر اولا هذه المشاركه كيما
تبين بيانا واضحا كيف كونهما فنقول ان القوي المدبره
لجميع الاجسام التي تغتذي اربع اولها القوي التي تحدث اليها
ما يصلح لها وتنتفع به والثانيه القوه التي تمسك هذا والثالثه
القوه التي تغيره والرابعه التي تدفع وتنفض فضلته فما دام البدن
يجري مجري طبيعته فليس من حركات قوه من هذه القوي شيا عرض
فان حدث في البدن شي خارج عن الطبيعه وتحركت واحده
من القوي مثل الدافعه لتدفعه فكثيرا ما تكون حركه تلك القوه
حركه لا تحس وربما كانت تحس وسنذكر حركاتها التي لا تحس
فيما بعد واما حركاتها التي تحس فانها اذا كانت مشاركه للحركات
الاراديه فقد ينبغي لنا ان نجعل كلامنا فيها وفي

انا لك كلاما عاما فنقول ان مضار الافعال الاراديه هي الاسترخا
والتشنج والرعده والخدر ولكل واحد من هذه الاصناف التي
ذكرناها اصناف كثيره تختلف في الالات الجزويه لا في انواع
الاعراض فقط لكن في اسبابها ايضا. مثال ذلك ان استرخا
الالات الفاعله للتنفس يقال لها تعطيل النفس واسترخا
الالات الفاعله للصوت يقال لها تعطيل الصوت واما استرخا
اللسان فليس له اسم يخصه على انه هو ايضا يتعطل به الكلام غايه
التعطل والكلام فعل من الافعال الاراديه عظيم على خلاف
ذلك قد يظن بالخرس انه يدل على شي شبيه بما يدل عليه اسم تعطل
النفس وتعطل الصوت على ان الخرس ليس هو تعطل فعل من
الافعال الاراديه بل انما تعطل فعل من الافعال الطبيعيه لان
تعطل الفعل الاراديي انما هو ان يكون البول يخرج بلا اراده والحال
في البراز ايضا كالحال في البول. وذلك ان احتباسه وحصره
هو مضره من مضار الافعال الطبيعيه وخروجه عن غير اراده هو مضره
مضار الافعال الاراديه وقد ذكرنا جميع ما هذا سبيله
في كتاب حركات العضل وانواع الاسترخا تختلف على
هذا الحال واما التشنج فالذي يكون منه عندما يصيب الانسان
عندما يقصقص اسنانه بلا ارادة انما هو في عضل اللحيين واما الشتره
والحول فهما تشنج يعرض في عضل العين. وكذلك ايضا اخذ صفي
سبيلان المني انما هو تشنج يعرض هناك. وقد يظن به في بعض الناس

ان الهواء ايضا كذلك وتضاعف رجوع مدخل الهوى بالتنفس
ايضا انما كان بسبب تشنج يعرض في العضل الذي يفعله
بدخل الهوى بالتنفس وهاهنا ايضا نوع من انواع التشنج يعرض في
خروج الهوى بالتنفس وهو تابع لتشنج العضل الفاعل لخروج الهوى
بالتنفس وانفجار اشبه هذا النوع هو ما يعتري في مجاريه وقد قلنا
ايضا قبل ان السكتات انما هو استرخا يعرض في جميع البدن
والصرع تشنج يعرض في جميع البدن وقلنا ايضا فيما مضى ان
الخدر انما هو استرخا يسير والاعضا التي يحدث تختلف
في قلة الخدر وكثرته اختلافا بالبين بالتبيين لان هذا العارض
مركب من فعل المرض وفعل القوة وذلك انه اذا كان المرض قد
قهر القوة قهرا تاما لم يمكن القوة ان تحرك العضو وان كانت
القوة قاهرة للمرض لم تلبث حركة العضو اصلا ولم يعقها شي يعقها
فان كان بينهما شبيها بالقتال كان العضو يتحرك الحركة الا ان حركته
تكون بعسر وكد ومشقة وعسر وان امرت صاحب هذه
العلة ان يمد عضو العليل ويدعه ممدودا لم يقدر على ذلك
لان العضو يهوى بثقله الطبيعي ويميل الى اسفل لضعف القوة التي تحمله
وذلك ان الذي يشيله ويحمله انما هو القوة والذي يهوى ذاهبا
الى اسفل انما هو جسم اليد او الرجل وقد ذكرنا سبب الخدر
قبل في الموضع الذي ذكرنا فيه الافعال الحسية حيث بينا ان العصب
ام

ايصير الى الخدر والاسترخا اما عندما يكسر بسبب الزرد
واما لانه ينسد بسبب رطوبات غليظة لزجة واما لان شيا مما
يلقاه من خارج يثقل عليه ويضغطه واما التشنج فانه يفعل
يفعل في العصب وفي العضل الشي الذي تفعله فيه القوة النفسانيه
في وقت ما يكون على مجرى طبيعته فان كانت الحركة الارادية انما
تكون عندما يتوتر وتتقلص العضلة الى ناحية رووسه واصوله
فان كانت انما تكون عندما تمتلي العضل بسبب ما يقع فيه من الريح
فالتي يعرض ايضا في التشنج هو ذلك بعينه لانه قد يمكن ان تتولد فيه
ريح نافخة وعلل كثيرة يحدث عنها التوتر والتقلص مثل
الورم والسبب في جميع ذلك كما قال ابقراط سببان وهما الامتلا
والاستفراغ للتشنج في العلل الاورامية هو الامتلا والفاعل والفاعل
له في الحميات المحرقة جدا اليابسة هو الاستفراغ ومما يدل على ان جميع
الاجسام العصبية اذا امتلت واذا استفرغت تعرض لها حتى
عرض لها من ذلك ان تتوتر وتتقلص ان الاوتار الممدودة على العود ان
وضعت في بيت ندي رطب وهي ممدودة او في بيت يابس جدا
انقطعت وتهتكت ولذلك صار الضراب بالعيدان يرخون اوتارها ثم
من بعد استعمالهم لها ثم يضعوها ولهذا السبب قلنا ان الحركة التشنجية
تكون من المرض وحده على مثال الحركة التي تكون في الاسترخا
فان هذه ايضا انما يكون بسبب المرض فاما ما يكون

في البدن من الحركة وخلافها بالطبع عندما يكون الانسان بعد ان يبسط
يده وان يحفظها ويستبقيها لا حركة لها وهي ممدودة فانهما يكونان
جميعا من القوة النفسانية فاما ان وضع انسان يده وهي مسلمة
لا عمل بها على جسم من الاجسام من غير حركات عضله كلها فان سكون
اليد في ذلك الوقت لا يكون من قبل المرض ولا من قبل القوة لكن من قبل
ثقلها الطبيعي واذا كان الامر على هذا فالواحد من هذه الثلثة
السكونات وهي التي تكون في الاسترخاء يحدث عن المرض لان القوة في
هذا الوقت تكون ذاهبة في المثل موثقة مربوطة والسكون الاخر هو
الذي يكون عندما تمد العضو فتحفظه وتتركه على تمدده يحدث عن
القوة النفسانية واما السكون الثالث الذي ذكرناه قريبا فليس يكون
من واحد من هذين لكن كما قد كنا قد قيل في كتاب حركات العضل
في مبتدا البداية حقا من جنس العمل والحركة وقد قلنا ايضا انا نحن نسمي
هذه الحركة حركة تمدد فهذه الحال من حالات اليد يقال لها
بوجه من الوجوه حركة ويقال لها من وجه اخر عدم الحركة واما
دائما السكونان الاخران فليس يقال انهما حركات بوجه من الوجوه
كما ان تينك الحركتين الاخريين اعني الحركة التشنجية والحركة الارادية
لا يقال لهما عدم الحركة بوجه من الوجوه ولا سكون الحركة
وكما ان تمدد اليد قد قلنا فيه انه مركب من حركتين متضادتين في
القوة لان الذي يثقلها ويرفعها الى فوق انما هو القوة

كذلك
الذي يهوي بها ويحطها الى اسفل انما هو ثقلها الطبيعي و
الرعدة ايضا تكون من الحركتين اعني من الحركة التي تهوي بالعضو
بسبب الثقل الى اسفل ومن الحركة التي يفعلها القوة برفعها اياه الى فوق
واذا كانت القوة قوية لم يقهر الثقل للقوة اصلا بل لان القوة تكون
اقوى من ان يهوي العضو الى اسفل اذا اجتذبته شالته ورفعته
الى فوق بعد ان كانما قد انجذب الى اسفل واما في الرعدة
فلان اليد لا تكون قوية تضطرها وقتها ثقلها الطبيعي الى ان تهوي بسببه ثقلها
الى اسفل وهي مستكرهة ويحسبا جيدا ان ننظر الى قياسهما نظرا بينا
وذلك ان القوة لا تدع العضو ان ينحط ويهوي الى اسفل حتى
يصير معلقا بمنزلة ما يعرض له ذلك في الاسترخاء ولا الثقل ايضا يدع القوة
تحفظ العضو معلقا الى فوق كما كان في الوقت الذي كان فيه صحيحا
ولذلك اذا كانت القوة من تغير فتغير بتغيرهما عليها ولا تزال الحركات
المتضادة ان تتعاقبان دائما ويتبع احدهما الاخرى حلت من ذلك رعدة
فهي حركة من الحركات المركبة بمنزلة نبض العروق الا ان في النبض يفصل
من الانقباض والانبساط سكون بين هذين الجنسين لم يبلغ النبض
الكائن في حد النبض المملي واما الرعدة فليس يمكنك
ان تقف فيها على شيء من السكون الذي يلحقه الحس والحد يكون فيما بين الحركتين
المتضادتين وذلك ان الرعدة ليس هي تبديل حركة تبدلها قوة واحدة
كالنبض بل انما هي قتال ومجاهدة بين القوة وثقل الجسم
وان ما يعرض للانسان ان يشبه به حركة الرعدة من الحركات التي تكون

في البدن النبض النملي وذلك انه كما ان حركات العرق في هذا النبض
تكون في مسافة صغيرة جدا كذلك في الرعدة يكون المحرك للعضو
الذي به الرعدة اي عضو كان قوته قوة ضعيفة فقد عرف ايضا
تولد هذا العارض وكونه انه يكون لا محالة مع منازعة الى الحركة ومع ضعف
من القوة وفي الناس قوم يظنون ان المنازعة الى الحركة اذا اسقطت
عنه الرعدة وذلك انهم يرون مرارا جمة ان الراس كله يرجح يرجح
ارتعاش من غير ان يريد الانسان تحريك راسه وانما يظنون هذا لانهم لا
يعلمون ان الارادة قد تفعل فعلها بان تحفظ وتبقي عضوا من
الاعضاء ممدودا على استقامته وانها توتر العضل وتقلصه في هذه
الحال على مثال ما توتره وتقلصه في سائر الافعال الاخر واما
نحن فقد بينا هذا في كتاب حركات العضل ولنا ان ايضا نحضر دلايل
عظيمة تدل على ان الارادة تفعل فعلها في الرعدة وعلى انها لا تقدر
ان تحفظ العضو وتبقيه بلا رعدة ولا ارتعاش لضعفها وذلك انك
ان عمدت الى من يرتعش راسه فاضجعته على قفاه على شي لين لم يرتعش راسه
وعلى هذا المثال ايضا فان من كان يرتعش عندما يكتب او يقطع شيا
او يعمل عملا اخر من الاعمال كان اذا هو امسك عن ان يعمل بيده
لم تره بعد امساكه يرتعش ولا من اذا مشى ارتعدت رجلاه
ترى بعد ايضا من بعد امساكه عن المشي وقد يمكن من اراد ذلك ان ينظر الى
شبان في غاية الجلد والقوة اذا هم وضعوا على اكتافهم شيا
ثقيلا جدا ثم مشوا ارتعدت ارجلهم فان

٩٦

هم امسكوا عن المشي او القوا عنهم ذلك الحمل سكن ارتعاش ارجلهم على المكان
ولان الثقيل والخفيف انما هو عندنا على طريق الاضافة وقد ينبغي ان يكون
الحمل الذي حكمنا عليه بهذا الحكم من الثقل في حد ثقل على من هو في
غاية القوة فضلا عمن سواه فالقوة القوية تثقل عليها الحمل الثقيل جدا
فقط واما القوة التي ليست بقوية فليس تثقل عليها الحمل الثقيل جدا فقط
لكن الحمل الخفيف ايضا فان كانت القوة كذلك ضعيفة والبدن نفسه
يثقل عليها بمنزلة الحمل فلذلك صار جميع من قد طعن في السن اذا
هم مدوا ايديهم في الافعال الشديدة جدا ارتعشت اعضاؤهم التي
بها يفعلون تلك الافعال على المكان وكذلك ايضا اذا مشى الانسان على
موضع شاهق ارتعدت رجلاه وذلك لان الفزع يضعف القوة
وعلى هذا المثال اذا هرب انسان من حيوان سوء يطلب نفسه
ارتعد وكذلك ايضا اذا وقف انسان قدام سلطان هايل ارتعد جميع بدنه
او ان امر بان يتكلم لم يتكلم ايضا الا وصوته ولفظه يرتعد
وكما ان عوارض النفس اذا احدث الواحد منها في القوة المحركة ضعفا
صارت بذلك افعال هذه القوة ارتعاشية كذلك امراض البدن
اذا هي اضرت بالقوة احدثت اعراضا ارتعاشية
فاول ما يضر بالقوة من الامراض واكثرها اضرارا بها الامراض التي
تحدث من قبل سوء المزاج فان الشيوخ انما صار الارتعاش يصيبهم
ادنى سبب لان الشيخوخة انما هي سوء مزاج بارد يابس فاما الشباب
ايضا فانما يحدث الارتعاش لمن كان منهم قد برد بدنه بردا شديدا

ولمن اكثر منهم من شرب الشراب الصرف او كان يتخم تخما متواليا
او مكث دهرا طويلا يمتلي من الطعام وهو بطال لم يستعمل الرياضه
اصلا وفي الناس قوم لما شربوا الما البارد في غير الوقت الذي ينبغي ان لا
يشرب فيه حدثت بهم منه رعشه لان جميع هذه الاشيا وما اشبهها
تحدث سو مزاج بارد ويفعل ذلك مرارا كثيره في جميع البدن
وفي اصل العصب ومبداه نفسه وربما فعلته في الاعضا التي يتفق فيها
ان يكون في طبعها اضعف من سائر الاعضا واشدها موافقه لقبول الافات
واكثرها مسارعه اليها والاخلاط ايضا الغليظه اللزجه
اذا هي سدت الطريق التي يجري فيها القوه النفسانيه حتى تقل مقدار
ما يجري منها صارت سببا للرعشه ولا سيما اذا هي سدت واحدث
بعض اجزا العصب سددا لا غايه بعده فانها اذا هي فعلت ذلك صار ما
يبقى من الليف يبقى بتمديد العضله فاذا كانت الرطوبات التي تسد
طريق القوه التي في العصب لم تلح ولم تلصق بعد في تلك الطريق
على الالحاح والالتصاق لكن يمكن فيها ان تتحرك قليلا وتتقلب
بشده وقوع القوه حدث من ذلك حركات شبيهه بحركات
بالحركات التي ذكرناها قبل وقلنا ان من شانها ان تحدث كثيرا في ابتدا الا
وهو ان العضو مرارا كثيره يرتفع الا انه يقع على المكان
وذلك ان القوه اذا تحركت وجمعت نفسها وبعثت على الرطوبات
التي تسد العصب بعنف وشده فدفعتها فاذا دفعتها

تحرك العضو واذا عادت تلك الرطوبات التي دفعتها القوه وانصبت
الى موضعها الاول حادت القوه وبقيت لا حركه لها حتى تعود
ايضا مره ثانيه فتقع على جميع الاخلاط التي سدت طريقها فتبدد ديها
وقد ابنا من هذا الباب بما فيه كفايه • واما الاختلاج
فهو انبساط خارج عن الطبع ويحدث في جميع الاعضا
التي يمكن فيها ان تنبسط وذلك لان العظام لا تختلج اصلا
ولا الغضاريف لانها ليس من شانها ان تنبسط ولذلك صار الاختلاج
يعرض في الجلد كثيرا وربما حدث ايضا في العضل التي تحته ويعرض
ايضا الشريانات بما يعرض في هذه في فم المعده وفي المثانه وفي
الارحام وفي الامعا وفي الكبد وفي الطحال وفي الحجاب وبالجمله
في جميع الاعضا التي من شانها ان تنبسط ولذلك نجد عيانا يعرض
في العروق الضوارب وفي القلب نفسه وهذه الحركه نفسها
في غير حركه النبض واذا كانت كذلك فليس الاختلاج حركه من الحركات
التي تخص القوه النفسانيه ولا مما يخص الالات الاراديه كما تخصها
الرعشه والتشنج لكنه على ما وصفت قد يكون في جميع الاعضا
التي من شانها ان تنبسط وهذه الاعضا هي الاعضا التي هي في
طبعها لينه ليس يمكنها معه ان تقبل الانبساط والانقباض فاما
السبب في هذا العارض فينبغي لنا ان نستخرجه من الاشيا التي هي ظاهره
غايه الظهور اعني من الاختلاج التي تعرض في الاجفان والحاجبين

والجبهة والوجنتين فانا نجد عيانا ان الجلد في هذه الاعضا
يمتلي وينتفخ على مثال ما يمتلي العروق الضوارب اذا انبسطت
واذا كان الامر كذلك فالشي الذي بحثنا عنه في العروق
الضوارب هل تنبسط من تلقايها وبانبساطها يحدث الشي الذي
يملاها على مثال ما يفعل ذلك الزق الذي ينفخ فيه الحدادين او انما تنبسط
عندما يمتلي على مثال ما يفعل ذلك الزق الذي يصب فيه
بعض الاشيا الرطبة فهو اول شي ينبغي لنا ان نبحث عنه بعينه في
الاعضا التي تختلج ونحدد الامر فيه ونحن نجد هذا الباب من البحث في
جنس المطالبة التي نطالب فيه شبيها بباب البحث عن امر العروق
الضوارب فاما في سهولة استخراجه والوقوف عليه فهو بعيد منه
بعدا كثيرا جدا وذلك انا لا نوجب ان في الاعضا التي تختلج قوة
بها تتحرك حركة الاختلاج كما يوجب ان في العروق الضوارب
قوة بها تتحرك حركة النبض من قبل ان حركتها حركة دايمة طبيعية
لان اختلاج الاعضا لو كان انما يحدث عن قوة في الاعضا غريزية
لكان الاختلاج سيكون فيها دايما وخاصة في وقت صحتها ولكن اذا
كانت الاعضا التي تختلج ليس يكون اختلاجها دايما ولا تختلج ايضا في
وقت صحتها فالامر فيها بين ان حركتها هذه الاختلاجية ايضا ليست
حركة من ذاتها وان كانت ليست تختلج من قبل انفسها فانما تختلج
لا محالة من جوهر ينصب اليها من داخل

وهذا الجوهر ينبغي لنا ان نتوهم ونعمل على انه احد شيين اما خلط من
الاخلاط واما شي من طبيعة الهوا الا ان الخلط لا يوافقه ولا يلايم به
حتى انه يكاد ان يكون بلا زمان لما عليه الاختلاج من سرعة الكون الكون
وعجلة الانقضا وذلك انه يحدث بغتة ويسكن من ساعته
وليس من الاخلاط شي ينصب على مثل هذه السرعة او يتحلل سريعا ولا سيما في
هذه الاعضا التي ذكرناها ها هنا من الاعضا التي في الوجه مما يكاد
الجلد ان يكون فيها ممدودا على العظم واذا كان الامر على هذا فقد
يجب ضرورة ان يكون السبب الفاعل للاختلاج شيا من طبيعة الهوا وجوهره
ولكن لو كان هذا الشي نسيما في المقدار لطيفا لكان سيجري ويخرج
على البدن بالمسام فقد يحصل من هذا انه جوهر غليظ من جنس غليظ ومقداره
مع هذا مقدار كثير بحسب الموضع الذي فيه يحدث دايما
ولذلك صار يبسط العضو فيملاه وينفخه حتى اذا هو دفعه واستفرغه
بالعنف تحلل وصار الى الهوا المجانس له فيعرض ها هنا على مثال
ما يعرض من النفاخات التي تحدث للاشيا التي تطبخ الرطبة الهمابلة
اللزجة التي تطبخ الا ان النفاخات تنفقي واما العضو الذي يختلج فانه لا ينثقب
لشدته وقوته لكنه يمتلي وينتفخ الى ان يندفع عنه الريح ويتحلل
منه فاذا استفرغ منه جميع الريح وخرج عنه رجع الى موضعه الاول
وبالخصوص الاختلاج يعرض ايضا في العضو الذي يبرد اي عضو كان
وذلك لان البخار الذي كان يجري ويتحلل منه عندما كان على طبيعته
بتلطيف الحرارة الطبيعية التي في البدن له وانضاجها اياه غايته الانضاج

هو بعينه بسرعته مثل هذا العرض لان الحراره الطبيعيه قد خارت
وضعفت عن تلطيفه وتنفيذه ولذلك ما تصير اقرب الى الطبيعة البخار
واغلظ مما كان ولذلك لا يتحلل بسهوله كما كان يتحلل فيما مضى لكنه
يحتبس في الجلد لان مخرجه يضيق عليه في سلوكه في الطريق التي كان
يسلكها قبل ذلك بطي فان تهيا مع هذا ان يكون الجلد
ايضا متكاثفا تضاعف بذلك هذا العارض لان غلظ الجوهر البخاري يزداد
وكذلك ضيق الطريق التي كان يجري فيها فعلى هذه الحال يمتلي وينتفخ
وينبسط الجلد في الاختلاج وعلى هذا المثال ايضا يجري الامر في
العضل لانه اذا اجتمع فيه مثل هذا الفضل انبسط معه وبانبساطه
يرتفع معه مرارا كثيره جميع الوصل الواحد من اليدين او من الرجلين
وهذه الحركه مباينه لحركه التشنج مباينه ظاهره جدا اذا كانت
لا تنبسط الوصل من اليدين او الرجلين ولا تنقبض باستقصا وذلك ان في
الاختلاج لا ينبسط الوصل من اليدين او الرجلين انبساطا ذا قدر
ولا ينقبض انقباضا ذا قدر الا انه يرتعد الى الجانبين كليهما حتى يكون
العضل من اختلاجها والحركه تكون في هذه الحال على الوجه الذي به تكون
الحركه في الرعشه الا انها تخالفها في ان هذه الحركه تكون في
مسافات عظيمه والرعشه تكون حركتها في مسافات يسيره وذلك ان
العضله التي تختلج اذا كانت عظيمه اذا هي انبسطت رفعت معها مرارا
كثيره جميع الوصل الذي يحركه من اليدين او من الرجلين واذا هي انقبضت
تركته يهوي الى اسفل بمنزلة الجسم الذي لا

نفس له ولذلك صارت هذه الحركه كلها خارجه عن الطبيعه
وليست كالحركه التي تكون في الرعشه مركبه وكمال الحركه التي
تحدث في اوصال اليدين والرجلين التي تختلج مع انها يسيره بطيه متفاوته
معا كذلك يعرض لمن يصيبه النافض ان تكون حركته حركة سريعه
متواتره معا اعني بقولي كثيره المعنى الذي يقصد اليه من عدد الحركات
وبقولي حركه سريعه المعنى الذي اليه يقصد من ذهاب الحركات وبقولي
حركه متواتره المعنى الذي اليه يقصد به من قلة مقدار اوقات السكون
فيما بين الحركات فاما هذه الحركه فليس في كلها حركه خارجه عن الطبيعه
كمثل الاختلاج والتشنج لكنها هي ايضا مركبه من السبب الخارج عن
الطبيعه ومن القوه التي في البدن الا ان تركيبها على وجه غير الوجه
الذي عليه التركيب في الرعشه والقوه ايضا في هذه الحركه اغلب منها
في الرعشه وان كان قولي الحق اوجب فان الاولى بحركه هذه
الحركه ان يكون جلوبها عن القوه الغريزيه التي في البدن وهي القوه التي من عادتها ان نسميها
الدافعه والنافضه فاما السبب الذي يضطر القوه الى ان تحرك
حركه شديده عنيفه فهو خارج عن الطبيعه ومن كان
قد فهم افعال هذه القوه عندما يكون البدن صحيحا صحه لا تقصر فيها
في شي ولا عيب فيها فهما كافيا وكان مع هذا في طبيعته ذا فهم
فلا حاجه لي الى الكلام الطويل مع تفهمه فاما من لا علم له بتلك الافعال
وهو مع هذا بطي الفهم فانا اشير عليه ان كان ممن لا يحب الحق ولا يوثره اصلا

ان يجتنب كتابنا هذا ويتجافا عنه وان كان ممن يحب الحق ويوثره
فانا اشير عليه ان يقرا اولا المقالات التي وضعناها في القوى الطبيعيه
ويروض نفسه فيها رياضه كافيه ثم ياخذ حينيذ في النظر في
هذا الباب الذي نحن فيه فانه ان لم يفعل هذا لم يفهم عنا ما نريد ان ناتي
من البراهين ولم ينتفع ايضا على غايه ما قاله الاطبا الذين كانوا
قبلي بالبراهين فاني انا قد وضعت في نفسي واعزمت في هذا
الكتاب على ان لا ادل على احد من اهل المرا وقد يمكن من شا ان يقرا
المقاله الرابعه والعشرين من كتاب اساونس فيعلم منه ما قاله
من كان قبلي من الاطبا والفلاسفه في اسباب النافض وينظر الى اي
شناعه وسماجه بلغت اقاويلهم فان اساونس يرد على اصحاب
تلك الاقاويل وينقضها ايضا كلها ثم ينظر في اي اساونس الذي كان
يعتقد في النافض ويبحث عنه ويتحرى ويعلم انه ان راى اقناعا ادا
من امر يك الذي كان يقبله الا انه هو ايضا ليس من راي حق و
فهذا باب انا اعلم ان جميع من كانت له عنايه بالحق وايثار له
لما سلكنا فيه هذا المسلك. فاما انا فاني لا اجعل كلامي
هاهنا كلاما كاني اخاطب به قوما قد قروا المقالات التي وضعتها في
القوى الطبيعيه واتحرا فيه الايجاز بعد ان اذكر ما كنت بينته
هناك من امر الاجسام وهو ان الرحم ليس تتحرك الى اخراج الجنين

١٠٠

بوجه غير الوجه الذي يكون بفعل القوه الدافعه. ومما يدل على ذلك انها
تمكث محتمله لثقل الجنين تسعه اشهر تصير فيها على التمدد الذي
يحدث فيها ويكون فمها في هذه المده من الزمان كلها من شده الضيق
والانطباق في حد لا يمكن معه ان يدخل فيه طرف الميل
فضلا عما سوى ذلك. حتى اذا تم فيها الجنين واستكمل صار الى
ان يدفعه وياخذ حينيذ في خلاف الجهه التي كان ياخذ فيما مضى.
وذلك ان فمها التي كانت قبل هذا الوقت منضمه ينفتح
حينيذ انفتاحا بقدر ما يصير منفذا وطريقا واسعا يتخلص فيه المولود.
وطبقاتها التي كانت قبل ذلك ممدوده تمددا كثيرا تنقبض في
ذلك الوقت انقباضا يجمع به من كل جانب ويدفع الجنين حتى يخرج من رقبه الرحم
سريعا جدا. وهذه القوه التي تعنا بامر الجنين هذه العنايه حتى انها
لعناها تحمل ثقله تسعه اشهر فاذا عناها شانه حتى تخرجه اخرجته اخراجا
لا خوف معه. فان عرض للجنين ان يموت في الشهر الثالث او الرابع
او غيرهما اي شهر كان اخرجته على الحال وفتحت في ذلك الوقت
رقبه الرحم على مثال ما تفتحه عند ما تخرج الجنين وقت الولاده. وذلك ان الحد
الموقت في انطباق رقبه الرحم وانفتاحه ليس له وقت من الزمان محدود
يدور عليه ولا يتجاوزه. بل انما الحد الموقت في ذلك وقت الحاجه
اليه. وعلى هذا المثال ايضا بينا ان المعده يضيق وينضم فمها الاسفل

عند ما يردها الطعام فلا بد ان يخرج منه شيء دون ان يستحكم
انهضامه ونضجه الا ان يضطرها شي اخر الى قطع فعلها كما يقطع للرحم
ما يعرض من فساد الاجنة وذلك انه يعرض ايضا في
المعدة عند ما يفسد فيها الطعام افة شبيهة بالافة الحادثة في
الارحام عند فساد الاجنة وبالله انه يعرض مرارا كثيرة او مع
تناول الطعام على المكان اذا كان طعام يبلغ من رداءته او من كثرته
ما لا تقدر المعدة على احتماله والصبر عليه ان تقذف المعدة منه ما كان
طافيا فيها بالقيء وما كان منه قد مال الى اسفل وصار في
قعرها دفعته الى اسفل وقد تتحرك القوة الدافعة التي في المعدة مرارا
كثيرة الى القيء من غير ان يتناول الانسان طعاما بسبب مرار او
بسبب بلغم رديء او بسبب خلط اخر جالب لهذه الحال
او بسبب صديد وذلك لان في كل واحد من الاعضاء قوة طبيعية
تدفع وتنفض عنه كل ما يضر فيه مما هو خارج عن الطبيعة كما قد
بينا ذلك في الموضع الذي افردناه لذلك خاصة
واما ها هنا فحسبنا فيما جريناه من ايضاح الكلام ان نذكر
من افعال هذه القوة ما وصفناه من امر الرحم وامر المعدة وذلك
انه كما ان فعل القوة الدافعة يتبين في المعدة وفي الارحام كذلك
ما يكون من فعلها في الصدر وفي الرئة بالسعال فانه

فانه ليس من الحيوان شيء يتعلم التهوع ولا السعال ولا القيء وقد
تمكث ايضا حيوانات اخر والانسان فضلا عن غيره دهرا طويلا
منذ وقت ولاده لا يعرف القيء والسعال ولا يحتاج اليهما ولكن
ان عرض لفم المعدة سبب يؤذيه او عرض مثل ذلك في مجاري
التنفس تقيؤا على المكان وسعلوا فيكون حركة المعدة في القيء
مثل حركة الرحم في وقت الولاد واما في السعال فلان الرئة
لما كانت لا تقدر ان تتحرك مثل هذه الحركة فتدفع بها عن نفسها
الشيء الموذي لها احتالت الطبيعة بان امرت اوتاب المعونة في
ذلك حيلة ما جيدة وذلك انه لما كان الهواء الذي يجتذب من
خارج لما يدخل في اقسام قصبة الرئة وكانت هذه الاجسام عصبية الانسام
صلبة لا يمكنها ان تنقبض على الشيء اليابس المحتقن فيها لطفت الطبيعة
في دفع هذا الشيء ونفضه عنها بالشيء الذي احتالته من خروج الهواء بقوة
وشدة وهو الذي نسميه سعالا ومن هذا الجنس ايضا العطاس
فان العطسة انما لطفت فيها الطبيعة لتدفع بها ما يجتمع من الفضول
في المنخرين اللذين هما طريقان للتنفس وذلك لان
الهواء يسعى طريقه التي يسلكها اذا كان خروجه خروجا عنيفا قويا
جدا كما ان الصناع ينقون الانابيب والصمارات بشدة النفخ فيها
وتنبيرها امر اجدتم الى بها يكون ذلك اي ضرب هي
اذا امعنت في الكلام فاما الان فاخذ في الشيء الذي

ينتفع به في هذا الباب الحاضر وهو ان ما كان من الحركات على مثال
هذه من الحال فهي افعال للطبيعة الا انها تدخل في عداد
الاعراض الخارجة عن الطبيعة لمكان الاسباب التي تضطر
الطبيعة الى ان تحرك مثل هذه الحركة فحركات القوى الدافعة
في الامعاء وفي الارحام وفي المثانة تكون على مثال احد اركان ما
تدفعه شيا من الاشيا التي تجري في الطبع وان كان من الاشيا الخارجة
عن الطبع ولذلك صارت هذه الاعراض فيما ليست مميزه مفصله
تمييزا او تفصيلا ظاهرا على ان الاشيا التي تخرج في الزحير وفي
قرحة الامعا انما هي اعراض وكذلك ما يخرج من تقطير البول
وفي ذرب البول فان استقصى انسان القول فان الريح ايضا
التي تخرج من اسفل بصوت والصوت الذي يسمع لخروج البراز
عند لين الطبع والرياح والقراقر وغير ذلك من سائر ما اشبهه
تجري بهذا المجرى وسنذكر هذا ايضا فيما يستانف واما في المعنى
فعارض التي ظاهر معروف وكثير من الناس يقول في هذا
ايضا انها ليست بافعال الطبيعة بل انما هي اعراض فقط وعارض
السعال ايضا وعارض العطاس ظاهر ان الا ان عارض
السعال اظهر لنا واولى معرفة وليس الامر في العطاس على
مثل ما هو عليه في هذه الاشيا التي يظن بها انها خارجة عن الطبيعة

ولكن العطاس والسعال ايضا والفواق والاستطلاق وجميع ما هو سبيله
هو من جنس الاعراض وهي التي لها سبب خارج عن الطبيعة وهو
المحرك للطبيعة • الا ان هذا الوجه الذي به تكون الحركة ليس هو في
جميعها سبب واحد بعينه ولا القوة الفاعلة للحركة في جميعها قوة واحدة بعينها
لكن جميع ما يخرج من الارحام او من الامعا او من المعدة او من المثانة فالاعضا
انفسها تنقبض عليه وتدفع عن انفسها ما هو محتقن فيها بالوجه الذي
به بعض الكفات ما يتصل عليه • وهذه القوة التي عنها
حركة هذه الاعضا واحدة من الاربع القوى الطبيعية فاما
اذا كان في اقسام قصبة الرية جسم من الاجسام فلان هذه الاجسام
غضروفية صلبة لا تقدر بهذا السبب ان تنقبض على الشي المحتقن
فيها احتاجت الطبيعة الى ان تخرج الهوى اخراجا قويا فيحدث بذلك السبب
السعال وذلك لانه ليس في الالات التي بها تفعل الطبيعة ما تفعل
من اخراج النفس اخراجا عظيما قويا وهو الاخراج الذي يسمى نفخة
فيكون السعال ليس هو شي اكثر من نفخة قوية جدا لانه اذا اخرج
الهوى خروجا كثيرا حادا سريعا اخرج ودفع بشدة حميته الاشيا
التي تسد طرقه واذا لم يقدر ان يدفع الاشيا المؤذية في اول دفعة
لم يسهل عليه ان يدفعها مرة اخرى ثانية وثالثة حتى في اكثر الامر الا من
ينهيا له ان يشاجنه ويتم الاتصعد وذلك عندما

يكون خروج الهوي قويا شديدا او يصادف الرطوبات التي تسد طرقه
مهياه تجيب في الاندفاع والرطوبات التي هي على هذه الصفه هي الرطوبات
التي طبعها اليبس بطبع ماي ولا بطبع لزج • لان الرطوبات المايية سريعة
وتبعد دخول الهوي ولا تنضغط والرطوبات اللزجة تتعلق باقسام
قصبه الريه وتتشبث فيها ولا يسهل انقلاعها منها ومفارقتها
لها • ولذلك متى صادفت الطبيعه في وقت من الاوقات رطوبات
حالها هذه الحال دفعتها مرارا كثيره دفعا عنيفا • و
والسعال الشديد الذي يكون بقوه كثيره انما يحدث من مثل هذه الاسباب
والعطاس اشد واكثر تفتيحا للرطوبات التي تعسر انقلاعها من
قصبه الريه ومفارقتها لها وتعسر صعودها الى فوق • وحركه
الهوي في العطاس اقوى واشد منها في السعال وذلك لان الهوي انما
ينبعث في العطاس انبعاثا عنيفا لمكان فضل هوى يكون في المجرى
لا لمكان فضول تكون في قصبه الريه وينبعث ايضا مع هذا المنبعث من
الصدر هوا اخر من البطنين المقدمين من بطون الدماغ ولذلك
صار السعال لا ينتفع به الراس شيا وصار العطاس متى لم يكن حركته
بسبب شي من الاشيا المؤذيه من اعظم المنافع للراس المملو من البخار • ويجب
ان يكون بحميه حركه واحده ينبعث الهوا من الريه ومن الراس
لانا قد بينا في الموضع الذي ذكرنا فيه امر هذين الالين بعني الصدر مبدا

الهوا

وان الصدر يبسط الريه ويقبضها ولذلك متى تحرك الدماغ الى دفع ما في
المنخرين مما يوذي استعمل طريقي التنفس كليهما فيفعل التنفس الواحد
بنفسه ويفعله الاخر بالعصب المنحدر منه الى الصدر كانه يفعله
بين الطريقين وذلك انه يقبض الصدر بهذا العصب واما بتوسط
العظام الشبيهه بالمصفى فانه يدفع ويبعث الهوا الجاري بنفسه (ويدفع)
وهذه الاعراض من اعراض القوه الارادية • فاما الفواق فانه نظير
لهذه الا انه عرض من اعراض القوه الطبيعيه • وكما ان الفواق يتقدمه التهوع
وتقلب النفس كذلك يتقدم السعال المرض الذي يدعو الى السعال
وكما انه قد تتقلب نفس الانسان مرارا فيمتنع من ان يتقيا كذلك قد يجد الانسان
مرارا كثيره مرضا يدعوا الى السعال ولا يسعل لان السبب يكون يسيرا
وذلك انه ربما يكون المرض الذي يدعوا الى السعال لما يعرض
بسبب خشونه يسيره تكون في الحنجره وربما عرض ذلك بسبب (رطوبه)
رقيقه يسيره المقدار جدا وذلك لان الهوا لا يزال دايما
اذا تغير بشي حرص على ان يخرجه بالسعال وهذا الشي اما ان يكون رطوبه
تنحدر من الراس بمنزله ما يعرض في النزله واما ان يكون رطوبه تجتمع
في اقسام قصبه الريه وفي الاورام بمنزله ما يعرض ذلك في ذات الريه
وذات الجنب وفي الاورام الحادثه في حدبه الكبد واما ان
يكون في خشونه تحدث في الحنجره وههنا شي اخر خارج عن هذا

نظير النزله المنحدره من الراس وهو كل شي يقع من الطعام او من
الشراب في قصبه الريه • ومن السعال جنس اخر يحدث من سو
مزاج الات التنفس وقد عرف هذا الجنس من السعال ليس بدون
معرفتنا له قوم متطببون من اهل الفرقه المعروفه بفرقه الحيل

هذه الفرقه من فرق الطب لم يذكرها في كتابه في الفرق
واما الضروره التي بسببها يحدث السعال من سو المزاج فبعضهم
لم يتوهم ان يذكرها اصلا وبعضهم قال ان الهوا يتغير بنفسه وهو مار اخر
قالوا فوق الامعا ... اشد اشتعالا في امر هذا وظنوا انهم قد قالوا
شيا وقد ينبغي لنا ان لا نلومهم ها ولا علي انهم لم يعرفوا سبب العله
لكن نحمدهم علي انهم استخرجوا ان احسنا بيننا هله ما هم عليه من
حب التعب • وهذا السعال يكون عندما تبرد الات التنفس والذين
يصيبهم هذا السعال لا ينفثون شيا ولا يكون سعالهم بشده وعنف
ص لا لانه يكون من صغر المقدار وقله الشده والعنف في حد يمكنهم
معه ان يمنعوه ويحبسوه مده طويله او يقطعوه اصلا فاما
السعال الشديد العنيف فليس يغلب ولا يقهر بحبس النفس
وقد قلنا في مواضع اخر مرارا كثيره ما حبس النفس وحبس
النفس ليس انما هو ان يحبس بقوه ويمنع به من جرى السعال
الحادث عن سو مزاج ويقوته عن ... فقط • بل هو ابدا دوا له
يبرا به حتى لم يكن السعال عظيم المقدار كثيرا

وذلك لان الاجزا التي في الات التنفس تزداد وتعظم باحتباس النفس
والهوا اذا اضغطه الصدر ضغطا عنيفا نفذ وجاز في جميع المجاري
الضيقه واذا اجتمعت هاتان الخصلتان كلتاهما استوت اجزا الات
التنفس كلها وصارت الي المزاج يشبه بعضه بعضا واما السبب الذي
من اجله يحدث السعال من سو المزاج الذي يكون في الات التنفس علي
غير استقصا فاني قد قلت ان هذا امر لم يبحث عنه ولم يفتشه
الاطبا المعروفين فاما انا فالتمس ان اخبر به ما هو واجعل مبداي في ذلك
في طبيعه الامر نفسه كما يلتمس من يريد ان يقول شيا يابي معه برهانه
فاقول ان سو المزاج ربما كان منه ما يكون في كيفيات سو ادح
عندما تسخن الاجسام او تبرد او تيبس او ترطب او يعرض ذلك لها
علي التركيب باكثر من مقدار ما عليه طبعها وربما كان مع ذلك طوبه
رديه المزاج مبثوثه في الاجسام بمنزله الطل والندا واما ما كان
من سو المزاج علي استوا فانه لا يوجع اصلا كما تشهد علي ذلك حميات الدق
وكثير من العلل البارده التي تعرض في الاعضا بالسوا وذلك لان هذا
المزاج يصير بمنزله الطبيعه المكتسبه في كل واحد من الاجسام
التي يصيبها ذلك وليس من الاجسام شي يتاذي بطبيعته لان الامر علي
ما قال بقراط المتاله من ان الوجع انما يحدث للاجسام عند ما تتغير في
طبعها وتفسد لا بعد ما تكون قد تغيرت وفسدت لان الاجسام
انما تنالها الاذي علي ما قد بينا قبل في نفس تغيرها وخروجها عن طبعها

فمتى حدث في واحد من الاجسام الحساسة سوء المزاج
غير متساوي في مقداره الذي يكون بحسب عظم سوء المزاج وفي
الحميات الحادة القوية جدا انما ينال الاعضا البدن مما ينالها من
الاذى لان الحرارة الخارجة عن الطبيعة تغيرها وتحيلها. وذلك
ان الامراض ما دامت في حد الابتدا قبل ان ياخذ الانسان الحمى فاكثر
الناس يحسون مرارا كثيرة في ابدانهم باختلاف واضطراب
ولا يقدر من يحس ذلك على ان يلفظ به ويخبر عنه كيف هو
واني لاعجب من ان يكون انسانا يصادف كتابنا هذا يبلغ من سعادة بخته
ان لا يعرض له في وقت من الاوقات هذا العارض كما يعرض لغيره وذلك ان
الانسان يحس في باطن بدنه كله وفي عمقه كان فيه شيا غريبا من
طبيعة منكرا عنه مبثوثا. وهذا الشي المبثوث كثيرا ما يظن
به صاحبه انه شبيه بالشي الحار ومرة يكون لذاعا وربما كان يظن
به الانسان الامرين كلاهما موجودين فيه وربما كان خلوا منهما
جميعا ويكون تمدد جميع العضل واللحم تمددا يسيرا وفي
جميع هذه الاعراض واشباهها يحس من يعرض له ذلك باختلاف
بدنه واضطراب فيتمطون ويمددون جميع اعضايهم بحركة من الحركات
الطبيعية وهي حركة شبيهة بهذه التي قلنا قبل انها تحل بجميع
اعضا البدن بالطبع ليخرج بها منه الاذى وتبقى على سلامتها.

واكثر ما يتمطون بعد الانتباه من النوم لانهم يحسون في
اعضايهم بفضل بخاري قد اجتمع فيها بسبب انهضام الغذا او بسبب
سكون الحركات التي هي سبيلها وهذا شي موجود في الاطفال
الصغار افضل عن غيرهم بلا تعلم والطبيعة تبعث الحيوان على مثل
هذه الحركة عندما يريد ان يحتال في تحليل الفضول البخارية ومن هذا
الجنس المودي نوع اخر يكون في ضروب الاعيا ان كان الاعيا من قبل تعب كثير
وان كان انما حدث من تلقا نفسه. وانواع ما يحس من الاعيا ثلثة. احدها
ان يحس صاحب الاعيا بان بدنه كله كانه قد رض وفت. والثاني
ان يحس ان بدنه كله كانه متمدد. والثالث ان يحس كلما تحرك كان في
بدنه قروحا كثيرة مبثوثة ومتى كان صاحب الاعيا يحس تمددا
في بدنه ويكون ذلك اصابه من غير تعب فهذا الجنس يسمى اعيا تمددا حدث
من تلقا نفسه واكثر ما يكون ذلك من امتلا يمدد الاجسام التي
هو محتقن فيها وهي لا تنضبط ولا تتسع ومتى كان صاحب الاعيا يحس مثل
المه القرحه فذلك انما يكون عندما يتحرك صاحبه خاصة لا عندما يسكن
الا ان يعرض ان يكون الاعيا عظيما قويا وصاحبه يظن انه يحس كان في
بدنه شوكا كثيرا موبدا لان الفاعل لهذا العارض انما هو رطوبة
لذاعة فاما من يصيبه الضرب الثالث من الاعيا وهو الضرب الذي قلنا
ان البدن يكون فيه اعيا في العضل كانه لا يحتمل الحركة ولا المقدار اليسير منها

ويكون الحس بحرارة بينة مع لذع وتمدد وذلك لان البدن ربما يكون قد
تداخله خلط رديء وليس فيمن يعرض له مثل هذا الاعيا يروم ان
يتمطا لانهم لا يفرغون من كل حركة **فاما** الفريقان الاخران من
ضروب الاعيا فالواحد منهما هو الذي من عادتنا ان نسميه اعيا
قروحي والاخر نسميه اعيا تمددي فقد يكون فيهما في بعض الاوقات
مثل هذه الحركة اعني حركة التمطي وانما يكون ذلك اما عندما يكونان قليلا
المقدار جدا واما عندما يكون حدوثهما عن فضل ارواح بخارية
فاما الذين يصيبهم الاعيا القروحي ويكون عظيما فانهم لا يحملون ايضا
شيئا من الحركات لكن يوجعهم ابدا كانه كان فيها قروحا ويقشعرون واذا
تزيد هذا العارض وعظم اشتد اعني الناقض لانهم في هذا الاعيا يعرض
لهم الناقض ايضا من غير ان يتحركوا وكما ان من يجد الحس القروحي يقشعر
اذا تحرك ولا سيما اذا هو تحرك حركة قوية شديدة كذلك من
يقشعر اذا هو تحرك اصابه ناقض **وجميع** هذه الاعراض تحدث عن
فضل لذاع وانما الخلاف بينهما في مقدار الفضل وفي حركته
وفي بعضه اشد لذعا وفي بعضه اقل وفي ان البدن نفسه الذي به
العلة اما ان يكون في طبعه عسر القبول للافات واما
ان يكون في طبعه عسر الحس واما ان يكون حساسا ويكون مع ذلك ضعيفا
لان البدن الذي يجتمع فيه ان يكون حساسا او يكون ضعيفا يتاذى

١٠٦

باصغر الاسباب واحقرها والبدن الذي يجتمع له ان يكون قويا ويكون عسر
الحس فيحتاج الى سبب عظيم حتى تتولد فيه مثل هذا العارض •
فيا ليت شعري امن قبل هذا السبب صارت الاعراض اصنافا كثيرة
ام السبب في ذلك ايضا ان يكون السبب يتحرك او لا يتحرك واذا هو
تحرك اما ان يتحرك حركة سريعة واما ان يتحرك حركة بطيئة • وانا ارى ان
الامر على هذا لان البدن الواحد بعينه اذا كان ساكنا قد يحس
مرارا كثيرة باختلاف واضطراب فقط واذا تحرك اقشعر
فان هو تحرك حركة رياضية اصابه ناقض ولذلك صار الاطبا يامرون
جميع من به مثل هذه العلة ان يجتنبوا جميع الحركات لان هذا شي قد يعلمونه بالتجارب
اعرف ايضا كثيرا ممن يصيبهم النخمة اذا هم سخنوا وسكنوا
عن الحركة لم يسرع بهم شي فان هم دخلوا الحمام او اقاموا في الشمس
اصابهم الناقض ولا سيما ان هم تحركوا حركة رياضية وذلك لان الشمس
والحمام والرياضة يستدعي كل واحد منها الفضول التي كانت قبل ذلك
ساكنة الى ان تتحرك ويبعثها على الهيجان كما قد يفعل ذلك من
عوارض النفس الغضب • والفضول من قبل انفسها تصير الى الحركة لانها
تسخن وتلطف وترق وتنحل وتصير من جنس الريح **وليس** يجب ان يكون
البدن عندما تكون الفضول ساكنة لا يناله من الاذى الا المقدار
اليسير وعندما تحرك الفضول يناله من الاذى مقدار اعظم
وقد نعد عند ما يصيبه الاقشعرار والناقض والحمى •

ونظير ذلك ان العين اذا وقع فيها بعض الاجسام الصلبه فان
غمض الانسان عينه واطبق اجفانها وتركها ساكنه كانت تلك
الاجسام التي وقعت فيها اما ان تؤذيها اذى يسيرا اجلا واما
ان لا تؤذيها اصلا فان هو حركها او جفنه وجعلا تصر عليه الاذى ومن
عظيم ان يمثل في ذلك ايضا المثال قد يجد في بعض طبيعة خاصيه
ان الشيب اذا كان يتحرك كان اكثر اذى من الشيب الساكن و
اذا كانت حركته في جسم حساس على ما وصفناها هنا لان كلامنا
ليس هو في الاخلاط التي تجري في العروق الضوارب وغير الضوارب
بل انما هو في الاخلاط التي تجري في العضل واللحم وفي جميع البدن
فمتى اجازت في هذه فضله من الفضول ونفذت وخرجت ما فيها
كان مصيرها الى الجلد مصير عنف واستكراه فيجب من ذلك ضرورة
ان يكون عند اجتيازها في اللحم والعضل وفي الجلد تحس كل شي
تبرد به وترضه وتفسخه وتلسعه وأول ما يجب ان تعلم به
ان كل سبب لذاع يتحرك من شانه ان يحدث في البدن اقشعرارا او نافضا
بائدا ان كان ذلك السبب اوحاد اجدا هذه الاشيا التي
اصفها لك. منها انك ان رششت على بدن صحيح ماء مغلي او طرحت
عليه شررات نار اقشعر من ساعته. ومنها ايضا ان الادويه
مرارا كثيره اذا وضعت على الاعضا التي بها قرحه احدثت اولا

اقشعرارا في البدن ثم يصيبه بعد ذلك منها النافض وكثيرا
ما يأخذه بعد ذلك الحمى ايضا. ومنها ايضا ان الحميات الغب وان كانت
المره الصفرا اغلب فيها منها في ساير الحميات وحرارتها اشد من حراره
ساير الحميات فان الاقشعرار والنافض يحدث عنها اكثر من حدوثه
في ساير الحميات وكلما عرض لهذه الحميات ان يكون اخلص كانت النافض
فيها اقوى بحسب خلوصها. ومنها ايضا كما قال بقراط ان الحمى المحرقه
اذا حدثت به النافض انقضت حماه لان المره التي كانت
محتقنه داخل العروق تدفعها الطبيعه على جهة البحران وتنفذها في
العضل واللحم حتى تصيرها الى الجلد. اذا كان الامر فيها على هذا
فالنافض هو عارض ودليل معا يعرض بسبب ممر المره الصفرا
بالاعضا الحساسه ويدل على ذلك منها ولذلك صار من يصيبه النافض
على هذا المثال يعرق في ذلك الوقت وتدعه الحمى لان المره تستفرغ منه
وربما لم يكن حركة المره واندفاعها الى الجلد بل الى المواضع الداخله
فتستفرغ بالقي وبالبراز. وكثيرا ما تندفع الى الداخل والى الخارج
في يوم واحد فيعرق صاحبها ويتقيا معا او تنطلق بطنه. واما
من ظن بالنافض انها انما تكون بسبب الحمى المحرقه بسبب برودة لان
الاضداد شفى الاضداد فانه يخطى خطا كبيرا جدا. ودليل ذلك
اول ما في هذا انه لو كان هذا هكذا لكان لا يمكنهم ان يحلوا
نافضا بان ينشوا او يصبوا على المريض ماء باردا ويجلسونه في هوا بارد وهو عريان

او ليعوصونه في ابدن لكن البائد وفيه بعد هذا انه لو كان اعني
الحمى المحرقه انما يكون هاهنا بسبب الاستحاله والعفونه
الى الحال المخالفه لها لكان ينبغي ان تسكن الحمى من بعد كون النافض
ونحن لا نجد هذا يتفق على هذا جميعا الا ان الحمى ليس تسكن على المكان مع كون
النافض بل الحمى تكون من بعد كون النافض اشد واقوى ولما تكون
الحمى في الوقت الذي يكون فيه العرق كثيرا او يكون فيه في المره
الصفرا وخروجها بالبراز وذلك لان المره اذا تحركت حركه
اقوى فلا بد ضروره من ان تشتعل الحمى اشتعالا اشد واقوى
فقد بينا ان النافض ليس انما تكون من اسباب بارده فقط بل قد تكون
ايضا من اسباب حاره فلنقل الان ما السبب الذي من اجله
صار عارض واحد بعينه يتبع شيئين متضادين بعد ان نذكر ما بينه ما
قد بيناه من ان القوه الدافعه للاشيا الموذيه فهو ان هذه القوه ليس
انما تدفع للاشيا الموذيه والاشيا المحتقنه في تجويف الالات كما بينا
انما تدفع ما هو محتبس في تجويف المعده والرحم والمثانه والمراره
والامعا والريه والمجاري وسائر الفضول التي تتولد في الاجسام
انفسها بل قد تدفع ايضا عن نفسها فضولها في كل يوم دفعا بينا بلا
اذى ولا مشقه بالتحليل الذي لا يدركه الحس ما دام البدن
يجري على مجرى طبيعته حتى اذا حدث فيها شي يلذع ولا سيما
اذا كانت له حركه قويه تاذت به القوه دفعتها نفضه

ودفعه بالوجه الذي به خاصه يمكن ان ينفض وينقذف الشي الذي من جسم
العضو نفسه والامر في هذا انما يكون عندما تجمع الاعضا انفسها
وتنضم وتتقلص ويدفع كل واحد منها الجزء الذي فيه من الفضول المعروف
وان انت توهمت واخطرت ببالك ان الاعضا كلها معا يحرك هذه
الحركه علمت انه يحدث في جميع البدن اهتزازا وارتعادا مثل
الذي نجده عيانا يكون في النافض وذلك انه يجب ضروره اذا كان
العضل كله يرتعد ان يكون يرتعد معه ايضا المفاصل واذا ارتعدت
المفاصل عرض من ذلك ان تنبسط وتنقبض انبساطا وانقباضا عن
اراده وهذه الحركه ايضا هي غير الحركه التي تكون في التشنج والاختلاج
وذلك ان الحركه التي تكون في التشنج تكون على مثال واحد الا انها لا تكون
من قوه واحده بعينها والحركه التي تكون في الاختلاج ليس تكون على مثال
واحد لكن الامر فيها على ما قلت قبل من ان المفصل من اليدين او من الرجلين
يرتفع معه العضله التي تنبسط بالريح النافخه واما الحركه التي تكون
في النافض فالامر فيها على ما قلت قريبا من ان جميع اجزاء العضله كلها
يتحرك ويدفع كل واحد منها عن نفسه وينفي ما فيه من الفضل المحتقن
فاذا تحركت العضله كلها بحركه هذه الاجزا ولم تعدت احدثت معها
ارتعادا في المفصل الذي يتصل به مثل هذه الحركه تكون في عضل
الصدر من المزاج المختلف ولذلك يتبعه سعال يسير يكون كانه مقصود يدعوا
الى السعال

وذلك لان العضل يهتز ويرتعد لانه يتشوف الى ان
يدفع عن نفسه الشي الموذي يخرجه في اقسام قصبة الريه الشي الموذي
ويخرجه في اقسام قصبة الريه واما في بيان انواع السعال فقد بينا
ان عضل الصدر يقع على الريه وقوعا قويا ويضغطها ضغطا فيحدث بذلك
نفس عظيم يخرج دفعة وعضل الصدر ايضا يكون بمنزلة من يغمز على
الريه غمزا اشد واعنف من هذا ويدفع ما فيها من الفضول دفعا
اقوى عند ما يريد ان ينقي ما يجتمع في المجرى من الفضل وهذا
شي لما فهمه قوم قوتهم ضعيفه ويحتاجون ان ينقوا ما في صدورهم
وريتهم من الرطوبات المحتقنه استدعوا من انفسهم العطاس
بان ادخلوا في انافهم شيئا مما يهيج العطاس كيما ان تقع بسببه الحركه
التي الذي لم يقدروا ان يقذفوه فينفعهم ذلك بالسعال وكل قد ذكرنا
ما كان من السعال يجري هذا المجرى فيما سلف ذكرا كافيا فاما
السعال الذي يحدث عن سوء مزاج الات النفس فهو من جنس النافض
والقشعريرة بعينه وانما يخالفهما في ان جنسه يكون …
لان الات النفس لا تسكن ولا تهدا اصلا وقد بينا قبل ان التغيرات
الشبيهة بهذه اذا كانت في جميع البدن فاكثر ما يحدث
بمنزلتها الحركه فاذا كانت الفضول الموذيه للطبيعه
رطبه دفعتها القوه الدافعه بهذا الارتعاد الشديد العنيف الذي
يكون في السعال وفي النافض فصارت الى جميع

١٠٩

المعده
المواضع التي من شانها ان تقبلها فبعضها يصير الى البطن الاعلى وهي
ويحصل فيها وبعضها يصير الى البطن الاسفل وهي الامعا ويحصل
فيها وبعضها يصير الى الجلد الى خارج حتى يستفرغ استفراغا محسوسا
واما اذا كان ما يخرج من البدن انما هو شي من جنس جوهر الريح فقط اما
اسخن مما ينبغي واما ابرد وليس معه رطوبه فانه يحدث حينيذ ايضا
اقشعرار او يحدث ايضا من اجل ذلك نافض بذلك السبب بعينه
الا انه لا يكون منه قي ولا عرق ولا يستطلق البطن استطلاقا محسوسا
لان الشي المستدعي للقوه الدافعه انما هو شي من جنس الهوا فاما
انا اذا دخلنا الى حمام حار تحللوا خاصه اذا كنا لا نستحم في … ابدانا
نقشعر ثم تنقص على المكان كذلك ايضا اذا لقي ابداننا هوا
بارد بغته او لم يلقها بغته لكن في مده طويلة كما قد يعرض ذلك
مرارا كثيره لمن يسافر في مسيره في برد شديد فمداواه مثل هذا
النافض وشفاوه انما هو التسخين لا العرق ولا القي او استطلاق البطن
ولان الامر على ما قلته من ان النافض يحدث عن سبب بارد وعن سبب حار
ومتى كان السبب الفاعل له حارا فانه اذا كان من جنس الهوا فان …
تغني مداواته وان كان هذا السبب الحار حارا رطبا فالحمى تتبعه
لا محاله ومداواتهما الاستفراغ ومتى كان السبب الفاعل للنافض
باردا فانه ان كان من جنس الهوا كان مداواته التسخين وان كان رطبا فمنه يكفي

في مداواته بالنضج وحده ومن بالاستفراغ ومن يحتاج اليهما معاً

ح وربما حدث النافض عن وقعه تضطرب فيها خرز الصلب ثم لا يتحرك من الخرز شيئاً ولكن يكون النخاع قد برد من جرح فيحدث لصاحبه رعدة شبيهة بالنافض في وقت ما يريد النخاع الرجوع الى موضعه فتكون الرعدة في وقت من بعد وقت فمداواته بالتسخين والاستفراغ معاً • والقول

في القول الذي يقال من ان الحمى تابعة للنافض دائماً هو قول قديم الا انه ليس بحق من جميع الوجوه ولا يكون ايضاً حقاً ولو انا مبينا وجدنا الامر فيه كما ينبغي لنا ان نميزه ونحدده ونفسر كلام القدما على طريق المودة والمحبة ولا ننقضه ونتركه على طريق البغضة والكذب بها الا انا وان فعلنا ايضاً ذلك لم يكن القول في هذا الوجه حقاً وان نحن نسبنا اليه وزدنا فيه الفصول المحددة له فقلنا ان كل نافض يكون من غير سبب من خارج يحرك البدن نفسه فالحمى تابعة له لا محالة • لان النافض قد يجد عياناً يكون بلا حمى ولم نجد ذلك للبحر فقط بل قد وجد ايضاً كثير ممن تقدمنا الا ان النافض الذي يكون بلا حمى ليس يكون من القشعريرة والعوم مثل ما يكون عليه النافض الذي يحدث من قبل حميات الغب وقبل حميات الربع ومثل النافض الذي يكون به بحران الحميات المحرقة اكاك

ومن شان هذا النافض ان يتبع التدبير الردي عندما يكون

الانسان يمتلي من الطعام والشراب وهو في تعرفه يبطل التسخيم مراراً كثيرة بعد الطعام واذا كان طعامه مع هذا طعاماً في كيفيته اشد برداً واكثر بلغمية كان الامر في حدوث النافض الذي لا تسخن به اهون واسهل • واذا كان الامر على هذا فليس بعجب ان يكون القدماء من الاطباء لم يروا مثل هذا النافض املا • من طريق ان الناس في ذلك الوقت لم يكونوا يستعملوا الخطا في تدبير الاصحا كما يستعملونه في هذا الوقت ولا كان استعمال الحمام على مثل ما هو عليه في هذا الوقت من الكثرة ولكن ما كان من النافض على هذا من الحال فانما يحدث الاقشعرار خاصة ولا يحدث الارتعاد •

وذلك ان اول شي يحس البدن بالفضل الردي لا يحسه خلوا للاختلاف والاضطراب وانما يحسه عندما يكون الفضل اللذاع حاداً او يحس في المرة الثانية باقشعرار يسير ثم باشد منه باقشعرار شديد حتى يكون قريباً من النافض ثم يحدث حس النافض الكامل المفرد الذي يحدث في الاعضا الارتعاد والترجح فما كان من النافض على هذا من الحال فليس يكون اصلاً من اخلاط باردة وذلك لان هذه الاخلاط لا تتحرك حركة قوية سريعة اصلاً بسبب غلظها فان رقت هذه الاخلاط ولطفت في بعض الاوقات حدث عنها نافض الا انه لا يكون شديداً لانه لا يمكن ان يكون البلغم الذي يرق ويلطف يصير

من الرقة واللطافة الى مثل ما يصير اليه المرة الصفرا اذا ما لطفت
ورقت وهذا النوع من النافض ليس يعرفه العدما معرفه بحزه
واما المريض نفسه فهم يعلمون انه قال وذلك لان ابقراط قال في
كتاب الفصول انه ان عرض النافض في الحمى التي لا تفارق
وكان المريض ضعيفا فذلك من علامات الموت • فانما قال هذا
لان الطبيعة في مثل هذا تتحرك لدفع الشي الموذي فاذا هي قهرت
وهزمت خارت وطفيت فبهذا السبب صار هذا العارض قتالا •
فاما في حميات الربع فيكون النافض فيها مركب من حرارة وبرودة وذلك
ان المرة السودا في طبعها هي خلط بارد يابس فاذا هي صارت الى
العفونة التي بسببها تحدث عنها الحمى صار لها من الحرارة بمقدار
ما صارت اليه من العفونة فقد بينا ان النافض يتبع الاشيا الحارة
ايضا فاما انه ان كان يتبع مثل هذه الاسباب فان الاعضا
على حال تبرد وتنقص دمها وترتعد • واكثر ما يكون ذلك
في الاعضا التي هي في اقاصي البدن اعني اليدين والرجلين ويكون ايضا
مع هذه في الجلد كله وفي جميع المواضع التي مما يلي ظاهر البدن
تحت الجلد واما السبب الذي من اجله يكون ذلك فهو امر ينبغي لنا
ان نبحث عنه هاهنا • فنقول ان احد
الحركات التي هي اقدم الحركات واشرفها في المثل هي حركة الحرارة الطبيعية

عوارض

الى داخل والى خارج التي تحدث عن كثير من العوارض النفسانية وتتحرك
مع هذه الحركة على ما الامر فيه بين ايضا الدم والروح • فمرة يذهبان
الى داخل والى ناحية مبداهما واصلهما وينقبضان • ومرة يمتدان
الى خارج وينبسطان لان القضا على جوهر النفس عسى ان فعلناه
في كتاب غير هذا كان ذلك منا اقدام وجرأة • واما في هذا
الكتاب فمع ان القضا عليه اقدام وجرأة هو ايضا فضل لا يحتاج اليه •
ومهما كان جوهر النفس فيشبه ان يكون هذا الباب لا ينفك من احد امرين
اما ان يكون هذا الجوهر يستعمل الدم والروح والحركة التي في كل واحد منهما
وفيهما جميعا في جميع افعاله على جهة ما يستعمل الالات • واما ان يكون
لما هو في هذين • وقد يمكنك ان ترى حركات النفس روية بينة
في اشيا اخر كثيرة وخاصة في عوارض النفس من ذلك ان الفزع والغضب
فان احدهما وهو الفزع يذهب بالدم والروح ويقبضهما الى داخل
والى الاصل والمبدا الذي هو القلب مع انه ايضا قد يبرد الاعضا
التي تلي ظاهر البدن والاخر وهو الغضب يمدهما ويبسطهما ويصبهما
ويسخنهما • واما العارض الذي يقال له الجهاد وهو الزمع
فلانه مركب من هاذين يكون فيه حركة مختلفة ولذلك صار نبض العروق
الضوارب ونبض القلب يكون في الفزع صغيرا جدا ضعيفا جدا
ويكون في الغضب عظيما جدا قويا ويكون في الجهاد مختلفا • ه

خ لان الجهاد كانه الحرب والقتال والقتال مركب من الفزع
والغضب مختلفا ه

فاما في الخجل فان حركة القوه النفسانيه تكون اولاً الى داخل
ثم انها تعود بعد ذلك فترجع الى الخارج بغتة لانها ان بقيت داخلاً
ولم ترجع كان ذلك فزعاً ولم يكن خجلاً وذلك لان الخجل انما هو شي يحدث
بغتة من غير ان تتوقع النفس ان يحدث بها شي من السو بل انما يعرض
لها في المثل ما يعرض في الزناة والجبن الطبيعي فلون الخجل ان
تخالط رجلاً افضل منها لكنها تحتال لان تهرب وتبعد عنه
ان امكنها ذلك فهذا السبب تغوص في عمق البدن فقط
كانها نهضت من غير ان تبرد حتى اذا انتبه الفكر وتشجع الجزء
القابل للاحداث من اجزا النفس وهو الجز الذي يخاف ويخجل رجعت
النفس وتحركت الى الخارج بنحو من الحركة شبيه بالنحو الذي به يكون رجوع
الحراره وعودتها من الاستحمام بالما البارد فاما الفزع فلان الفكر
لا يشجع الجزء القابل للاحداث من اجزا النفس ولا ينبهه اصلا وهو الجزء
الذي يخاف ولا تزال الحراره تزداد دايما انطفا على انطفا حتى انه
يعرض لكثير من الناس [illegible] والشي الذي يحدث بالانسان
في الفزع بغتة هو بعينه يحدث في الغم قليلاً قليلاً لان هذه العوارض
انما يخالف بعضها بعضا في مقدار العظم وفي القوه لا في جملة الجنس
وكثيرا ما عرض له الغم بغتة مات وذلك عندما
تكون النفس ضعيفة الطبع والتخيير فيعرض لها عارض قوي شديد

انطفت بغتة وتختنق و انطفاؤها يكون بسبب طبيعة العارض
لان قوته وحدته انما هو لشدة البرد فاما اختناقها فيعرض لان الدم
كله يميل ويكثر الى اصله ومبداه واما الغضب فلم يمت
احد قط من طريق ان الحراره الطبيعيه لا تبرد ولا القوه لا تضعف ولا
تتحلل واما الفرح العظيم فان كثيرا ممن نعمه صغيره قد ماتوا
الفزع
منه وكذلك من الغم وذلك لان القوه النفسانيه في الفرح ليس تكون
حركتها الى الخارج مع قوه منها وثوران كما تكون حركتها في الغضب بل
على خلاف ذلك وذلك ان القوه التي كانت للبدن قبل ذلك من شان الفرح
ان يحللها ويرخيها ولذلك تصير النفس فيما اذا عدمها تسترخي
الوجع
استرخاء كثيرا ثم تبرز الى الخارج واما الغم فلانه يضطر النفس
الى ان تتحرك خلاف حركتها في الفرح صار لذلك يحدث اعراضا شبيهه
بالاعراض التي يحدثها الفزع الشديد ومما يدل على ذلك ان من يصيبه
الفزع يتغير لونه ويجد في بدنه البرد وترتعد ويصغر نبضه الوجع
ويذهب ويبطل اصلا ثم يموت في اخر الامر على مثل ما
يموت من يفاجيه بغتة امر يفجعه فان هولا ايضا يذهب فيهم الحراره
الغريزيه الى ناحيه اصلها ومبداها وتتحلل و تطفا وان كانت هذه
العوارض تجلب الموت فليس يجب ان يكون يحدث عنها صغر النفس
واذا كان هذا اليس يجب ان يكون يحدث عنها فليس يجب ايضا
ان يحدث عنها الاعراض التي في تابعه لصغر النفس والغشي

فانه قد يتبعها مع ساير الاشيا الاخر ان الفضول التي يخرج
من البدن بالادرار تخرج بلا ايذا ولكن ليس هو وقت التطويل
في امثال هذه الاشيا وانما ينبغي لنا ان ناخذ فيما كنا قصدنا له
فنقول انه متى كان حدوث النافض عن اخلاط حاده لذاعه
فليس يجب ان يكون جميع المواضع الخارجه تبرد اذا كانت القوه
النفسانيه تميل وتغوص الى عمق البدن مع الدم والروح لان حس الروح
لما يكون في ذلك الوقت في الاعضا الظاهره اقل من الاعضا الباطنه ومما
يدل على ذلك ان كثيرا لم يعرض له ذلك يعطش في ذلك الوقت لان
الحراره تكون باقيه في باطن البدن وقد يمكنك ايضا ان تنظر
وتعتبر فان هذه الاشيا تعرض لمن يصيبه النافض نحو واجب
من ها هنا وذلك انه ان كان عندما يحدث في داخل اعضا البدن
وجع شديد من يحدث عنه صغر النفس وبرودة البدن فليس يجب
ان يكون الوجع الذي يحدث في جميع البدن معا ان هو لم يحدث معه صغر
نفس وغشي وموت فهو يجلب برودة البدن لان الوجع الذي
يكون في النافض هو يجانس لساير الاوجاع كلها الا انه ينقص
عن الوجع الذي يقتل في مقدار عظمه وفي مقدار مدته وذلك
انه اقل مقدارا من الوجع القتال بكثير مدته يسيره لان وجع
القولنج قد يمكث مرارا كثيره يومين متواليين واما النافض

فكلما كان اقوى كانت مدة لبثه في العله بحسب ذلك واكد
النفسانيه التي تكون في النافض ليس تشبه الحركه التي تكون في الفزع
بالحركه التي تكون بالحمل وفي الاستحمام بالما البارد اشبه
لان القوه لا تزال تقاتل وتجاهد الاشيا التي تؤذي حتى تقلعهما كلها
وتدفعها لان القوه تقع على العضل وترتعد وقوعا ودفعا
شديدا لانها اذا اجتمعت وحميت في باطن البدن كان عودتها وحركتها
مع حراره وصارت تشعل الحمى التي تكون بعقب النافض ومما
يعينها على ذلك الماده فان اتفق في وقت من الاوقات ان تكون القوه
اذا جاهدت الشي الموذي يلحقها من ذلك اعيا وخارت قبل ان تدفعه
وذلك يكون اما بسبب ضعف من القوه واما بسبب عظم مقدار
الشي الموذي ويتبع ذلك الموت ضروره على ما قلناه قبل . واذ
قد انتهى بنا الكلام الى ها هنا فقد ينبغي لنا ان نجعل له مبدا محدودا
فنجمع جميع ما قلناه في جمل مختصره ونضيف الى هذه الجمل ونزيد
فيها ما كان ناقصا فنقول ان السعال والعطاس والفواق
هي حركات قويه عنيفه من حركات القوه الدافعه والتمطي والتثاوب
فهما ايضا من حركات هذه القوه الا انهما حركات تضعف قليله واصغر
منها واقل الحركات التي تكون في النافض واكثر من هذه ايضا
صغر وقله الحركات التي تكون في جنس الاختلاف والاضطراب
حتى ان هذه تكاد الا تكون حركات لكن تكون حسا لو رتبنا فقط

بمنزلة الجرب الذي يكون في الاعيا القروحي واكثر من هذا ايضا
الحس الذي يكون في الحكة لان هذا العارض انما هو يكون فيه حس
الفضل الذي يحدث عنه الحكة فقط وانما قلنا الفضل الذي يحدث
لانه ليس يمكن ان نسمي بغير هذا الاسم الا ان يشا انسان ان يسميه فضلا
بورقيا مالحا او فضلا مرا فان طعمه هو على هذا وقد يمكنك ان تعرف
الحال في هذا الفضل من هذه الاشيا التي خارج بمنزلة نبات البحر
وهو القريض وبصل الفار وهو العنصل وما الملح وما البحر وغير ذلك
مما يشبهه وتعرفه ايضا ليس بدون معرفتك له من هذه الاشيا
التي تكون في البدن فان من يسعى بلا استحمام ويجمع على بدنه الوسخ او يعرض
له التخم او يتناول اغذية تولد عليه اخلاطا رديه تعرض له الحكة
واكثر من ذلك ايضا قد تعرض الحكة في الجرب وفي العلة التي تتقشر
فيها الجلد وذلك لان الخلط الفاعل لهاتين العلتين خلط كثير غليظ
ولذلك صار اصحابها يحكون جلدهم اشد واقوى واطول مدة من حكة
من يحك من غير ان يكون بهم هذه العلل الا انهم لا ينتفعون بذلك شيا
ولو انهم سلخوا جلودهم على انهم يحكونها حكا شديدا متواليا لان
الخلط المؤذي لهم ليس لا ثباتا فيهم مدلج والنزق ورسخ في المثل في
جلودهم وذلك ان هذا الخلط ليس هو يسير ولا لطيف رقيق كالفضل
الذي يفعل الحكة فيمن لا يستحم فقط او فيمن يجمع على بدنه الوسخ بل هو
اغلظ واكثر من هذا جدا وكثيرا ما يكون ايضا لرجا
م

وجميع ما ممدا استثنيه من الاعراض يتولد عن الاخلاط الرديه وانما يخالف
بعضها بعضا في كيفية السبب الفاعل لها وفي كميته وقد يختلف ايضا
في السكون والحركة لان الخلط الردي الذي يفعل الحكة هو يسير
لطيف المقدار لطيف القوام مالح الطعم ساكن والخلط الردي
الفاعل للاعيا القروحي يسير لطيف لذاع متحرك والخلط الفاعل
للعلة التي تتقشر فيها الجلد والفاعل للجرب كثير غليظ مالح ساكن
والفاعل للاقشعرار يسير لطيف لذاع متحرك حركة يسيرة
فان تحرك هذا الخلط حركة شديدة او كان مقداره اكثر وكان لذعه اشد
حدث عنه نافض ولم يحدث عنه اقشعرار فان اجتمعت الثلثة الخصال
معا وكان الخلط الردي كثيرا جدا لذاعا جدا متحركا حركة
قوية جدا حدث عن ذلك نافض عظيم جدا فان كان انما تزيد من هذه
الخصال الثلثة خصلة واحدة فقط وكان تزيدها بيسير
المقدار انما تتغير به الاقشعرار الى النافض كان النافض يسيرا جدا
وفيما بين النافض العظيم جدا والنافض اليسير جدا اصناف اخر كثيرة
جدا تخالف بعضها بعضا في الزيادة والنقصان اعني ان يكون السبب
ان يتحرك اكثر او اقل ويكون لذعه اشد او اضعف وان يكون مقداره
ازيد او انقص ومع هذه الخصال ايضا قد يختلف في ان السبب الفاعل
للنافض تزيد ويعظم في هذه الوجوه كلها التي ذكرناها او في بعضها
او في واحد منها • وهذه الاعراض كلها من شانها ان تعرض عندما

تجتمع الفضل المودي في الجلد وفي العضل وفي اللحم الذي تحته
فاما العطاس والسعال والفواق فيعرض عندما تجتمع الفضل
المودي في مواضع اخر. لان السعال انما يكون حدوثه عندما
يكون محل السبب المودي في الرئة وفي قصبتها وفي الصدر.
والعطاس عندما يكون محل هذا السبب في المنخرين. والفواق
عندما يكون محل هذا السبب في فم المعدة وفي المعى. وجميع
هذه الاعراض التي ذكرناها سبب عام يشتمل عليها وهو ان القوة
الدافعة للاشيا المودية تنتبه نفسها وتيقظها على اشد الحركات
لتدفع بذلك الاشيا المودية على ما وصفنا قبل من كونها.
فانا قد قلنا مع سائر ما قلناه هناك ان العطاس قد يكون في بعض الاوقات
دوا وشفا بطريق العرض للرطوبات المجتمعة في الرئة على ان العطاس
ليس يكون بسبب هذه الرطوبات وعلى هذا المثال قد يشفي العطاس
بطريق العرض الرطوبات المجتمعة في فم المعدة التي يكون عنها
الفواق في هذا السبب تكون العطسة شفا للفواق وذلك
لان مع العطسة يندفع العضل الذي فوق المعدة كله مع المعدة
بتوتره وانقباضه عليها فيكون دفعهما للاسباب المودية التي هي
حريصة على دفعها اشد واقوى. وقد اتيت على ذكر جميع الاعراض
التي تحدث في الافعال النفسانية خلا اليسير مع الاسباب
الفاعلة لها فاما الاعراض التي تحدث في الافعال الطبيعية فاني
لم اذكر منها في المقالة التي قبل هذه شيئا

واما في هذه المقالة فقد ذكرت تلك ايضا بطريق اشتراك الكلام
وسنذكر هاهنا ذكرا ثانيا ما تفرده لها خاصة في المقالة التي بعد هذه
فاما الان فكيما نستتم في هاتين المقالتين الكلام في
جميع الاعراض التي تحدث في الافعال النفسانية فنحن اخذون
في ذكر الاعراض التي تحدث في الافعال السياسية وهي المدبرة
فنقول ان الاجناس الاول من اجناس الاعراض الحادثة في هذه
ايضا ثلثة احدها بطلان الافعال والاخر ضررها والثالث
تغيرها الى ضرب اخر. وبطلان الافعال السياسية نجده عيانا
في تخيل العقل وفي النسيان فانا قد وجدنا عيانا مرارا كثيرة
ان الامراض التي كان بحرانها بالوجه الذي تميل فيه المادة الى موضع
من البدن قد حدث عنها تخيل في العقل ونسيان. ورايت ايضا
قوما قد نسوا صناعتهم وخطوطهم اصلا وكانوا لا يذكرون
ايضا اسماهم فضلا عن غيرها كما قال ثوقيديدس ان ذلك عرض في
فساد الهوا والوبا. وذلك انه قال ان قوما ممن نجا وتخلص من
الوبا وجدناهم لا يعرفون انفسهم ولا اهل مودتهم ومعارفهم.
الشيخوخه — ورايت ايضا قوما اخر عرضت لهم مثل هذه الاعراض بسبب
الغضب والهم الشديد. وهذا مما يدل على ان تخيل العقل
والنسيان انما يحدثان من قبل البرودة. ومما يدل على ذلك ان
الادوية التي تفعل مثل هذه الافعال الاعراض قوتها قوة باردة
الا ان هذه الاعراض تدل على ان جسم الدماغ نفسه قد برد

وكذلك العرض الذي يعرض في السكات فاما الاعراض التي
تعرض في السكات الصرع فاني ارى انها انما تكون بسبب
كثرة ما يجتمع في بطون الدماغ من الخلط البلغمي ولذلك صارت تحدث
بغتة وتنقضي بغتة وهذا شي لا يمكن اصلا ان يكون في نزول
الجسام فاما المضار اليسيرة التي هي بمنزلة الخدر في الذكر
والفكر وانما تعرض بسبب برودة يسيرة عندما يرد البدن بعض
الادوية التي تبرد او توضع على الراس وعندما يجتمع في بطن الدماغ
خلط بارد وانواع اختلاط العقل ايضا كلها التي هي حركات
ردية من حركات القوة المدبرة انما تكون لما من اختلاط ردية او من
سوء مزاج الدماغ وما كان من الاختلاط مع حمى فيقال له سرسام
حار وما كان منه بلا حمى يقال له جنون • وجميع هذه الاختلاطات
فانها تكون من الاخلاط الحارة اللذاعة بمنزلة المرة الصفرا خاصه
وقد يحدث ايضا مرارا كثيرة بسبب سوء مزاج حار يحدث في
الدماغ وليس منها شي يكون السبب فيه خلط بارد الا الاختلاط
الذي يقال له الوسواس السوداوي فقط واما السرسام الحار
فانه ايضا ليس يكون من الاخلاط الحارة كيف ما كانت الحال بل انما
تكون عندما تحدث هذه الاخلاط ايضا ورم في الدماغ وفي اغشيته
فاما الاختلاط الذي يحدث في ساير الحميات فانما يكون عن كثرة

خلط حاله هذه الحال يحتقن في الدماغ • فاما ما يحدث من الاختلاط
في منتهى الحميات الحادة جدا فانما يكون عندما يتصعد الى الدماغ بخارات
حارة لذاعة واما الاختلاط الحادث عن المرة السودا
فانه يكون من انواع كثيرة تختلف في الخيالات الردية التي من اجلها يحدث
له الاختلاط • وانا ارى ان في هذه الانواع كلها شيا واحدا
يشتمل عليها عامة وهو ما قاله بقراط حيث يقول انه ان دامت
بانسان فزع وكآبة دهرا طويلا فذلك دليل على انه به علة سوداويه
وذلك ان جميع من يصيبه هذه العلة يغتم من غير سبب حتى لو ان
احدهم سيل عن سبب غمه لما كان عنده في ذلك جواب
تخبر به لم هو مغتم وكثير منهم يفزعون من الموت ومن اشيا
اخر كثيرة لا تستحق ان يفزع منها اصلا ومنهم قوم اخر يشتاقون الى الموت
شوقا كثيرا جدا ويشتهونه وليس يعجب ان تكون المرة السودا
اذا استحوذت على اصل النفس الناطقة فسدا اها يحدث
عنها فزع وغم وتوقع الموت • اذ كنا قد نجد عيانا انه ليس
في هذه الاشيا الخارجة عن البدن شي اهيب عندنا ولا افزع
من الظلمة فلذلك اذا احلل الجز الناطق من اجزا النفس وغشاه
شي شبيه بالظلمة وجب من ذلك ضرورة ان يكون الانسان يفزع دايما
لانه يكون حاملا معه في بدنه دايما السبب المفزع •

وذلك ان الشي الذي يعرض لنا في وقت بعد وقت من خارج عندما
يغشا الهوا المحيط بنا الظلمة الدامسة هو بعينه يعرض لاصحاب
الوسواس السوداوي من داخل عندما يصير المزاج السوداوي الى الدماغ
او يصير اليه بخارا من البخارات السوداويه بمنزلة ما يعرض
من ذلك العلة التي يقال لها النافخة والمراقيه

تمت المقالة الخامسة من كتاب جالينوس
في الاشيا الخارجة عن الطبيعة ترجمة حنين بن اسحق
وهي المقالة الثانية من مقالاته في اسباب الاعراض

تتلوها المقالة السادسة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقالة السادسة من كتاب جالينوس
في الاشيا الخارجة عن الطبيعة ترجمة حنين بن اسحق
في اسباب الاعراض

قال جالينوس واما الاعراض التي تحدث في الافعال الطبيعية
فالقانون والطريق في استخراجها ووجودها هو ذلك
القانون والطريق الذي يستخرج به الاعراض الحادثة في الافعال
النفسانية واحسب انه قد ينبغي لنا ان نروض انفسنا في
انواع هذه الاعراض ايضا اولا فاولا كما روضناها في الاعراض التي
تحدث في الافعال النفسانية فجملة الوجه في استخراج جميع الاسباب
التي تضر بالقوة هو العلم بالوجه الذي به تفعل الاعضا افعالها في وقت
صحتها وذلك انه ان كانت المعدة انما تهضم الطعام بطحنها
اياه وسحقها له فانما يحدث فيها خلاف الهضم عندما يعوقها عايق
عن سحقه فان هي لم تسحقه اصلا لم تهضمه البتة وان هي سحقته
سحقا رديا هضمته هضما رديا وعلى هذا المثال ايضا ان كانت
انما تهضم الطعام من جهة انها تعفنه فانها متى لم تعفنه لم تهضمه
واذا كان الامر على ما بينا من ان الهضم انما هو استحالة الطعام وتغير
كيفيته وان الفاعل له المعدة وذلك عندما تشبه الطعام بطبعها

فجميع الناس نعلم علما بينا انه متى حدثت بهذا التغير وهو ابتدا
الاستحاله المضره فيجب ان يحدث في الهضم عرض من الاعراض وان لم
يتغير الطعام اصلا سمي ذلك العرض عدم الهضم وكما ان الاعراض
التي تحدث عند فقد الافعال النفسانيه يقال لها عدم الحركه وعدم
الحس وهذه اللفظه نفسها تدل على بطلان فعل الاله الاولى من
الات النفس وفقده وان كان الطعام قد تغير الا انه لا يتغير على ما
ينبغي فهذا العرض ايضا يسمى عدم الهضم الا انه في هذا الموضع
ليس يدل على فقد الفعل كما يدل ذلك الاول بل انما يدل على رداته فقط
ورداه فعل الهضم يكون على ضربين احدهما ان يبطي الطعام في
الاستحاله والتغير الى الكيفيه المشاكله له الخاصيه به والاخر
ان يفسد الطعام اصلاحي لا يمكن فيه بعد ذلك ان يتغير ويستحيل
على ما ينبغي والضرب الاول من هذين يقال له ابطا الهضم والضرب
الثاني فليس له اسم يخصه فهذه هي انواع مضار الهضم
والسبب فيها سبب عام يشتمل على جميعها وهو ان القوه المغيره
وهي الهاضمه يفوتها قصدها ولا تبلغه وهذا ينقسم الى
انواع واجناس والاجناس الاول اجناس فوت هذه القوه قصدها
جنسان احدهما ان تكون القوه المغيره نفسها افه والثاني
ان تقع بها خطا من خارج وكل واحد من هذين الجنسين ايضا

١١٨

ينقسم الى انواع كثيره اخر وذلك ان ما يحدث بالقوه من الافات
والمضار يكون على ضربين اما بسبب جوهرها نفسه واما بسبب مرض
من الامراض الاليه واما الخطا الواقع من خارج فيكون على ثلثه اضرب
اما بسبب فضل في المعده واما بسبب الاطعمه واما بسبب الوقت الحاضر
من اوقات السنه والمضار الحادثه في جوهر القوه هو سو مزاج ما
يحدث في ممازجه الكيفيات الفاعله بعض لبعض واما المضار الحادثه
عن الامراض الاليه فيكون عندما يحدث بالمعده الورم المعروف بالحمره
والورم الرخو والورم الحادث الدموي والورم الصلب والخراج والجمره
وجميع ما اشبه ذلك من الامراض الحادثه في المعده التي بعضها بسيط مفرد
وبعضها مركب فهذه الاسباب كلها تهضم المعده الطعام هضما شيا
عندما يحدث بقوتها الهاضمه افه تضر بها وذلك ان سو المزاج
يضر بالقوه في نفس جوهرها الخاص بها واما سائر الامراض فما كان
منها من الامراض الاليه مطلقا فانه انما يعوق القوه عن فعلها فقط
وما كان منها من الامراض المركبه من سو المزاج ومن مرض اخر من الامراض
الاليه فانه يضر بالقوه من الوجهين جميعا فهذه هي الاسباب التي
من اجلها يكون هضم المعده للطعام هضما شيا وان لم يكن هناك خطا
وقع من خارج وربما عرض خلاف ذلك فيكون للمعده لا افه بها اصلا
ويعرض لصاحبها الا يمري طعامه اما لكثره مقدار ما يتناول
من الطعام او الشراب وافراطه واما لان الطعام والشراب الذي

يتناوله له كيفيه رديه واما لانه يتناوله لما في وقت غير موافق
واما لان ما يتناوله منها يجري على غير ترتيب واما بسبب فضل ردي
واما بسبب قله النوم ولكن متى كان ما يحدث بالتخم من
المضره انما يحدث بسبب رداه كيفيه الغذا او بسبب طول
تجتمع في المعده فان عدما نهضم الطعام يكون مع فساده وربما
عرض ذلك ايضا بسبب ان الطعام يستعمل على غير ترتيب او
بسبب انه يستعمل في غير الوقت الذي ينبغي ان يستعمل فيه
اعني بقولي ان يستعمل الطعام على غير ترتيب مثل ان ياكل الانسان في
المثل في اول طعامه تفاحا او سفرجلا وربما تم تناول بعد
ذلك بقولا طيبه بالزيت والمري واعني بقولي
استعمال الطعام في غير الوقت الذي ينبغي ان يكون الانسان يكر
على الغذا قبل ان ينحدر الطعام الاول حسنا او يتغدا قبل
الرياضه بوقت يسير واما فساد الطعام فما كان منه يضرب
الى الدخانيه فهو يحدث عن الطعام الحار المولد للمرار وما كان منه
قد حمض فحدوثه عن الاغذيه البارده البلغميه الطبع
وكذلك ايضا الفساد الحادث عن الفضل الذي في
المعده ما كان منه حدث عن الفضل البلغمي البارد
فهو يكون حامضا وما كان منه يحدث عن الفضل الحار
المراري

فهو يكون دخانيا والمعده ايضا اذا كانت بها امزاج بارده
غير يحيل الطعام الى الحموضه واذا كانت بها امزاج حاره غيرته
الى الدخانيه فاما ابطا الهضم فيحدث عن الاغذيه التي يعسر انهضامها
ويكون مع هذا ماهيا للقوه او النوم واما اذا كان الطعام لا ينهضم
وكان الهضم قد تعطل وبطل اصلا فليعلم ان المعده قد خارت
وانحطت في ذلك الوقت اصلا اما بسبب كثره الطعام
الذي اذا قيس الى ضعف المعده كان عندها مفرطا واما
بسبب برود شديده قويه فان المعده في مثل هذه العلل تخور
وتضعف حتى لا تروم ان تهضم اصلا الطعام فليكن هذا الذي
وصفته لك مثالا لامثله في اسباب عدم الهضم في
العروق ايضا وذلك انه ينبغي ان تضيف ايضا المضار الحادثه في
هذا الهضم الى تلك الضروب باعيانها وتقيسها عليها وتفعل ذلك
ايضا في المضار الحادثه في الهضم الثالث الذي يتبعه اغتذا
جمله البدن فان قياس الاطعمه والاشربه عند المعده
ومنزلتها منها هو بعينه قياس الغذا الذي ينفذ من المعده
عند العروق ومنزلته منها وقياس الغذا الذي ينفذ من العروق عند
العضل واللحم الذي يصل اليه ومنزلته منه وهذه امورا انما يدلنا
عليها الطلب على الوجه الذي يكون به الاستمرا والهضم لما تقدمنا فرصناه
وذلك انا انما قصدنا الى وجود اسباب

علمنا ان الهضم من علمنا بان السبب في تغيير الاغذية انما هو
المزاج المولف من الاربعة العناصر الذي عنه حدثت جوهر صفته
جسم المعدة وعلمنا بان العنصر الحار له في ذلك قوة عظيمة وعلمنا ان
الهضم وكل واحد من اجناس الاعراض التي تكون في مضرة الفعل
على ثلثة اضرب احدها انه تعطل الفعل وانحسامه
او كيف شيتان تسمى ذلك والاخر نقصان الفعل وقصوره عن بلوغ
التمام والثالث ان يكون الفعل منكر يجري على خطا والحال في هذه
الضروب في المعدة على ما وصفت قبل من ان انحسام فعلها ان تكون
الاغذية لا تتغير فيها ولو اقل التغير والهضم الناقص الذي يجري على
غير تمام ان يكون في الهضم ابطا والهضم المنكر الذي يجري على خطا
ان تكون الاغذية تفسد فيها واما في العروق فانحسام الفعل
يكون فيها عندما تدع الطبيعة الاخلاط النية لا تنضجها اصلا
والفعل الناقص الجاري على غير تمام يكون عندما تنضج الاخلاط
نصف نضجها والفعل المنكر يكون عندما يتولد في العروق خلط ردي
وعلى هذا المثال يجري الامر في جملة البدن وذلك ان انحسام
الفعل يكون في جملة البدن عندما يتولد في الاعضا اخلاط نية
والفعل الناقص الجاري على غير تمام عندما يتولد فيها اخلاط قد نضجت
نصف نضجها والفعل المنكر عندما يتولد فيها اخلاط ردية

ومن قبل الاخلاط الردية يحدث الورم المعروف بالحمرة والسرطان
وموت الاعضا والاكلة والحمرة والنملة وجميع ما هذا
سبيله من الامراض واما فعل الاغتذا فانحسامه الابعد
البدن وقلته ونقصانه الهزال والمنكر منه الاغتذا
الذي يغتذي به الاعضا في البرص وفي الجذام واسباب جميع هذه
الاعراض التي ذكرناها وتلك الاسباب التي وصفناها قبل في
المعدة من جنس واحد بعينه وذلك ان بعضها يرجع الى
الخطا في الاغذية وبعضها يرجع الى الاعمال التي يعالجها الانسان
وبعضها الى الاشيا التي تلقا البدن من خارج وعلى مثال يجري الامر في
تلك انما يكون ضعف القوة في خاصة جوهرها تابعا لسوء مزاج
الاعضا المتشابهة الاجزا وضعفها الذي ليس بخاص لها يتبع الامراض
الالية واما الخطا الواقع في الاغذية فانه ينقسم الى كثرة
مقدار الاغذية والى كيفية طبعها واما الخطا الواقع في الاعمال
وفي الاشيا التي تلقا البدن من خارج فانه ينقسم الى استعمال
ما يستعمل من كل صنف منها على غير ترتيب والى استعماله في
غير الوقت المواتي له وقولي هاهنا اعمال اعني به ركوب
الخيل والتصيد والجماع والاستحمام والمشي وبالجملة كلما يدخل
يدخل فيه تحريك البدن وقد ينبغي للطبيب ان يكون يتفقد

على ان يكون بصيرا بتعرف هذه الاعراض واستخراج كونها فقط لكن
يكون مع ذلك بصيرا باستخراج الوجه في كونها والوجه في كونها
موجود في اختلاف الاسباب الفاعلة لها وذلك انه لا
ينبغي ان يكون الطبيب انما يعلم ان المعدة لم تهضم الطعام اصلا
فقط بل قد ينبغي له ايضا ان يعرف السبب الذي من اجله لم تهضم المعدة
الطعام اتراها بسبب شدة ضعف القوة الهاضمة لم تهضم
ام بسبب كثرة افراط مقدار الطعام ام بسبب كيفية له منكرة
لان العارض الذي يكون بسبب الطعام يسهل علاجه والذي يكون
بسبب ضعف القوة المغيرة اذا كانت قد ضعفت غاية
الضعف يؤول الامر بصاحبها الى العلة المعروفة بزلق الامعاء
او الى النوع المعروف بالطبلي من الاستسقاء وعلى هذا
المثال ايضا يحتاج الى ان يعلم حال العروق وذلك انه ليس ينبغي
ان يعلم ان تولد الدم قد نالته مضرة فقط بل ينبغي ايضا ان يعلم ما السبب
في مضرته اتراه صار فيما صار اليه بسبب ضعف القوة
الفاعلة للدم ام بسبب كثرة مقدار اخلاط نية باردة
تنفذ الى الكبد من المعدة وذلك ان هذا العارض يبدا اولا خ تعدف
ويتبين الشهوة له واما العارض الاخر فيؤول بصاحبه الامر
الى علة الماء وكذلك يعرض في اللحم ايضا وذلك انه ان كان
من الناهضين بسلامة الطعام رغبة وشره

١٢١

يعرض في اجمع بجسمه يتقيح ويترهل بسبب اخلاط نية غير لصحه
نتولد فيه ومن اصابه النوع المعروف من انواع الاستسقاء باللحمي
فانما يصيبه ذلك بسبب ضعف القوة الهاضمة وكل سوء مزاج
شديد قوي فهو يضعف القوة ويهدمها الا ان ما كان منه
بافراط البرودة فمن شانه ان يحدث عللا باردة وما كان منه
بافراط الحرارة فمن شانه ان يحدث عللا خلاف ذلك وعلى
هذا المثال فافهم الامر في الكيفيتين الاخريين وهما اليبوسة والرطوبة
ولهذه الانواع من سوء المزاج شيء عام يشتمل عليها وهو الميل العظيم
عن حال الطبيعة وذلك اختلال فعل المعدة حتى لا
تحيل اصلا في اغذية معتدلة المقدار قد جرت بها العادة يدل على
ان بالمعدة سوء مزاج عظيم الا انه ان كان ذلك انما عرض بسبب
كثرة الحرارة فسدت ايضا الاغذية من ساعتها بفسادها عامة
يكون تغيرها الى الدخانية وفساد كل واحد منها خاصة
يكون بحسب ما هو عليه في طبيعته وذلك ان بعض الاطعمة يفوح منها
اذا فسدت رائحة شبيهة برائحة بعض الاشياء الزهمة او
برائحة الحماة وبعضها يكون رائحته شبيهة بزهومة السمك
الذي لم يطبخ او يرتفع له رائحة عفونة لا يعبر عنها اللسان غريبة
منكرة وذلك انه ليس من الاطعمة شي يكره فيها ان يسخن

تمخوته توبه وتبقى على غير عفونة ومع هذا فان الذي يصيب هذه
العلة يعطش عطشا شديدا وكثيرا اما لحمه حمى دقيقة واما بغير
من حمى الدق فان السبب في تعطل انهضام الغذاء
انما هو افراط البرودة فالذي يعرض له من ذلك لا يكون به عطش
ولا حمى ويكون طعامه يتفاحا او قط الطعم خالصا وان احب ان
يتجشا او يتقيا وجد طعامه قد بقي على حاله لم يتغير فان كانت المعدة
قد فعلت في هضم ذلك الطعام فعلا يسيرا او كان طبع الطعام
طبعا مزاجه مزاج متوسط وجد صاحبه لذلك جشا حامضا
وان كان مزاج الطعام مزاج له فضل حرارة وكان في طبعه نفاخا
امتلا البطن منه رياحا نجارية وهذان النوعان من سوء المزاج
يمكن ان يحدثا في المعدة سريعا واما سوء المزاج اليابس والرطب
فليس يمكن اصلا ان يحدث منه في المعدة شي يبلغ من شدته
وقوته ان يتعطل به فعل المعدة حتى يذهب اصلا دون ان
يعرض ذلك في مدة من الزمان طويلة وما كان من رطوبتها على
هذا المثال فيجب ان تتقدمه الاستسقاء وما كان
من يبسها كذلك فيجب ان تتقدمه الهزال والذبول لتمييز هذه
الاصناف وتفصيلها كاف غير هذا واما الان
فينبغي لنا ان ناخذ في ذكر القوة الماسكة **فنقول**

انه تحدث في هذه القوة من آفاتها اعراض ثلثة اصناف وذلك
انها اما ان لا تشتمل اصلا على الطعام واما ان تنقبض عليه انقباضا
يسيرا واما انقباضا منكرا واذا كان انقباضها قد تعطل اصلا
او قد ضعفت تبع ذلك نفخ وقراقر اما النفخ فاذا كانت الاغذية
في نفسها نافخة وكانت المعدة ليست بكثيرة البرد واما
القراقر فاذا كان في المعدة شي محتقن يمكن فيه ان يتحلل فيصير
رياحا وبخارا او ان كانت المعدة قد بردت بردا شديدا
فان المعدة اذا كانت كذلك لم يتولد فيها شي من البخار بل تتولد القراقر
والامر بين انه لا تكون القراقر في البطن خلوا من شرب بعض ما يشرب
من ظاهر واما السبب الذي من اجله تضعف هذه القوة غاية الضعف
فهو مرض يعرض في المعدة اما على طريق ما يحدث الامراض في الاعضاء
المتشابهة الاجزاء واما على طريق ما يحدث الامراض في الاعضاء الالية
واما الحال في الحركات المنكرة التي تحدث في المعدة التي
تكون اما ارتعادية واما اختلاجية واما ارتعاشية واما تشنجية
فقد وصفناها قبل في المقالة التي وصفت فيها اصناف الاعراض
واما كيف الحال في كل واحد من هذه الحركات التي وصفناها واما السبب
فيها فقد اخبرنا به في المقالة السالفة قبل هذه فينبغي لنا ها هنا
ان نحو ما تقدم ذكره ونزيد عليه فنقول ان اعراض القوة الماسكة

على احتدار الطعام ويقال لمثل هذا العارض استرخا المعده
واما ان تحتدب بعد ذلك وذلك عند ما يكون قد بدا بها الاسترخا
الا انه لم يستحكم استرخاها بعد واما ان تحتدب احتدابا
منكرا وقد ذكرت الحركات المنكرة مرارا كثيرة وذكرت ايضا
الاسباب الفاعله لها وقد يعرض مرارا كثيرة ان ينبت في المري
شي من لحم زايد كما قد نري ذلك يكون من خارج من الحنجرة فيسد
الطريق الذي ينحدر منه الطعام حتى لا ينفذ فيه شي اصلا ويضره
بعض المضرة وما كان من الامراض على مثل هذه الحال فهو من
الامراض التي يقال لها امراض آليه وقد ذكرنا هذه الامراض في المقاله
التي ذكرنا فيها اصناف الامراض والمعده ما دامت على حالها الطبيعيه
فهي تجذب الطعام فوق بالمري وتدفع فضولها وتقذف بها
الى اسفل واذا صارت الى حال خارجه عن الطبيعه فانها
تتناول ايضا بعض الشي من اسفل ومن ذلك ان الحقنه
قد يصعد منها في بعض الاوقات شي يتقياه الانسان والزبل ايضا قد
يتقياه من به العله المعروفه بايلاوس وهي نوع من القولنج قال
ولا ولي بنا ان نتوهم ان المعده في هذه الاوقات ليس تجذب
بل انما تقبل فقط الشي الذي يصعد اليها عند ما تضغطه الامعا
ضغطا عنيفا وتدفعه الى فوق وذلك ان هذا

للامعا بالطبع فان هذا وقت ينبغي لنا ان نذكر ما فيه اعلم انها قد تنقبض
وتشتمل على الشي المحتقن فيها كما قد بينا ذلك في مواضع اخر فان هي استعملت
هذه الحركة القابضه دفعت فضل الطعام حتى تبلغ به الى
اقصاها وفي بعض الاوقات اذا كان منافذها القابضة من
اسفل صارت الاشيا المحتقنه فيها الى فوق مثال ذلك
انه قد يعرض مرارا كثيرة ان ينحدر الى ناحيه الدبر خلط من الاخلاط
لعله ما ويكون الانسان على قارعة الطريق او في السوق او في
موضع اخر نظير لهذه المواضع او في امر لا يمكنه تركه فيحبس
ذلك الخلط ويستكرهه على الامتناع من الخروج فاذا
فعل ذلك عاد الخلط فصعد ثانيه الى فوق واحدث في المعده لذعا
وملا الراس من البخار الذي يرفعه اليه ويكون مبدا حركته من الدبر
الذي هو اله من الالات النفسانيه ثم انه اذا امعن في الذهاب
الى فوق لا يزال كل واحد من الامعا يرفعه الى الامعا التي هو اعلى منه
في الجهه التي بها دفعت الامعا قبل ذلك الى اسفل وعلى هذا
المثال ايضا قد يعرض مرارا كثيرة اذا احتبست الريح التي تريد
تطلب الخروج من اسفل عادت فرجعت واذا كان الامر كذلك
فليس بعجب ان يكون شي من الحقنه او من الزبل يصعد في بعض الاوقات
الى المعده صعودا خارجا عن الطبيعه عند ما تنقبض
وتنضم الامعا عليه مثل هذا الانقباض والانضمام الشديد العنيف

واما سائر حركات الامعاء فهي من جنس الحركات التي في الطبع
الا انها اما حركات ناقصة واما حركات منكرة ولذلك
يقال لها اعراض وهي كذلك وقد ينبغي لنا ان نجري هذه ايضا في
قياس تلك الحركات التي قلنا انها تعرض في المعدة وكذلك ايضا
الحشا فعلها وهو عارض ليس بصغير لانه قد يكون في بعض
الاوقات يعرض مثل السبب في العلة التي يقال لها ايلاوس
وهو القولنج الشديد الدائم وكذلك ايضا الانواع الخارجة
عن الطبيعة من انواع الغلظ قد يمنع في بعض الاوقات الفضول من
ان يجول فيها وفيه وربما تولد ان يحتبس منها القليل والزبل الصلب
ايضا اذا هو لحج في واحد من تعاريج الامعا بقي في بعض الاوقات
الفضل الذي فوقه ممنوع من ان ينحدر والامر هاهنا ايضا يجري على
قياس ما وصفناه في المعدة وذلك ان جميع الاعراض الحادثة
في الامعا انما تعرض اما بسبب سوء مزاج واما بسبب غلظ خارج
عن الطبيعة واما بسبب فضل يكون محتقن فيها واذا كان الامر
كذلك فليس ينبغي لنا ان نطنب في ذكرها لكن ينبغي لنا ان ناخذ
في ذكر جنس اخر من الاعراض فنقول ان من الافعال الطبيعية
ايضا نفوذ الغذا ووصوله من المعدة الى الكبد ومن الكبد الى
جميع البدن وتدبيرنا امر هذا النفوذ والوصول انه انما يتم

عندما يجتذب كل واحد من الاعضا الغذا الخاص به المشاكل له
ويعرض في هذا الفعل ايضا ثلثة اعراض وذلك انه اما ان
يكون ناقصا واما ان يكون منكرا واما ان يتعطل اصلا
واسباب هذه الاعراض ايضا هي هذه الثلثة اشيا بمثل ما هي في
تلك الاعراض التي ذكرناها قبل اما سوء مزاج الاعضا التي تجتذب واما مرض
من الامراض الالية تحدث فيها واما رداءة الغذا الذي يتولد وانواع سوء المزاج
تضعف القوة والمرض الالي يضيق طريق الغذا واما رداءة الغذا
فهو غلظه ولزوجته وليس هذا موضع ينبغي لنا ان نذكر فيه الوجه في
تعرف هذه الاشيا ولكنا ناخذ في ذكر انفصال الفضول وتمييزها
فنقول ان الاسباب التي من اجلها ينال هذه الافعال
المضرة ثلثة احدها ضعف الاعضا المنقية للفضول والثاني
ضيق طرقها والثالث رداءة الفضول والسبب في ضعف الاعضا
المنقية للفضول هو سوء المزاج والسبب في ضيق طرقها اما سدة
واما غلظ يحدث فيها الا ان السبب في الغلظ انما هو خلط ينصب
الى جسم الالات واما السبب في السدة فهو اما غلظ الاخلاط
واما لزوجتها واما شي ينبت خارجا عن الطبيعة واما رداءة الفضول
فهي كثرتها وقلتها وغلظها ولزوجتها وفضول الطعام التي تكون
في العروق ثلثة احدها فضل المرة الصفرا والاخر فضل المرة السودا
والثالث الفضل المائي والذي يجتذب وينقي فضل المرة الصفرا

هي المثانة اعني الموضوعة فوق الكبد اعني المرارة والذي يجتذب
وينقي فضل المرة السودا هو الطحال والذي يجذب وينقي الفضل
المائي هما الكليتان وكل واحد من هذه الثلثة الاعضاء يجري
الامر في تنقيتها على غير ما ينبغي اما بسبب ضعف واحد من الالات
المنقية له واما بسبب ان طرقه تضيق بسبب من الاسباب
ولكل واحد من الفضول طريقان احدهما الطريق الذي فيه يسلك
اذا اجتذب والاخر الذي فيه يسلك اذا اندفع واخرج عن البدن
والضيق الحادث في الطريقين كليهما جميعا يضر بانفصال الفضل وتمييزه
ومتى لم يكن بواحد من هذه الالات افة الا ان الفضل يكون مفرطا في
الكثرة ولا يمكن ان يتميز ولا ان ينقى كله وبعض من ذلك ان يتقدم مع الدم
في جميع البدن والسبب في افراط مقدار الفضل شيان احدهما
ان تكون القوة المغيرة على غير اعتدال الجودة والاخر رداءة الاغذية
والسبب فيما نال القوة المغيرة من سوء مزاج الاعضاء على غير ما
وصفنا مرارا كثيرة واما رداءة الغذا فهو شي خاص بحسب كل
فضل من هذه الفضول وذلك ان بعض الاغذية في طبعها مولدة
للسودا وبعضها مولدة للرطوبة المائية وبعضها تولد المرار كما
قد وصفنا ذلك في الموضع الذي ذكرنا فيه امر
الاغذية وسوء المزاج المضعف للقوة ايضا ان كان

١٢٦

حارا فهو في بعض الاوقات يولد فضلا مراريا وربما ولد فضلا سوداويا
وقد بينا في غير هذا الموضع كيف يكون كل واحد من هذين
واما ان كان سوء المزاج باردا فانه اما ان يولد فضلا بلغميا واما ان يولد فضلا مائيا
ويتبع كل فصل من هذه الفضول النوع الخاص به المشاكل له من انواع
الاعراض من ذلك ان المرة الصفرا ان كثرت في البدن كله
تبعها اليرقان وان افرطت في عضو واحد تبع ذلك الورم المعروف
بالحمرة والعلة المعروفة بالنملة والمرة السودا ان افرطت في جميع البدن تبع ذلك الجذام
وان كثرت في عضو واحد تبع ذلك العلة المعروفة بالسرطان
فاما البلغم فانه اذا كثر في جميع البدن تبع ذلك الاستسقا الذي يقال
له البلغم الابيض وان افرط ذلك في عضو واحد تبع ذلك الورم المعروف
بالترهل وهو ورم رخو لا وجع معه فاما الفضل المائي اذا كثر فيتبعه
الاستسقا المعروف الزقي ويتولد النفاخات في الاعضاء التي يجري فيها
هذا الفضل فالحال فيما يعرض لكل واحد من هذه الفضول اذا
كثر وحده على الانفراد معلوم مما وصفت واما اذا اختلط بعضها
ببعض او خالطت الدم فانها تولد من الاعراض والامراض انواعا كثيرة
ليس شي يضطرنا الى تطويل الكلام بصفتها ها هنا بل ينبغي لنا
ان ناخذ فيما قصدنا له فنقول ان اقدم الافعال الطبيعية واكثرها
ضرورة هو الاغتذا والاغتذا هو نوع من انواع الفعل الذي يكون بالتغيير
وذلك ان الانهضام الذي يكون في المعدة

هو نوع من انواع التغيير والانضمام الذي يكون في الكبد والعروق
هو ايضا نوع من انواع التغيير وكذلك ايضا الانضمام الذي
يكون في كل واحد من الاعضاء وبعد هذا التغير الثالث تغير اخر رابع
يقال له التشبيه واسم التشبيه على اسم الاغتذا فاما معناهما الذي
اليه يشار بكل واحد من الاسمين فمعنى واحد بعينه وقد ينال
الاغتذا ايضا المضار اما ان يتعطل اصلا واما بان يكون العجز والنقص
واما بان يكون على الوجه المنكر وذلك يكون اما بسبب القوة الغاذية
التي هي من جنس القوة المغيرة واما بسبب قلة المادة او رداءتها
اما بسبب قلة المادة فيكون ذلك في العلة التي يقال لها الحسام
الغذا فانه يعرض في هذه العلة احد امرين اما ان يكون للبدن
يغتذي اغتذا ناقصا واما ان يكون لا يغتذي اصلا واما
بسبب رداءة المادة فمثل ما يعرض في الجذام والبرص وما اشبه ذلك
العلل فانه يعرض عند ما يكون الدم بلغميا ان يكون الغذا اذا التزق
باللحم صار اللحم ايضا بلغميا وليس الحال في ان يكون من
الغذا لحم وفي ان يكون منه لحم بلغمي حال واحدة كما انه ليس الحال في ان يكون
من الغذا لحم مرئي وفي ان يكون منه لحم سوداوي او لحم معتدل المزاج
ولان انت نسبت ذلك الى الكيفيات الاول فقلت لحم ابرد
او احر او ايبس او ارطب حال واحدة ومما يتحقق به عند

صدق قولنا غاية التحقق ان تتفقد لحم انواع الحيوان وتبحث فيها
ما كان منها له دم وما لم يكن له منها دم وتتفقد ايضا الحال
في لحم ما يتولد في الربيع مما يدب وخاصة فيما كان منه اذا انظرت الى
جملته وحدته تشبهها بالعشب الرطب وتجد لحم غير هذا من الحيوان
نحو بعض الالوان مثل لحم الحيوان الذي يسمى فارابوس والحيوان الذي يسمى
المعروف بالكثير الارجل وتجد غير هذا من الحيوان لحمها غير هذا
اللحم فانا لا نقدر ان نسمي تلك اصناف لحم الحيوان اذ كانت مما لا
نهاية له فالامر على ما وصفنا ان اللحم اذا دام اغتذاؤه بالدم البلغمي
اللزج مدة دهر طويلا بقي على ما هو عليه لحم الا ان كيفيته تتغير
وتنقلب الى انواع اخر فيصير وسطا فيما بين لحم الحيوان ذوات الدم
وبين لحم ما لا دم له منها فاذا صار اللحم كذلك عرض له ان يكون لا
يورد ان يغير ما يصل اليه من بعد الى نوع اللحم الاحمر لكنه يكون في
هذا الباب ليس بدون لحم الحيوان الذي يسمى فارابوس والذي يسمى
الكثير الارجل فيصير بهذا السبب في اسرع الاوقات
ابيض بلغميا لانه هو في نفسه لا يقدر ان يغير الغذا الى اللون الاحمر
ولان ما يجري اليه من الدم ليغتذي به هو بلغمي ولذلك يكثر لحوم
من يظهر به البرص وهو ذا يسميه اليونانيون لوقي وتفسيره البياض
يصير من البلغم الى الحال التي عليها لحم الحيوان المسمى فارابوس ولحم جميع انواع الخلزون

منذ اول الامر وانما سمى اليونانيون هذه العلة من علل اللحم بهذا
الاسم من لونه وسموا اللحم الاسود المفرس باسم اشتقوه له من مشابهته
لبدن الفيل وهذه العلة ايضا تسمى الاسد به وهي الجذام وانما يجري
اللحم على هذا من الحال على ما وصفت مثال ما يجري الى البياض في البرص
عندما يجري اليه عن اسود لونه لدهر طويلا واما تولد البهق فهو
وتولد هذه العلل التي ذكرناها من جنس واحد الا ان البهق ليس عندما
تحدث العلة في اللحم الداخل بل انما تكون عندما يحدث شي في ظاهر الجلد
شي يكون متعقدا به شبيه بالقشور والبهق الابيض يكون من البلغم
والبهق الاسود يكون من السودا • وقد وصف ارسطوطاليس ايضا
الاشيا التي يمكن ان يفعلها الغذا وانه يقدر ان يغير اللحم تغييرا عظيما
وعندما اذكر المواضع التي اذا انتقل اليها الحيوان تغير لونه
وغير ذلك من حالاته المحسوسة فاما القوم الذين لا يقولون ان
المغتذي يتغير بغذائه وذلك انهم زعموا ان اسم الغذا انما يدل على ان شي
يغلب ويتغير لا على انه شي يغلب ويتغير فانهم لا يقدرون ان
يقولوا في تغير الحيوان في اختلافه شيا صحيحا ولا في تغير النبات
ايضا لانهم من هذا العيد لكنهم يتحيرون ويبقون لا علم لهم اصلا
بالامور الظاهرة للعيان عند جميع الناس • وذلك ان
الشجر الفارسية اذا حولت من بلاد فارس الى بلاد مصر

اثمرها امر لا يذهب معرفته على احد من الناس انها مع اشتداد الهوا
بالبلاد وقد تغيرت عما كانت عليه من الحال الرديه الخبيثة وصارت
ثمرتها توكل كما قد يعرض ذلك في هذه الكروم التي عندنا انها اذا حولت
من موضع تغير ثمرها من حال الى حال • واما سائر النبات فقد اخبرنا
بالحال فيه اصحاب الكتب في الفلاحة كما اخبرنا بالحال في
العشب القوم الذين ذكروا انواع العشب في كتبهم فان هذه ايضا
اذا حولت من موضع الى موضع وربما انقوم اذا جزته ان يكون المسافة
بين الموضعين اقل من ربع ميل ما اختلفت اختلافا كثيرا فقد كان
ينبغي لمن زعم ان اسم الغذا بنفسه يدل على انه شي مغلوب متغير مستحيل
ان لا يقتصر على ان يعلم ويقول من امر الغذا هذا الا وحده دون ان
يلتمس ايضا ان يقول في تولد البرص بعض القول فانه ليس يخلو ا
من احد امرين اما ان يكون السبب في هذه العلة اللحم المغتذي نفسه واما ان
يكون السبب فيها رداءة الغذا وان كان ليس السبب في البرص الغذا
فانهم كذا يرون فقد يجب ضرورة ان يقولوا ان السبب فيه انما هو
اللحم لا يقدر ان يأتوا بشي من الاشيا التي من اجلها يفعل اللحم هذا لانه يحيل
عليهم ان يخبروا ما الذي يحدث باللحم حتى لا يشبه الغذا في جميع الاحوال
بالغذا الذي كان ياتيه فيما مضى لان هذا يوجب ايجابا ظاهرا
ان يكون الطبيعة هي السبب في حدوث العلة وكان

الاصلح لهم فيما احسب ان يضيفون السبب في حدوث العله الي
الغذا مع انه ليس يجب ايضا بسبب ان يشبه العضو المغتذي
للغذا بطبيعته فعل الي وشبه الغذا وتغيره انفعال منه
ان يقال لهذا السبب انه لا يمكن ان يكون المنفعل ايضا يفعل
في الفاعل بعض الشي ولو كان في غايه القله والصغر الا انا قد بينا
نحن في الموضع الذي ذكرنا فيه هذه الاشيا بخلاف هذا ولم يبين
ذلك نحن فقط بل قد بينه ايضا كثير من الفلاسفه
الذين تقدموا ممن كان حاذقا بتفسير افعال الطبيعه كلها وقوتها
الفعل من غيرها ونحن نجد عيانا جميع الاجسام لهما فان كانت
اقوي كثيرا من الاجسام التي يلقاها ويتحاكها الا انها علي حال قد
ينالها منها شي محسوس ظاهر وان لم يبن ذلك في اول لقائها
لها فانه يكون علي طول المده من غلبه الجديده اي الاه
في فنا بيد الحديده قد تتكل في بعض الاوقات اذا قطع بها اللحم
اللين دهرا طويلا والحجر الصلب ايضا في غايه الصلابه
قد يتقوب موضع منه اذا الح عليه قطر الما دهرا طويلا ولا حاجه
بنا هاهنا الي ذكر بعد هذه الاشيا التي تمارج وتعرفها جميع
الناس فانك ان صببت في جره ما مغلي سكرجه ما بارد اثرت
السكرجه في الجره وان كانت الجره قاهره للسكرجه وغالبه لها

وان انت ايضا صببت سكرجه ما مغلي في جره ما بارد قهرت الجره
السكرجه اثرت السكرجه في الجره وفي جمله مقدار الما البارد
الذي في الجره اثرا يسيرا. وقد عممت علي ما وصفت من لدا
كثيرة في هذا الكتاب ان لا ازدل احدولا اطول كلامي ولكن
اجعل ما اتكلم به فيه كلاما يجمع الايجاز والبيان معا فالبرص
هو خطا عظيم من خطا القوه المغيره وقد يعرض لهذه القوه من الخطا
انواع اخر كثيره صغار عند ما تتغير اللحم الي الرطوبه او الي اليبوسه
او الي الحراره او الي البروده واما هزال العضو والجسم اجمعه
فليس يكون بسبب ضعف القوه المغيره فقط بل قد يكون ايضا
بسبب ضعف القوه الجاذبه او بسبب القوه الدافعه اذا هي تحركت
حركه مفرطه علي ما وصفت قبل عند ما تتادي القوه الماسكه
بسبب كثره الغذا [illegible] حدتها او بسبب ضعف القوه
في خاصه نفسها فانه يجب عند مثل هذه الحال ضروره
ان يخرج مع الشي الذي هو فضل لا يحتاج اليه الشي الذي يحتاج اليه كما
قد يعرض ذلك في زلق الامعا وفي قروح الامعا وفي الهيضه فاما اذا
ضعفت القوه الدافعه فيجب ضروره ان ترطب اللحم ويلين
واما كثره تولد الفضول فيكون بسبب ضعف القوه المغيره
وكذلك متي اجتمعت هذه الخصال معا اعني ان تكون

القوة الجاذبة تجتذب من الخلط مقدارا كثيرا وتكون القوة
المغيرة لا تستطيع ان تهضم ذلك المقدار كله فيتولد منه
بهذا السبب فضول كثيرة وتكون القوة الدافعة في هذا الوقت
انما تحرك حركة ضعيفة وجب ضرورة في ذلك الوقت ان يجتمع في
اللحم فضول كثيرة ويتميز اللحم بحسب ما يوجبه نوع العضل ومقداره
في وقت دون وقت الى الحال دون حال وذلك انه في بعض الاوقات
يكون مترهلا متهيجا وفي بعضها منتفخا وفي بعضها ما بينا وذلك
ان الاستسقا الذي يقال له اللحمي هو من هذا الجنس فليس ينبغي
لنا فيما احسب بعد هذا ان نكثر القول في مثل هذه الاشيا
اذ كان قصدي وغرضي في هذا القول ليس ان اعدد جميع الاعراض
المفردة اول فاول بل انما [illegible] المحيص العلم الموثوق
له في اكثرها ولذلك قد ينبغي ان اخذ في [illegible] اخر من
اجناس الاعراض وهو ترتيب من الاعراض التي تكون فيما ينال الافعال
من المضار فاقول ان هذا الجنس موجود في مقادير
الاعضا التي تستفرغ من البدن وكيفياتها ويكون اما بسبب مضرة
تنال القوة واما بسبب مضض يدعو القوة الى ان تتحرك حركة منكرة
او حركة في غير الوقت الذي ينبغي واما بسبب انفتاح واما بسبب
انفساخ واما بسبب تاكل يكون في بعض الافواه

مثال ذلك استفراغ الدم فانه لا باس ان نجعله اول ما
نبتدي به من هذا الجنس اذ كان يوجد عيانا في اكثر الامر انه انما يكون
على المجرى الخارج عن الطبع وذلك ان جميع ما يستفرغ من الدم
على سائر الوجوه خلا الوجه الذي يستفرغ به في النسا من الارحام
فهو خارج عن الطبيعة في الجنس كله فاما استفراغ الدم من الارحام
فانما يكون خارجا عن الطبيعة في كميته فقط واما انفساخ العروق فقد
يكون بسبب ضربة تكون من خارج اما عند ما يقع بالانسان رفسة
واما عند ما يصيبه صدمة واما عند ما يقع به ضربة شديدة
او على اي وجه كان من نحو هذا ويكون ايضا انفساخ العروق عند ما يطفر
الانسان طفرة عظيمة وعند ما يسقط على الارض من موضع مرتفع
وعند ما يصيح صيحة عظيمة جاهرا وان في هذه الصيحة ايضا تتمدد
اعضا الصوت [illegible] تمددا كثيرا والعروق التي تنفسخ ايضا بسبب
الطفرة انما ينالها ما ينالها من المضرة بسبب التمدد واما العروق
التي تنفسخ من سقطة من موضع مرتفع فالذي ينالها من المضرة داخل في
جنس الضربة والصدمة وذلك انه لا فرق بين ان
يترضض وينفسخ العضو من حجر يقع عليه من خارج وبين ان يقع الانسان
من موضع عال وينصك العضو بالارض صكة شديدة فرق
وهذه الاسباب التي ذكرناها من اسباب النفث بينة يعرفها جميع الناس

فأما الأسباب التي تكون منها حركتها من علة في البدن فهي التي تكون عند
ما يعرض للإنسان رعاف من تلقاء نفسه أو يستفرغ منه دم من فوق
بالقيء أو بالسعال أو بالتنخع أو من أسفل بالبراز أو بالبول إلا أن
هذه الأنواع من أنواع استفراغ الدم خارجة عن الطبيعة في الجنس
كله وأما انبعاث الدم من أرحام النساء على ما وصفت فليس الاستفراغ
الذي يعرض فيه خارجاً عن الطبيعة في الجنس كله بل إنما هو كذلك
في مقداره فقط وجميع هذه الأنواع تعرض من ثلثة أسباب إما لأن الطبيعة
تفتح أفواه العروق بمنزلة ما يعرض ذلك في الرعاف الباحوري وإما لأن
الدم نفسه حاله حال خارجة عن الطبيعة وإما لأن واحداً من العروق
التي تحويه قد صار إلى حال خارجة عن الطبيعة أعني بقولي إن الدم في
حال خارجة عن الطبيعة أنه [illegible] خالطته أخلاط رديئة حتى
أفسدته فصار يحتد ويأكل العروق الحاوية له أو [illegible] قبلها من
كثرة مقداره الاتسعة ولا تحمله العروق فانه يطلب الخلل
وحدها يفتح العروق ويفتحها وأعني بقولي إن العروق في حال
خارجة عن الطبيعة أن يكون قد أفرط عليها اللين أو الصلابة
أو الرقة وهذه خصال تكون في بعض الناس بالطبع من قبل
رداءة الخلقة في الأرحام وقد يكون أيضاً مراراً كثيرة ليس بدون
هذه أن يعرض لين العروق من إفراط الرطوبة وصلابتها من قبل

إفراط اليبس ورقتها من أجسام الغذاء والعرق إذا كان مفرط اللين
ينفتح سريعاً لضعفه وإذا كان صلباً جداً عرض له ذلك لأنه يجب
إلى التمدد الكثير بسهولة فأما العرق الرقيق فإنه بهذين السببين
جميعاً يعرض له أن ينفتح لا من الأسباب التي تحدث من داخل فقط لكن من الأسباب
التي من خارج أيضاً وأما التآكل فليس يعرض في جميع العروق على مثال واحد
وذلك أن العرق الصلب الغليظ عسر ما يتأكل وعلى هذا
المثال أيضاً ما كان من العروق ضعيفاً ليناً رقيقاً فهو ينفتح سريعاً
وما كان منها قوياً صلباً غليظاً فعسر ما ينفتح وانفتاح العروق يكون من
الأشياء التي تصدع وتفتح أفواه العروق إما من قبل كثرة مقدار الدم
فإن ذلك يفتحها كرهاً وقد يكون ذلك أيضاً مراراً كثيرة من قبل الطبيعة
عند ما تبتدئ أن تدفع وتنفض عنها الأشياء المؤذية لها وها هنا
ضرب آخر [illegible] قوم آخر من نفث الدم فيلون على قولهم مع الثلثة الأجناس
التي ذكرناها جنساً رابعاً إلا أنه ليس بجنس رابع لكنه إنما هو انفتاح
عروق ضعاف وأما ليس بنوع من أنواع الاستفراغ للدم بل إنما هو يستفرغ
ما فيه الدم كما قد يعرض ذلك خاصة في ضعف الكبد والكلى فإن صاحب
هذه العلة يعرض له مراراً كثيرة أن يبول ويبرز ما فيه الدم
وسنذكر هذه الأشياء بعد قليل إذا أخذنا أولاً في الأشياء التي تخرج بالقيء
فنقول إن هذه أيضاً تستفرغ في بعض الأوقات

من طريق ان مقدارها اكثر فيثقل على المعدة بمنزلة الاغذية المفرطة
في كثرة مقدارها وربما كان السبب في اندفاع ما يندفع
منها انها تؤذي المعدة وتلذعها بمنزلة ما يعرض ذلك اذا كانت
الاغذية التي تتناولها الانسان قد تغيرت بسبب انها
لم تنهضم فصارت الى الحموضة او الى الدخانية او الى الزهمية او الى
الحدة ومما يدخل في هذا الجنس الفضول المرارية والبلغمية والمالحة
التي تتولد في المعدة والتي تنصب اليها من جميع البدن وها هنا
مع هذه الاجناس اجناس اخر من الاسباب التي تحرك المعدة الى القي
فان كان الشي لا يثقل عليها ولا يلذعها فانما فيه شي واحد وهو انه خارج
عن الطبيعة وجميع الاشيا الخارجة عن الطبيعة حد واحد
يعمها وهو انها لا تعد واذا امتحنت بهذا السبب اري انه ليس لها
يهيج القي كثيرا البلغم المالح والحامض وعند [illegible]
بل قد يفعل ذلك ايضا البلغم الحلو مع ان الدم نفسه ايضا
اذا انصب الى المعدة اضطرها من هذا الوجه بعينه الى ان تقياه
وذلك ايضا قد تندفع الى اسفل في بعض الاوقات قبل وقت العادة وربما
ابطت وربما دفعت شيا كثيرا او شيا قليلا في مرة واحدة او في
مرار قليلة وغذا جيدا او غذا فاسدا او شي يتحلب اليها من فوق او شي
يتولد فيها الا ان دفع الشي واخراجه قبل وقت العادة يكون

اما عندما تثقل المعدة بمنزلة ما يعرض ذلك عند تناول الاكثر من الغذا
واما عندما يكون شي يخشنها ويلسعها بمنزلة ما يعرض ذلك من الشي
اللذاع واما عندما يدفع وينفض عنها شي غريب منها مما فيها
وقد ينبغي ان تحفظ عنا اما متى قلنا شي كثير فلسنا نكون نريد به هذه
الثلثة الوجوه اما من طريق ان القوة اضعف مما كانت واما من طريق ان
الشي الذي تناول مجاوز للاعتدال واما بسبب هذين كليهما ومما
يشرع به استفراغ الشي قبل وقت العادة ايضا وهو خارج عن هذه الاسباب
التي ذكرنا اما ان يكون الاغذية رطبة لزجة فانها ان كانت كذلك
كان زلقها واملاسها سريعا والتماس عرض للانسان ان تمشى بعد
اكله لها مشيا كثيرا مقدار ما يهزها ويزعجها ويحطها به لكي
يضطرها الى النفوذ قبل الوقت الذي ينبغي ان ينفذ فيه فانه قد يعرض مثل
ذلك [illegible] في هزات البدن وان لم تقبل الامعا واستدلتها
كثيرة فقد يجب ضرورة ان تكون الاغذية تصير في هذه الحال الى
اجزا الامعا التي اخفضها ثم انها لا تقدر ان تتحرك من ذلك الموضع
بثقلها الطبيعي لكن بفعل الامعا تدفع الشي الذي يتضغط في
تعريجاتها لان للامعا قوة طبيعية غريزية فيها من شانها ان تدفع كل
ما يوذي الامعا ويكربها والاغذية الرطبة اسرع واسهل
انحدارا اذ هي اهون ثقلها وبهذا البدن [illegible] اندفعت

بفعل الامعا فقد وصفنا الاسباب التي من اجلها يخرج ما يخرج من
البطن قبل وقت العادة واما ما يبطئ خروجه عن وقت العادة فيكون
اما بسبب ضعف من الامعاء واما بسبب بعض من حسها واما
بسبب قلة الاغذية واما بسبب كيفيتها وذلك لان الاعضا
الضعيفة لا تطيق ان تدفع والاعضا ايضا التي حسها قليل عسر ان تحس
بالشي المؤذي لها الا احساسا ضعيفا وقد قلنا ان دفع الشي واخراجه
الشفا من الاذا او الكرب العارض من الاشيا المؤذية والاطعمة ايضا
التي مقدارها اقل من المقدار الذي ينبغي مقدار ما يتولد منها من الثفل مقدار
يسير فهو لذلك لا يثقل على الامعا بمثل ما يثقل غيره من الاغذية
الغليظة العفصة كلها بطيئة الانحدار بخلاف ما عليه الاغذية
اللزجة الرطبة وابطا خروج البراز ليس يكون بسبب ضعف الامعا
فقط بل يكون ايضا بسبب ضعف العضل الذي على البطن ولا سيما
اذا تهيا ان يكون الثفل صلبا فانه اذا كان كذلك احتيج في دفعه واخراجه
معه شدة فعل العضل الذي على البطن الا ان يكون العضل التي في اصل
ايضا يفعل مثل ذلك ومقدار الثفل ايضا يقل عن مقدار الطعام
اذا قيس اليه عند ما ينفذ منه في غذا البدن شي كثير فيكون مقدار
الثفل اكثر مما يستحق الطعام اذا قيس اليه مرة بسبب قلة نفوذ
الغذا ومرة بسبب رطوبات تنحدر الى البطن من فوق

وتواتر البراز فيكون اما بسبب الضعف الموجود في الالات
واما بسبب اللذع وضعف الالات التي في البطن كما قد قلنا مرارا
كثيرة انه يكون من قبل سوء المزاج واما اللذع فيكون من قبل
الاشيا المحتقنة في هذه الالات والاسباب التي عنها تتولد الفضول
اللذاعة التي تلذع مثل هذا اللذع لذعه اما قوة دوائية
ترد على البدن مع الاغذية او وحدها منفردة واما فساد الاغذية
واما فضول لذاعة تنجلب من البدن الى مواضع البطن واما فضول لذاعة
تتولد في المعدة والبطن مثل ما يعرض ذلك في اخلاف الدم الكائنة
عن قرحة في الامعا خبيثة وقد يمكن الانسان ان يجمع هذه الاربعة
الاسباب سبب اخر خامس اعني ان تكون الاعضا فضل حس اما
بالطبع واما بسبب قرحة وههنا ضرب اخر من ضروب
تواتر البراز والسبب الذي عنه يحدث مباين لتلك الاسباب
الذي تقدم ذكرنا لها وهذا الضرب هو الذي يكون بسبب استرخا
العضل الموضوع على طرف منفذ الثفل وذلك لان خروج
الثفل عند هذه الحال يكون عن غير ارادة ومن اجل ذلك صار يكون في
غير الوقت الذي ينبغي وعلى غير نظام وعلى تواتر وقد قلنا في الثانية ما
يكتفى به فلنذكر الان الرياح الحادثة وهي التي يقال لها النفخ وتتولد
هذه الرياح تكون في مواضع البطن عند ما تذوب وتتحلل
هناك اما اخلاط بلغمية واما اغذية

وتصير لزجة من حملة بسبب في المواضع وذلك لان الرطوبة الكاملة
لا يكاد يتولد عنها بخار اصلا لانها الطف الغذا والحقه
ولا بديه الرطوبة القويه شانها تغزو الغذا وتقهره وتلطفه
باكثر مما يجوز معه ان يتولد منه بخار الا ان يكون الغذا
في طبعه نفاخا فانه اذا كان كذلك تولدت منه ريح كدره
كانها في المثل ضبابيه الا ان هذه الريح تكون يسيره ويكون لبثها
وقتا يسيرا حتى انها تستفرغ اذا اتجشا الانسان مره او مرتين
واما الحراره التي تعمل في الغذا الا ان عملها يكون فيه يسيرا فهي
تذيب الاغذيه وتحلها قليلا الا انها لا تنضجها هضما مستحكما
فيتولد من ذلك ريح بخاريه وبالجمله اقول قولا واحدا انه كما انا نجد
ضبابا من الامزجه البارده من مزاج الهوا يحدث صحوا واكثر
ما يكون هذا المزاج عند هبوب الشمال ونجد مزاج الهوا الحار جدا
الذي يكون في وقت الصيف ايضا يصفي الهوا وفيما بين هذين المزاجين
مزاج الهوا المولد للضباب كذلك في بدن الحيوان لا اذا كانت
الحراره ضعيفه غايه الضعف ولا اذا كانت قويه جدا لكن عندما يكون
وسطا فيما بين الامرين وهذه الريح اذا خرجت من الفم كان
خروجها بالجشا واذا هي خرجت من طرف المنفذ الاسفل فخروجها
يكون اما بصوت فيحدث له عنه الضراط واما بلا صوت

فيحدث عنه الفسا واذا هي لم تخرج من فوق ولا من اسفل حدث عنها
النفخه وهو عرض يتبع المعده والبطن اذا لم تكن في طاقتها ان تدفع
او تنفض عنها الريح الضبابيه الداخله في جنس العمل وهذه الريح
اذا ما انت في وقت دون وقت في جزء دون جزء من اجزا الامعا
وتحركت حدث عنها انواع من الصوت مختلف وليس تجمع هذه الاصوات
اسما الا ان من له فهم يمكنه ان يستدل بها على الحال في العضل
الذي تحدث عنه وفي مقدارها والموضع الذي يرد فيه خاصه وذلك انه
متى ان كان صوت الريح صوتا حادا دقيقا فقد دل انها في معا حال
ضيق لا محاله والريح في نفسها نقيه جدا هوائيه فان كانت الريح
بخاريه فان صوتها يكون على ذلك المثال في الصغر الا انه لا يكون صادق
الحده ولا يكون دقيقا وجميع ما هو من الاصوات على هذه الحال
فانما يكون خاصه في المواضع التي بالقرب من المعا الصايم وكلما انحط
العضل في سائر الامعا الرقاق كان ما يسمع من صوته اقل
وها هنا اصوات اخر يقال لها القرقره تشبه الاصوات
التي تكون من الانابيب الواسعه التي يقال لها طمسا ولا وتقيره الزامر
على العنود وذلك لان هذه الالات بسبب الماده التي منها تتخذ لا يمكن
ان تصفر صفيرا صافيا ولسبب سعه الطريق الذي يسلكه الهوا فيها
يكون صوتها صوتا ثقيلا وجميع هذه الاصوات تكون في الامعا
الغلاظ عندما تكون خاليه من العضل واما ان كانت

فيها شي من الثفل المحتقن فانه يتولد منها ايضا نوع اخر من الصوت
يخالط ذلك الصوت الثقيل والناس يسمون مثل هذا
الصوت قراقر وهو صوت يدل على اندفاع الثفل الرطب
وذلك ان نوع هذا الصوت نفسه يدل على هذين جميعا اعني
انه بسبب ان حدوثه انما هو عن حركة الطبيعة صار يدل
على اندفاع الثفل وبسبب انه مع قرقرة صار يدل على ان
الثفل المندفع انه رطب وكذلك صوت الريح التي يخرج الى
خارج من يكون شبيها بصوت القراقر ويدل على ان شيا يخرج على
المكان ومن يخرج صافيا كصوت الجلاجل وصوت الهوا
ويدل على ان المعا خال او فيه ثفل محتقن من فوق قد صلب غاية
الصلابة ومن الاصوات صوت اخر هو وسط فيما بين ذلك
كانه طنين ويكون من سبب وسط بين هذه الاسباب التي ذكرناها
فاما الصوت الذي يسمع بخروج الثفل الرطب فانما يخرج على
ضيق الالة مع ريح بحالة يخالطها رطوبة يسيرة ٭ واذ
قد بينا من هذا الباب ايضا بما فيه كفاية على نحو ما يليق بهذا الكلام
الحاضر فلناخذ الان في ذكر الاشيا التي تجري وتنصب الى
المعدة والبطن فانا قد قلنا ان هذه ايضا تكون سببا لكثرة
الثفل ورطوبته فنقول ان مجي الثفل

الفضول الى المعدة والبطن من فوق قد يكون مرارا كثيرة
عندما تدفع الطبيعة الثفل لقوتها عليه فربما كان ذلك بسبب
ضعف الطبيعة اذا هي لم تقدر ان تحمل الشي الذي تسمع فضلا
عن عجزه والطبيعة تدفع الثفل في البحرانات وكثيرا ما
تفعل ذلك ايضا في وقت الصحة بمنزلة ما يعرض للنسا في كل شهر
وعلى هذا النحو قال بقراط ان اختلاف الدم ايضا يعرض لمن قطع
منه وصل من اوصال بدنه او رجليه وقد راينا نحن ايضا اختلاف الدم
ليس انما يعرض لهاولا فقط لكن لكثير من الناس سواهم
في ادوار معلومة ونوايب معلومة وكل من رايناه يعرض له
استفراغ الدم على هذا الوجه كانوا قوما قد تعودوا الرياضة
وتركوها وادمنوا البطالة والراحة التامة الا ان ما كان من الثفل
على هذه الجهة فانما هو خارج عن الطبيعة في مقداره فقط
ومن الثفل ثفل اخر هو خارج عن الطبيعة في كيفيته وهذا الثفل
في اكثر الامر يستفرغ في الامراض الحادة على جهة البحران وربما
كان انحداره بسبب ذوبان البدن وسيلانه وفيما بين هذا الثفل
الذي هو في غاية البعد عن المنفعة والجودة وغاية الرداة
والخبث ومن الثفل النافع الجيد الذي ذكرته قبل جنس اخر ثالث
من اجناس الثفل مثال ذلك ما يكون في المعدة

من الغذا الذي قد انهضم نصف انهضامه وهذا الفصل
يستفرغ خاصة في العلل المعروفة بعلل الكبد اعني بقولي
علل الكبد اذا كان مرض الكبد انما هو الضعف وان
لم يكن مع الضعف ورم فانه اذا كان كذلك عرضت
في الكبد علة شبيهة بالعلل التي تعرض في المعدة الضعيفة
اذا هي اشتهت تناول الغذا ثم لم ينهضم ما يرد منها لاعضا
لكن يثقل ذلك عليها فتقذفه الى الامعا وهو منهضم نصف
الانهضام واذا كانت المعدة على هذا من الحال تحركت الى القي وأما
الكبد فاذا اصابها شي شبيه بالتي صارت تعود الى الغذا الذي اجتذبته
بالعروق التي في جداول العروق التي حول الامعا الذي يسمى ماساريقا
كما تجذب المعدة الغذا من الفم بالمري فترده وتدفعه في ذلك
الطريق وانما انهضم نصف انهضامه ونوع هذا الاستفراغ على ما قد
شبهوه ايضا الذين كانوا قبلنا وهو في مثال غسالة اللحم الا وعسى
ان يكون الاجود ان لا نقول هذا القول مطلقا لكنا نصف صفته بلون
التشبيه فيما يجري على حقيقته فنزيد في القول بعض الزيادة فنقول
انه شبيه بغسالة لحم حيوان ذي دم قد ذبح على المكان
فان سمى انسان ايضا هذا الاستفراغ استفراغا ماساريقا ظننت انه
يدل بذلك عليه دلالة بينة هـ ● فهذا

العارض هو في قياس ما يعرض من توقف الغذا بالقي وقد انهضم نصف
انهضامه وهاهنا عارض اخر اريد ان اذكره في هذا المعنى وهو
شبيه بالغذا الذي تقذفه المعدة وتخرجه بعد ان قد استحكم
انهضامه الا انه لم ينفذ في الكبد وكما ان هذا الغذا تشتاق
المعدة لا محالة الى دفعه واخراجه لانه يثقل عليها كذلك الكبد اذا
نالت حاجتها من الغذا الذي ينفذ اليها والتذت به لم تحتمل ان يلبث
فيها مدة طويلة واذا لم يقدر الغذا ان يمضي الى قدامه باي الاسباب كان
وجب ضرورة ان يعود راجعا الى المعدة والبطن فيرى حينئذ الدم الذي
يخرج اشد سوادا من الدم الطبيعي زرقا كانه مخلوط من دم
ومن سودا وذلك ان الدم المفرد اذا هو اسود من قبل الزول
فهو مع ما اكتسب بذلك ثخنا ربما يذهب عنه ايضا ما له من البريق
فاما المرة السودا فهي اشد بريقا من بريق الدم بمنزلة قفر اليهود وهو الحمر
الذي يرتفع من البحيرة المنتنة التي يقال لها اليهودية لانه يولد المرة السودا
ليس يكون تولد علق الدم من الدم اذا برد بل الامر على خلاف ذلك هـ
وذلك ان المرة السودا انما تحدث عن الاحتراق والغليان
لحدوث الرماد فهي باردة لانها ارضية الا ان لها حرارة بمنزلة ما للرماد
والخل والغذا الذي ينفذ من المعدة يصير الى هيئة الحال عند ما يطول
مكثه في الكبد دهرا طويلا لانه لا ينفذ منها الى البدن

وقد يسمى ايضا هذا الضرب من اختلاف اسهال الدم وذلك
ان الذين يعرض لهم هذا قد يعرض لهم مرارا كثيرة من البلاذر مثل
التي يعرض لمن يصيبه سحج في الامعا فيختلف الى الدم وذلك فيما
اري لان المرة الصفرا تحدث هاهنا لا بسبب احراق الدم ه
ولسنا نحلف في الاسما بل نطلق لكل انسان ان يسمي كيف شا
فاما اصناف اختلاف الدم فجميعها اربعة اصناف تحدث عن اربعة
اسباب احدها استفراغ الدم الذي يكون بادوار ونوايب لمن قطع منه
وصل من اوصال بدنه او رجليه او يدع ما كان معتادا له من الرياضة ه
والثاني استفراغ الدم المائي الذي يكون بسبب ضعف الكبد وهو
الذي يسمونه غسالة اللحم والثالث من هذا النوع من استفراغ الدم
السوداوي الرقاق وهذه الثلثة اصناف من اصناف استفراغ
الدم يستفرغ بها دم كثير دفعة واما الصنف الرابع فالاستفراغ
يكون فيه قليل قليل ويكون فيما بين اوقاته فترات يسيرة ه
والشي الذي يستفرغ يكون مرارا كثيرة دم محض وفيما كان مما يستفرغ
دما قد صار علقا ويخرج معه مرارا كثيرة شي من القيح
يسير وقشور القروح واشيا من الاجسام الغشائية التي هي
اجرام الامعا وقد يخرج من اشيا كثيرة في هذا الصنف ثفل
مجتمع دفعة قطرات دم ه

وقد وصفت الاسباب الفاعلة للثلثة الاصناف الاول من اصناف استفراغ الدم
فاما سبب هذا الصنف الرابع الذي ذكرناه فهو قرحة
تكون في الامعا وبعض الناس لا يوجب اسم اختلاف الدم الا لهذا الصنف
وحده ولكن الامر على ما قلت مرارا اكثر من انه ينبغي لنا ان نعنا به
شديدة ونحرص حرصا كثيرا على ان لا نغفل من معاني الامور ولا واحدا
واما الاسما فينبغي ان نستخف بها ولا نلتفت اليها وقد يدخل في
هذا الجنس من اجناس اختلاف الدم العلة التي يقال لها الزحير
وهي علة تكون عندما تحدث قرحة في المعا المستقيم وتحدث عن هذه
العلة من الاعراض مثل الذي يحدث عن غيرها من قروح الامعا الا انه
يحدث من الزحير ما هو اشد واصعب كثيرا من الزحير الذي يكون
في اختلاف الدم فاما استفراغ البول واحتباسه على غير ما ينبغي
فهما يجريان في قياس احتباس الفضول التي تخرج من البطن واستفراغها
الخارج عن الطبيعة وذلك ان البول يحتبس اما عند ما لا يمكن
المثانة ان تدفعه وتخرجه واما عند ما ينطبق المجرى الذي فيه منفذ
البول ولهذين الضربين من امراض المثانة عرض واحد يعمهما وهو حصر البول
لان البول يحتبس به وكثير من قدما الاطبا يعنون بقولهم حصر البول
العارض الذي لا يجي معه البول الى المثانة اصلا لان فعل الكلى
قد تعطل على ان هذا ليس هو حصر البول ولكن الاجود لهم ان يطلق لهم

ان يسمونه كذلك اذ كانوا لم يجدوا لهذه العله اسما يخصه
لكنه ليس ينبغي لنا ان يفوتنا ولا يذهب علينا الخلاف ما بين
هاتين العلتين وذلك ان العله التي لا يخرج معها من المثانه شي
ويكون مملو غير العله التي يكون فيها المثانه فارغه ليس فيها
شي محقق البته لان العله التي يكون فيها مملوه ويكون لا يستفرغ منها شي
لابد من ان يكون فيها احد امرين اما ان يكون منفذ المثانه مسدود
واما ان يكون هذا على غير مجرى الطبيعه الا ان المثانه نفسها ضعيفه
لا يمكنها ان تنقبض على البول وتدفعه الى خارج وانسداد
منفذ المثانه يكون اما بسبب سده فيها واما بسبب انضمام منه
والسده تكون من علق الدم ومن المده الغليظه ومن الحصاه ومن ثالول
صلب ومن شي ينبت في المجرى بمنزله هذه الاشيا التي نراها عيانا
تكون في الثقب والمجاري الخارجه اعني الاذنين والمنخرين
والثقب النافذ في الذكر والدبر واما الانضمام فيحدث في
عنق المثانه اما بسبب غلظ خارج عن الطبيعه واما بسبب يبس
كثير والغلظ اما ان يكون ورما دمويا واما ورما سوداويا صلبا
واما واحد من سائر الاورام التي يتوهم بها حجم عنق
المثانه ويغلظ فيبلغ الغلظ الى المجرى النافذ في جوفه ويملاه
واما يبس عنق المثانه فانه يكون من الحميات المحرقه جدا

اليابسه التي يرى المريض فيها مرارا كثيره لا يقدر على الكلام
فضلا عن غيره حتى يبل فمه ويرطبه • واما اسباب
ضعف المثانه فلا حاجه لي ها هنا الى اعادة ذكرها اذ كنت قد
ذكرتها مرارا كثيره في اعضا كثيره فما كان منها يحدث في
الاعضا على طريق العلل الحادثه في الاعضا المتشابهه الاجزا
وما يحدث فيها على طريق ما يحدث في الاعضا الالية • وقد نجد
عيانا ان يعرض في المثانه شي يفضل به على سائر الاعضا وهو شي ليس نحن
فقط رايناه معاينه بل مع رويتنا اياه قد اخبرنا به قوم اخر
وذلك ان الانسان اذا استحيا ان يقوم عن المايده الى البول
فامتلت مثانته كثيرا تعطل فعلها ولم تقدر ان تبول ولو
اجهد نفسه واستكرهها على ذلك • ويشبه ان يكون يعرض ايضا
في البطن شي شبيه بهذا الا انه يذهب على كثير من الناس وذلك ان هذا
اذا عرض لبعض الناس في المعده نفسها بادر اليه الاختناق فلان
يفهم امره واما اذا اجتمع الفضل في جميع الامعا فان الاطبا تسبب
الاعراض التابعه لذلك مثل ارا وهم الى اشيا اخر واما من شان هذا
ان يعرض في الاسهال ما ذكروا فقط اذا صارت الفضول الى الامعا
وتعفنت لابثه فيها وهذه العلل التي ذكرتها يحدث عنها
احتباس خروج البول • واما العله الاخرى

ان يسمونه كذلك اذا كانوا لم يجدوا لهذه العلة اسما يخصه
لكنه ليس ينبغي لنا ان يفوتنا ولا يذهب علينا الخلاف ما بين
هاتين العلتين وذلك ان العلة التي لا يخرج معها من المثانة شي
ويكون مملوة غير العلة التي يكون فيها المثانة فارغة ليس فيها
شي محقق البتة لان العلة التي يكون فيها مملوة ويكون لا يستفرغ منها شي
لا بد من ان يكون فيها احد امرين اما ان يكون منفذ المثانة مسدود
واما ان يكون هذا على غير مجرى الطبيعة الا ان المثانة نفسها ضعيفة
لا يمكنها ان تنقبض على البول وتدفعه الى الخارج وانسداد
منفذ المثانة يكون اما بسبب سدة فيها واما بسبب انضمام منه
والسدة تكون من علق الدم ومن المدة الغليظة ومن الحصاة ومن ثالول
صلب ومن شي ينبت في المجرى بمنزلة هذه الاشيا التي نراها عيانا
تكون في الثقب والمجاري الخارجة اعني الاذنين والمنخرين
والثقب النافذ في الذكر والدبر واما الانضمام فيحدث في
عنق المثانة اما بسبب غلظ خارج عن الطبيعة واما بسبب يبس
كثير والغلظ اما ان يكون ورما دمويا واما ورما سوداويا صلبا
واما واحد من سائر الاورام التي تتورم بها جسم عنق
المثانة فيغلظ فيبلغ الغلظ الى المجرى النافذ في جوفه فيملاه
واما يبس عنق المثانة فانه يكون من الحميات المحرقة جدا

اليابسة التي ترى المريض فيها مرارا كثيرة لا يقدر على الكلام
فضلا عن غيره حتى يبل فمه ويرطبه • واما اسباب
ضعف المثانة فلا حاجة بي ها هنا الى اعادة ذكرها اذ كنت قد
ذكرتها مرارا كثيرة في اعضا كثيرة فما كان منها يحدث في
الاعضا على طريق العلل الحادثة في الاعضا المتشابهة الاجزا
وما يحدث فيها على طريق ما يحدث في الاعضا الالية • ونجد
عيانا يعرض في المثانة شي نفصله على سائر الاعضا وهو شي ليس نحن
فقط رايناه معاينة بل مع رويتنا اياه قد اخبرنا به قوم اخر
وذلك ان الانسان اذا استحيا ان يقوم عن المايدة الى البول
فامتلت مثانته كثيرا تعطل فعلها ولم تقدر ان تبول ولو
اجهد نفسه واستكرهها على ذلك • ويشبه ان يكون يعرض ايضا
في البطن شي شبيه بهذا الا انه يذهب على كثير من الناس وذلك ان هذا
اذا عرض لبعض الناس في المعدة نفسها بادر اليه الاختناق فدل ان
يفهم امره واما اذا اجتمع الفضل في جميع الامعا فان الاطبا بسبب
الاعراض التابعة لذلك يميل اراوهم الى اشيا اخر وانما من شان هذا
ان يعرض في الاسهال ما ذكروا فقط اذا صارت الفضول الى الامعا
وتعفنت لابثة فيها وهذه العلل التي ذكرناها يحدث عنها
احتباس خروج البول • واما العلة الاخرى

التي هي من جنس هذه الا انها اقل عظما منها فانها تحدث في
فعل المثانه ضعفًا وخدرًا وها هنا علل اخر تحدث عنها
الجنس الثالث من اجناس الاعراض التي تكون في الاستفراغات المنكره
وانواع هذه الاستفراغات المنكره كثيره اولها الاستفراغ الذي يقال
له تقطير البول الذي يكون اما بسبب ضعف من المثانه واما بسبب
حدة البول والثاني الاستفراغ الشبيه بذرب البطن وينبغي لنا
ان نذكره ها هنا ذكرًا تامًا فنقول انه قد يكون في البدن مرارًا كثيره
شي شبيه بالانتقاص ان شيت ان تسميه انتقاصًا وان شيت ان تسميه بالانتقاص
ذوبانًا وان شيت استرخا او كيف شيت ان تسميه وهذا
شي يكون في بعض الاوقات في جميع البدن وربما عرض ذلك في الاخلاط
التي في العروق فقط والشي الذي يذوب وينحل منه ينصب الى
البطن ومنه ينحدر مع البول ومنه يخرج بالعرق الا ان الاخلاط
التي في العروق اذا ذابت وانحلت حتى يصير منها صديد مائيًا
استنظفت الكليتان تلك المائيه من العروق اذ كان
شانهما اجتذاب مثل هذا الفضل ولا سيما اذا كانتا سليمتين
صحيحتين لانهما لا يزالان يدفعان ذلك الصديد الى
المثانه دفعًا متواليًا فان تهيا ان تكون الكليتان
ايضًا ضعيفتين لا يمكنهما ان يجتذبا صارت تلك
المائيه

الى احد امرين اما ان تدفعها العروق الى البطن واما ان تنشفها
وتصبها الى جميع البدن فيحدث عند ذلك استسقا لحميه
فان كان الشي الذي يتحلل ويذوب غليظًا لا يمكن الكليتان اجتذابه
انصب وجرى كله لا محاله الى البطن واما اذا كان البطن
اللحم وما هو من جنسه هو الذي يتحلل ويذوب فان بعض الصديد بل
يصير الى البطن ولكن يكون مع ذلك ايضًا عرق كثير وذلك انه
ان كان غليظًا صار الى البطن وان انحل فصار بخارًا احدث عنه عرق
وفيما وصفنا من امر سيلان اللحم والدم وذوبانهما في هذا الموضع كفايه
واما سائر الاعراض التي تكون في البول فبعضها يدل على بعض العلل التي
تكون في المثانه او في الكلى ومما قد ذكره ابقراط في كتاب الفصول
وبعضها يدل على مقدار انتقاص الدم ومقدار الجسام ابهما
وقد ذكرت هذه في كتاب تقدمة المعرفه وهذا وقت قد حان
فيه ان نقبل على ذكر العرق وقد قلنا في العرق قبل انه قد يكون في
بعض الاوقات عندما يعرض للبدن ان يرجع غذاوه رجوعًا شبيهًا
بالمشي القهقري فيتحلل ويذوب وهذه العله يقال لها الحشي
وها هنا شي هو خلاف هذه العله وهو ما يكون في العرق
البحراني وذلك ان هذا ليس يدل على ان القوه قد ضعفت وانحلت
بل انما يدل على انها قد قويت ● وما كان

من العرق على هذا المثال فالبدن ينقى به والعرق ايضا الذي يكون
في الرياضة المعتدلة والحمام وفي حر الصيف هو شبيه
بهذا. الرياضة المفرطة فقد يستفرغ فيها من البدن مع
العرق بعض ما هو جيد نافع ورائحة العرق ولونه يكون بحسب
ما يشاكل الفضل المستفرغ وما هو خاص به ۰ واما كثرة
العرق فانما تكون اما بسبب تخلخل البدن واما بسبب
كثرة الفضل واما بسبب رقته ولطافته واما احتباس العرق
فيكون باسباب ضد هذه اعني اما اذا كان الفضل يسيرا
او لزجا او غليظا واذا كانت مسام البدن مسدودة والمسام
تنسد اما بسبب شدة واما بسبب انضمام والسدد تكون في
المسام من الاخلاط الغليظة او اللزجة واما انضمامها فيكون اما
بسبب خصب البدن وسمنه واما بسبب البرودة واما
بسبب اليبس وقد يكون ايضا احتباس العرق وانبعاثه
بسبب ضعف القوة التي في العضل واللحم كما قد يعرض ذلك
في كل واحد من الفضول اي فضل كان ۰ من ذلك
ان المثانة ايضا والبطن قد يحتمل كل واحد منهما في بعض الاوقات
ان يكون فضلته محتقنة ويسال عن دفعها عنه وقد يعرض مثلها
كثيرا خلاف ذلك فلا يحتمل واحد منهما ان تلبث
فضلته فيه

فلا وقتا يسيرا بل يثقل عليه حتى يدفعها ويخرجها عنه على
المكان ولان هذا القول عام يشتمل على جميع الاعضا اخبرته
واستبقيته لاقوله في اخر الامر في جميع الاعضا معا وذلك ان هذا
امر يتبين منه عيانا انه مما لا يشك فيه ان يكون جسم من الاجسام
ناله مضرة قد يضر ذلك بجميع ما فيه من القوى بالسوا لكن ينال
بعضها من الضرر اكثر وبعضها اقل وبعضها لا يناله ضرر اصلا
والحجة في ذلك ان الامر في انه لا يمكن ان ينال فعل كل واحد من الاجسام
مضرة دون ان ينال جوهره امر يعرفه جميع الناس وكل واحد من
الاعضا يفعل افعالا كثيرة ففي وقت دون وقت ينال المضرة
افعاله فعل دون فعل اذ كان ليس يحتاج كل واحد من الاعضا
في افعاله المغيرة وفي افعاله المجردة الى مزاج واحد بعينه
وذلك ان التغير هو شي يكون لجميع الاجسام التي تقرب بعضها من
بعض من غير ان يحتاج في ذلك الى الانتقال عن موضع الى موضع ولا يحتاج
في ذلك ايضا الى ان ياخذ شيا ولا ان يرسل ولا ان يتمكن
فاما الاجسام التي تريد ان تجتذب شيا او تمسك او تدفع
فيجب ضرورة ان تكون فعلها مع حركة مكانية وفي هذه الحال
كل جسم يبلغ من لينه ان يكون رطبا سيالا لا ثبات له ولا تمكن
فهو لا يقدر ان يجتذب على مثال ما يجتذب غيره

ولا ان يمسك ولا ان يدفع لا في جميع ما هو من سبيله من الافعال [يحتاج]
الفاعل ان يكون له حركة وثبات ان يكون الجسم بعسرهما بالقرب
منه من الاجسام فهو يقدر على ذلك وان كان رطبا جدا ولا سيما
اذا كان مع رطوبته حارا جدا فانه ليس من الالات الفواعل
واحد يبلغ من سرعة تغيرها للشي الذي يدنو منها ما يبلغه الحارة الرطبة
وهذه امور نعلم بها ان الجسم الرطب جدا الحار جدا بعسر اسرع
ما يكون على انه يهضم الغذا الملاوم له ويشبهه بنفسه
واما الجسم الذي يبلغ من صلابته ان يكون ليس بعسر الانثني الا انه يكون
وثيقا في التمكن والثبات فانه يقدر ان يجذب ما يريد اجتذابا
بقوة وان يدفع دفعا شديدا وان يمسك مسكا قويا وذلك انه
لا يتحرك في تمدده مثل ما يتحرك الاجسام الرطبة جدا
ولا يخاف عليه ايضا ان ينفسخ عندما يتمدد تمددا له فضل قوة
وكل ما يتناوله فهو يقبض عليه ويمسكه امساكا محكما وهذا
امر لا يقدر ان يفعله الاجسام التي بعسر تمددها بسبب صلابتها
ولا الاجسام التي هي بسبب رطوبتها لينة وذلك ان الاجسام
التي بعسر انثناوها بسبب صلابتها لا يمكن ان تقبض على ما
تقبض عليه وتثقل والاجسام التي هي بسبب رطوبتها لينة
تعلق وتزلق منها الاشيا التي تاخذها سريعا

لان لمسها اياها وضبطها لها انما يكون بتشبث ضعيف هو
واذا كان الامر على هذا فان اسرع الاجسام اغتذا الاجسام
الرطبة الحارة لانها تغير الغذا وتقلبه وتلصقه وتشبهه سريعا
جدا واردا اغتذا الاجسام اليابسة الباردة لانها لا تقدر
ان تغير ولا ان تقلب الغذا ولا ان تلصقه ولا ان تشبهه وقد قلنا
[م] قبل ان الشي الحار جدا يتغير سريعا جدا وقلنا ان الانهضام
انما يكون بالتغير **واما** الجسم الرطب جدا والحار جدا
فمستعد لقبول الشي الذي يتغير ومسارع اليه فهو انما يحتاج
فيه الى الامساك به لا الى التصحيح له وكذلك الامر في ان
الجسم الصلب اليابس لا يبدع ان يدخل فيه شي دون ان يخرق ويصير
فيه فرجة شبيهة بالفرجة وان الامر في ان الاجسام
التي هي ارطب فالتزاقها بعضها ببعض والتحامها يكون اسهل
وليس في الاجسام الصلبة بعضها لا يلتزق اصلا وبعضها يلزق
بكد وعسر شديد امر ليس في الناس احد لا يعرفه [ويحتاج]
من في هذا الموضع ذكر النحاس والحديد ونقتصر على ذكر الرصاص
فانا نجد عيانا ان الرصاص لا يلتزق برصاص اخر دون ان يسحق ويذوب
فالنضج والزيادة والالتزاق يكون كل واحد منها في ابدان الصبيان
وفي سائر الابدان التي مزاجها مزاج له فضل حرارة ورطوبة على افضل ما يكون

وذلك لان الهضم والاغتذا انما هو تغيير الرطوبة والزيادة
انما تكون عندما يقبل المغتذي الغذا كما يقبل الشي الحار والابراق
انما هو الحام واتصال شي بشي وفي جميع هذه الاشيا الرطبة الجسم
المغتذي بما يحتاج اليه من تشبيه الغذا به اعظم موقع لان قوامه اذا
كان لذلك يكون شبيها بقوام الغاذي واما الالات
نفوذ الغذا في الصبيان فانها وان لم تكن فعلها فعلا كثير القوة الا
انها على حال تبلغ مقدار الحاجة ولا يدخلها عجز اصلا وذلك ان
لعروقها صلابة معتدلة وقوة واما القوى الماسكة فهي في هاولي
اقل قوة فهم كذلك يرمون الثقل سريعا ان ثقل عليهم شي منه اوتالمهم
بتشبيه اذا بوجه اخر وعلى هذا الحد القوى الدافعة ايضا في
هاولي معتدلة القوة على ان القوى الماسكة توجد فيها ما اضعف من
القوى الدافعة وان كانت جميعا على مثال واحد لا في الصبيان
فقط لكن في سائر الاسنان الاخر ايضا لطول المدة في فعلها وذلك ان
القوى الماسكة تفعل فعلها في وقت طويل المدة من طريق ان فعلها انما هو
الامساك فاما القوى الدافعة فانها تفعل فعلها في مدة يسيرة
من طريق انها تقدر ان تدفع وتنحي عنها الشي المودي في دفعة واحدة فكما انا
نرى فيما في الاشيا التي خارج ان الانسان الواحد بعينه يكون مليا جدا
بان يرمي ويقذف عنه الحمل الثقيل ولا يقدر ان يحمله بتمامه
اجمع

كذلك الامر في الالات الداخلة في دفع الشي المودي لها فان القذف به
عنها اسهل واهون من امساكه مدة طويلة واما الصبيان الذين كلامنا
فيهم فان القوة المغيرة فيهم اقوى منها في الشباب الذين قد بلغوا المنتهى
فاما القوة الجاذبة فهي فيهم اضعف منها في الشباب الذين قد
بلغوا المنتهى الا انها وان كانت كذلك فليست تقصر عن بلوغ حاجتها
فاما القوتان الاخريان فانهما في الصبيان اضعف منهما في الشباب
المستكملين ولكن ضعف القوة الدافعة لا ينكشف ولا يظهر لقصر مدة
الوقت الذي فيه تفعل لان في الصبيان وتبرزهم اشد تواترا وتوا لبا
منه في الشباب المستكملين وليس ذلك لان القوة الدافعة فيهم اقوى
بل انما ذلك لان القوة الماسكة فيهم اضعف واذا قيس الصبيان
الى الشباب المستكملين في هضمهم لما ينهضم في المعدة وجدوا
في هضم الاغذية الرطبة اللينة على مثال ما عليه الشباب المستكملين
ووجدوا هضم الاغذية الصلبة اقل من هضم هاولي وذلك لان حرارة
الصبيان اقرب الى طبيعة البخار وحرارة الشباب المستكملين اشد
يبسا مع ان الصبيان ايضا لان ابدانهم رطبة يحتاجون ان تكون ايضا الاغذية
التي تغذوهم رطبة والمستكملين لان ابدانهم يابسة يحتاجون ان تكون
ايضا الاغذية التي تغذوهم يابسة فيجب من ذلك لان كان الهضم انما هو
تغير الغذا الى الكيفية المشاكلة للاجسام المغتذية الخاصية بها
ان تكون اقرب الاغذية مشاكلة للصبيان واخصها الينها وارطبها

واقربهما منا كله للمتكلمين واخصهما بهم اصلحهما واما الشيوخ
فابدانهم ابدان رديه للاستعمال لجميع الافعال وذلك لان بدن الشيخ
ايبس كثيرا من بدن الشباب وهو مع ذلك بارد ولذلك صار الشيوخ
لا يهضمون هضما جيدا لقلة الحرارة فيهم ولا يغتذون وذلك بسبب
اليبس وبسبب ما قد اجتمع معه عليهم من ضعف القوة التي تقود الغذا
ايضا لما كان في الشيوخ انما يكون في الات قد حدث بالبرودة
صار بطيا ضعيفا وخروج ما يخرج من فضول الغذا ايضا لما كان
فيما يحتاج الى مدة فهو ايبس وايبس ولا يظهر به الامر في ضعف
القوة فاما ما كان منها طويل المدة فبيس ما يتم امره واما
الافعال الاعماليه الحركيه فالاله الصلبه الحارة من اوفق الالات لها
والاله الرطبه البارده يضعف عنها جدا وفيما بين هذين التركيبين
الاخرين واذا انت نظرت فيما يوجبه الانسان لم تجد في الابدان بدنا
رطبا باردا اذ كان بدن الشيخ قد بينا انه انما هو بارد يابس
فاما بحسب ما يجب عن الامزجه الرديه ما كان منها لكل واحد من الناس
بالطبع وما كان يحدث في اخر الامر عن العلل حدوثا عرضيا فانك تجد
بدنا حاله هذه الحال مثال ذلك ان البرسام الحار
مرض يابس حار وهو لذلك يجعل البدن قويا حدا في الافعال
الاعماليه اعني الافعال الحركه والبرسام البارد الرطب من قبل انه

يغمر الاعضا ويغرقها بالرطوبه الكثيرة البارده هو يضعف البدن
والاستسقا ايضا فاذا طرا لهذا وخاصه النوع منه الذي يسمي اللحمي والبلغم الابيض
وفي كل موضع البارد اشد ضعفا واشد خدرا ان كان برد مع يبس
وان كان مع رطوبه وعلى هذا المثال ايضا يجري امر القوي الطبيعيه
ان الماسكه منها تكون اقوي في الالات التي هي اشد يبسا واشد
حراره وتكون اضعف في الالات التي هي اشد رطوبه واشد برودة فان
كانت الالات في طباعهما كذلك وان كانت ايضا صارت الى هذا
بوجه اخر • وقد ينبغي ان يجيد التثبت والتفطن في مقدار الافراط
ومجاوزة الاعتدال في كل واحد من الاعضا مثال ذلك
ان العصب والاوتار والعضل والرباطات كلها ان كانت اشد يبسا يجب ضرورة
ان يكون فضل قوتها بحسب ذلك حتى تبلغ الى الافراط في اليبس الذي يعرض
به انتنا وها وتصلب جدا بسبب يبسها فانها اذا بلغت الى هذا
الحد اصابها التشنج والالات الطبيعيه ايضا ما دام لها فضل
قوة رطوبه فهي تعتذي اجود ولو كانت قد بلغت بها الرطوبه الى الغايه
القصوى واما فيما يحتاج اليه للهضم فليس هي باوفق منها انفسها في
باوفق ما له فضل يبس ان كانت في الحراره على مثل ذلك الان بعد
في بعض الاوقات الباردة تحله تغذيا ايبس من غير ان يختلط معه رطوبه
كثيرة وان ذلك يفسد واما فيما يحتاج اليه لنفوذ الغذا ودفع
الفضول واخراجها بالاجسام الصلبه جدا انجح ولا ينتفع بها

اذ كان انبساطها اشد عسرا وانقباضها اشد عسرا والاولى
من هاتين الخصلتين يكون بها الجذب والثانية يكون بها الدفع
وكيما يكون الانسان حملا يسيرا يقصد اليها وينحو نحوها انا
نحمل جميع هذا الباب بالجملة فاقول ان تريد الحركة لم يبلغ من
قوتها وشدتها ان تحل العضو وتزيده فانها اذا بلغت هذا الحد
كان هذا مبدا خروجها عن حد الانتفاع بها فاما البرودة فليس ينفع
في شي من الافعال واما اليبوسة فتصلح للقوة والجلد والثبات
ما دامت لم تبلغ من تصليبها للاعضا ان تخرجها في حد ما يعسر حركته
او يمتنع سريعا واما الرطوبة فهي فيما يحتاج اليه من الاغتذا
صالحة موافقة جدا فاما في سائر الافعال فهي على غاية المضادة
خلا النما وهي للنما اصلح وانفع منها للاغتذا لان جميع الاعضا التي تريد
ان تزيد فتنموا تريد او نما محمودا تحتاج ان تستعمل تمددها الى جميع
النواحي واتساعها معا قد كان وقع هذا الكتاب فيما احسب
هاهنا مافيه كفاية اذ كان الامر على ما قلت قبل من اني لم اجي بما
جيت به من الكلام في انواع واجناس الاعراض لاني اردت ان استقصي
جميع الاعراض المفردة واحدا واحدا بل انما قلت ذلك لاروض المحبين
للعلم المؤثرين له بمثالات كثيرة ولكن اذ كان يقتصر ما عليه هذه
المقالة من الطول مقدارا يحتمل الزيادة قد رايت ان اقول بعض القول

فيما اغفلت ذكره فاقول انه متى لم يندفع ويخرج شي من المنخرين
او من الاذنين او من اعلى الحنك او من العينين او من الحلق او من الرحم او من الاحليل
من سائر الاعضا التي هذا حالها فينبغي لك ان تبحث في مقداره وفي كيفيته
وتستطرق هذا في النحو الذي تستفرغ به الى ان تنسب هذه الاشيا الى
الاسباب التي وصفناها فانك تجد الاعراض كلها تكون بسبب سو
مزاج الاعضا المتشابهة الاجزا او بسبب امراض الاعضا الالية او بسبب
مقدار المادة وكيفيتها فان قلت وكيف ذلك قلت انا نجد النزلة
والزكام سببهما الدماغ ويعرض له ذلك ما يضربه برد الهوا
فيصير بذلك الى سو المزاج من طريق ما هو عضو متشابه الاجزا او اذا ضربه
احراق الشمس له صار من طريق ما هو متشابه الاجزا الى سو المزاج
ومن طريق ما هو عضو من الاعضا الالية بمثل ذلك وكل واحد من هاتين
العلتين مثل ما يعرض من الدماغ منزلة الاستطلاق من البطن من المعدة
والبطن التي انما تكون بسبب سو انهضام الغذا اعني بقولي النزلة ان تكون
الفضل تنحدر الى الفم واعني بقولي الزكام ان تكون الفضلة تنحدر
الى المنخرين والبحوحة تعرض في النزلة لان قصبة الرية تبتل وترطب
فاما ان انحدرت الفضلة الى اللهاة فانها اما ان تولد فيها الورم
الذي يقال له العنبة واما ورم اخر واما ان انحدرت الفضلة الى
اللحمتين الرخوتين الموضوعتين واحدة بحذا الاخرى في اقصى الفم فانها
تحدث الورم الذي في اصل الاذن وا...

٥
انحدرت الى المواضع التي بعد هذه احدثت ورم النغانغ
وقد تنحدر الفضلة المنحدرة من الراس الى المعدة ايضًا والى
قصبة الرية فيصير كل واحد منها اضرارًا عظيمًا وقد شرح
امر هذه المضار الحادثة عن هذه النوازل والمواد المنحدرة من
الراس واشباهها غيري من كان قبلي وساذكرها انا ايضًا ذكرًا
تامًا في كتاب حيلة البرء فاما النصاق الذي ينفث من الرية
ومن الصدر فقد تقدمت ذكره فيما مضى في كتاب البحران وليس يعسر
عليك ايضًا ان تستخرج اسباب الاعراض التي تكون في
احتباس الطمث وفي جميع الاستفراغات الرديئة التي تستفرغ بها ما في
الارحام بعد ان تنسب هذه ايضًا وتضيفها الى تلك الاعراض
والمقاصد باعيانها وذلك ان جسم الرحم اذا كان
كثيفًا صلبًا صار سببًا لاحتباس الطمث اذا كان كذلك بالطبع حتى
لا تنقى اصلًا دون ان يداويه الانسان بالادوية في مدة طويلة
ويصلحه وينقله الى الحال الفاضلة واذا كان انما صار كذلك في
اخر الامر في وقت من الاوقات بسبب علة كانت في الرحم
وكذلك ايضًا ضيق العروق التي قد يكون هو ايضًا سببًا لاحتباس
الطمث وقد يكون كذلك منذ اول الامر في خلقة البدن
عند ما يقع خلقة الرحم في البدن خلقة سوء ومما هو شبيه بهذا الضغط

الذي يعرض للعروق من الاجسام التي حولها عند ما يغلظ البدن غلظًا مفرطًا
واما سوء مزاج الارحام فقد يكون بالطبع ويكون من طريق حدوث
العلل وكذلك كافة الارحام وقد يكون ايضًا في بعض الاوقات
السبب في احتباس الطمث مادته عند ما يكون الشي الذي يستفرغ
غليظًا او لزجًا وان كان ايضًا الدم جيدًا او كان في العروق التي تنحدر الى
الرحم شدد ان الاخلاط التي ذكرناها احتبس عند ذلك ايضًا
الطمث وقد يكون يعرض ايضًا بسبب جميع البدن مرارًا كثيرة الا تنقى بدن
المراة شيًا اصلًا او يعرض بسببه في بعض الاوقات ان تنقى اقل من المقدار
او اكثر منه او يستفرغ عن يديها شي ردي واما ان لا تحيض اصلًا
عند ما تكون الانثى تستعمل الرياضة الكثيرة والتدبير اللطيف وعند ما
تميل الاخلاط الى اعضا اخر بهذه الاسباب باعيانها اذا كانت اقل
من المقدار الطبيعي ويكون استفراغ الانثى قليلًا فالطمث يجري اكثر من المقدار
بسبب السكون الطويل المدة والتدبير الغليظ والمواد الردية ايضًا
التي تستفرغ من الارحام ويقال لهذا العارض النزف لما يستفرغ
عند ما تنقى جميع البدن بهذا العضو والشي الذي يستفرغ في مثل هذه
الحال يكون نوعه كنوع الشي الذي يفرط في البدن وذلك ان
الاحمر منه هو صديد الدم والابيض من البلغم والاصفر المراري وقد
يستفرغ من الارحام استفراغ اخر ردي خارج عن هذه الاستفراغات يكون
بسبب علة في الرحم ٥ ومن احتباس الطمث ايضًا

نوع هو خارج عما وصفت ليس يكون بسبب قلة الدم كما وصفنا
من امر الاناث الذين يستعملون الرياضة الكثيرة والتدبير
اللطيف والسبب ان في الارحام علة بل كثير ما يكون والارحام
قوية صحيحة لكن عندما يصير الدم الى اعضا اخر ينقطع استفراغ
ما كان يستفرغ من الرحم والامر على ما قلت قبل هذا بقليل من انه
ليس يعسر بعد هذا على من ينظر في كتابنا هذا اذا كان قد
ارتاض بمثالات كثيرة ان يكون هو من تلقا نفسه يقدر ان يستخرج امثال هذه
الاشيا فان جميع الناس يعلم انه قد يعرض مرارا كثيرة بسبب الامراض التي
تحدث في الارحام خاصة ما كان منها يحدث في قرني الرحم وما كان
يحدث في عنقه وما كان في تجويفه كله ان يكون الدم يجي اكثر
مما كان قبل ذلك او اقل ويعرض في بعض الاوقات ان لا يجي منه شي
اصلا او يكون استفراغ ردي وبهذا الجنس اذا قسم الكلام يستخرج
الحال في الاناث [illegible] وكذلك الحال في العلة التي يقال
لها فرياسموس وهو امتلا الذكر وانتفاخه بلا ارادة من صاحبه وهذا
العارض يتولد من ريح نجارية وسيلان المني ايضا اذا كان خلوا من
توتر الذكر والسبب فيه ضعف القوة الماسكة التي في اوعية المني
واذا كان مع توتر من الذكر فحدوثه يكون عن علة تحدث في اوعية
المني شبيهة بالتشنج وليس ينبغي لنا بعد هذا ان نقتص امثال

هذه الاشيا لكنا نقبل على العارض الثالث التي هو اخر الاعراض
وليس نحتاج فيه الى تطويل الكلام لما قد تقدم من القول في الاعراض
التي يتبع بعضها بعضا فدل ذكرا وجيزا ثم نقطع هذا الكتاب
فنقول ان اللون يتغير في جملة القول بالجملة بسبب الاخلاط اذا
انتقلت عن نوعها الطبيعي او غارت الى عمق البدن او انصبت الى ناحية
الجلد فاما الاسباب الجزئية الافرادية التي عنها يكون ذلك فهي الاسباب
التي تضطر الاخلاط الى ان تصير الى مثل هذه الحركات والاحداث
وهذه الاسباب هي عوارض النفس وتغير الهوا الى الحرارة والبرودة وحال
البدن اذا كان ما فيه من الدم احر مما ينبغي او ابرد او اقل من المقدار الذي ينبغي
او اكثر منه او كان قد دفع الى الخارج او جذب الى الداخل ومما يدخل
في هذا الجنس ايضا كل خلط من الاخلاط الردية تغير لون البدن كله بحسب
لونه في اليرقان والاستسقا والجذام وضعف الطحال والكبد وعلى
هذا القياس تكون الالوان السمجة الردية التي تظهر في عضو من الاعضا
اي عضو كان واما الاشكال الطبيعية فانها تتغير عندما تمتلي
الاعضا او تستفرغ بافراط او تنتقل من مواضعها الخاصية بها او تميل
وتنتقل والاسباب في كل واحد من هذه كثيرة وليس يعسر
على من لم يكن قرأ ما قلناه الى هذه الغاية قراءة تصفح بل تفهم ان يستخرج
هذه الاسباب ويقف عليها وكذلك ايضا ليس يعسر عليك

ان تستخرج اسباب اليبس او اسباب اللين او اسباب الصلابة او
اسباب ما هو نظير لهذه اذا انت استدللت واستقصيت في
ذلك بما وصفنا لك مع اني قد ذكرت ايضا في اخر المقالة التي رسمتها
القول في اصناف الاعراض هذه الاشيا واذ كان الامر كذلك فليس ينبغي
ان نطول الكلام في اشيا واحدة باعيانها لكنا نقطع في هذا
الموضع الكلام في اسباب الاعراض ونجعل هذا غايته ومنتهاه
بعد ان نزيد على ما تقدم من ذلك شيا نضمه اليه واحدا كنا اخرنا ان نبين امرها
بعدها في الموضع الذي ذكرنا فيه اصناف الاعراض وهي ان الاعراض
يجب ضرورة ان يتبع بعضها بعضا وانها لا يجب ضرورة ان يتبع بعضها بعضا
مع ان هذا امر لا احسبه يحتاج الى كلام طويل وذلك انه يكتفي
في ذلك بان نبين الطريق والقانون في هذا بكلام دال نمثل فيه
بمثال واحد ونعني ان نعلم الحال في امر الحرارات المفردات
فانا نقول ان نبحث هل يتم الشي الذي يكون بسبب واحد
ام باسباب كثيرة وان كان انه انما يكون بسبب واحد فهو لا محالة
يتبع الفاعل له وان كان يحتاج في كونه الى اسباب كثيرة فليس يتبع جميعها
بالضرورة فليكن هذا قانونا وطريقا لك تسلكه في جميع الامور
وكذلك ينبغي لك ان تبحث عن النظر في الاعراض
وذلك انه ان كان عرض واحد يكون من عرض واحد فهو يتبعه ضرورة

وان كان العرض الثاني يحتاج في كونه الى اسباب اخر تشفع بها
في ذلك فليس يتبع هذا الثاني الاول بالاضطرار فانه ليس بالاضطرار
متى لم ينهضم الغذا ان يتبعه ذلك نفخة او تلذيع او لين البراز وكثرته
او غثيان او ذهاب الشهوة او قوتها او الكسل عن الاعمال
او ثقل الذهن وغلظه او ثقل الراس او ارق او وجع الفواد او
صداع او اختلاط او تبلد العقل او سبات او كآبة سوداوية
او غيرها اي كآبة كانت او وجع القولنج او وجع الطحال او وجع الكبد
او وجع الكلى او وجع الصدر او وجع المفاصل او اضطراب البدن
او نافض او اقشعرار او حمى على ان كل واحد من هذه يحدث عيانا بعض من
لم يستمري طعامه وكذلك كل واحد من سائر الاعراض كلها ولازم قبل
عظم مقدار التخمة او من قبل الصنف الذي يعرض منها ومن قبل طبع
البدن ومن قبل نوع حسه ومن قبل قوة كل واحد من الاعضا التي في
البدن وضعفه صار يحدث في وقت دون وقت وعند قوم دون قوم
وذلك ان التخمة العظيمة يحدث عنها اعراض عظيمة كثيرة والتخمة اليسيرة
تفعل خلاف ذلك وذلك انها تحدث عرضا صغير المقدار
سهل الامر واصناف الاغذية ايضا التي لا تستمرى عند التخمة
يحدث عنها اعراض مختلفة وذلك ان الاغذية ان تغيرت الى الزهومة
والبلغمية حدث عنها اعراض غير الاعراض التي تتولد عن الاغذية
التي تتغير الى الدخانية والحامضية والحرارة وكذلك اذا هي اذعنت

او لم تلذع اذا هي انحلت فصارت منها رياح بخارية او لم تنحل
فيصير منها رياح حدثت عنها اعراض دون اعراض وطبيعة
البدن ايضا على ما وصفت ربما اعانت على تولد الاعراض وربما
خالفت ومنعت من كونها مثل ذلك ان من لا يحس لمعدته
يصيبه لذع شديد ولا وجع ولا استفراغ كثير ولا يعرض له ايضا
وجع الفواد ولا ينال راسه الضرر سريعا ومن كانت معدته
حساسة فهذه كلها تعرض له بسرعة وسهولة وصعب ايضا
بالعرض الى الراس الاعلى وليس بي حاجة الى القول ان من يتخم
ربما يحس بالمضرة اكثر في العضو الذي من خاصته اشد ضعفا
من سائر اعضايه وبهذا السبب ايضا ليس يمكن ان نقول ان عرض من
الاعراض يتبع التخمة باضطرار فاما المضرة الحادثة بفقد الغذا
الى البدن ان كانت لحسام الفعل كله جملة وان كانت ضعفا فهي
تحدث لا محالة اجسام الغذا وهذا انما يفعل ذلك المضرة
الحادثة بالقوة المغيرة التي تكون ايضا في كل واحد من
الاعضا والمضرة التي يكون ايضا في تمييز فضول الدم وانفصالها هو
عرض من الاعراض الحادثة في الفعل المميز المفصل الا انه يحدث
ضروب من اعراض احالة اللون واحد من الاعراض يقال له اليرقان
فاما الاخر الذي يكون من الفضل السوداوي فلا اسم له

فعلى هذا المثال قد يمكنك ان تستخرج في جميع اجناس الاعراض انها
يتبع بعضها بعضا دايما او انها لا يتبع دايما واما انا فلست اشفقي على
هذا الوقت بالتطويل فقد رايت ان اقطع الكلام هاهنا

تمت المقالة السادسة من كتاب جالينوس
في الاشيا الخارجة عن الطبيعة المعروف
بكتاب العلل والاعراض وتمامها تم الكتاب باسره

ولواهب العقل الحمد كثيرا